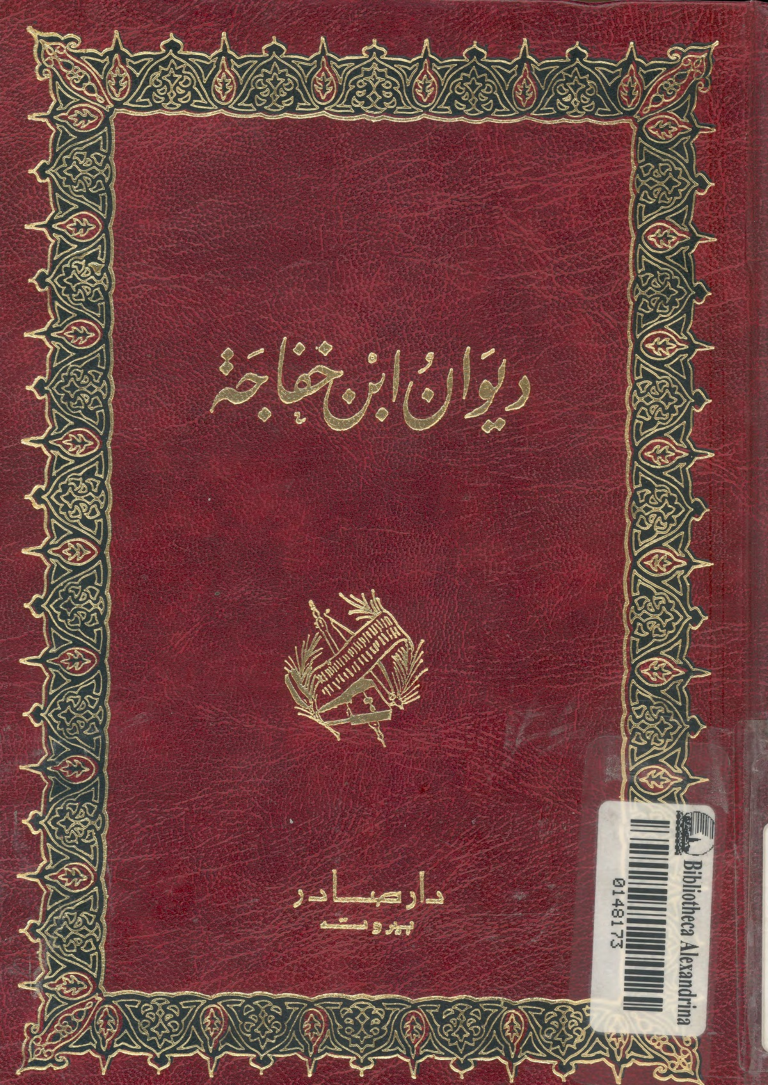

ديوان ابن خفاجة
دار صادر
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0148173



ديوان ابن خفاجة

ديوان ابن خفاجة

دار صادر
بيروت

ابن خفاجة الأندلسي

٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ـ ٥٣٣ هـ (١١٣٧ م)

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ؛ ذكره ابن بَسّام في « الذخيرة » وأثنى عليه ، وقال : كان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب ، وله ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان.

ولد أبو إسحاق المذكور بجزيرة شُقْر من أعمال بَلَنْسية من بلاد الأندلس في سنة خمسين وأربعمائة ، وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، لأربع بقين من شوال يوم الأحد .

وشُقْر ـ بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة ـ وهي بُلَيدة بين شاطبة وبلنسية ، وإنما قيل لها جزيرة لأن الماء محيط بها .

وبَلَنْسِية ـ بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها .

الهمزة

عبق العروس

قال يصف مقطوعة شعرية :

خُذْها إليكَ ، وإنّها لنَضيرةٌ ، طَرأتْ عليكَ قليلةَ النُّظَراءِ[1]
حَملتْ،وحسبُكَ بَهجةٌ من نَفحةٍ ، عَبَقَ العَرُوسِ وخجلةَ العَذراءِ[2]
من كلِّ وارِسةِ القَميصِ ، كأنّما نَشأتْ تُعَلّ بريقَةِ الصّفراءِ[3]
نَجَمَتْ تَروقُ بها نُجُومٌ ، حسبها، بالأيكَةِ الخَضراءِ ، مِن خَضراءِ[4]
وأتتكَ تُسفِرُ عَن وُجُوهٍ طَلْقَةٍ ، وتَنوبُ مِن لُطفٍ عن السُّفَراءِ[5]
يَندَى بها وجهُ النَّديّ ، وربّما بَسَطَتْ ، هناكَ ، أسِرّةَ السَّرّاءِ[6]
فاستضحكَتْ،وجهَ الدّجى، مقطوعةٌ جَمُلَتْ جَمالَ الغُرّةِ الغَرّاءِ[7]

---

١ النضيرة : الناعمة الجميلة . طرأت عليك : أتتك بغتة .
٢ النفحة : الرائحة . عبق العروس : ما يعبق منها من الرائحة الطيبة .
٣ وارسة القميص : حمراء القميص في صفرة . ريقة الصفراء : كناية عن الخمرة .
٤ نجمت : طلعت . وفي قوله النجوم : تورية ما بين نجوم السماء ونجوم الأرض ، وواحدها نجم : وهو كل ما طلع من النبات على غير ساق . الأيكة : الشجر الكثير الملتف .
٥ الوجه الطلق : الضاحك .
٦ الندي : النادي . أسرة ، واحدها سرير : المضطجع . والأسرة ، واحدها سرار : الخطوط في الجبهة . وبسط أسرةُ الوجه : كناية عن البشاشة . وفي الكلام تورية . السراء : المسرة ورغد العيش.
٧ الغرة : الوجه . الغراء : الحسنة البيضاء .

مرقرق الافرند

قال يصف خاتماً سماوي الفص :

ومُرَقْرَقِ الإفْرِنْدِ أبرَقَ بَهجَةً ، ودَجا، فأطلَعَ، في الظَّلامِ، ضياءَ[1]
كسَقَتْ به ِ، للشَّمسِ، حسناً، آيَةٌ تَستَوقِفُ الرَّائي لها ، حِرباءَ[2]
وتَختَتَّمَتْ ، مِن فَصِّهِ بغَمامَةٍ ، كَفٌّ تَكونُ على السَّماحِ سماءَ
قد صِيغَ صِيغَةَ حِكمَةٍ ، أصبَى لها نَفسَ الحَكيمِ ، وضاجعَ العَذراءَ[3]
ما إنْ تَرِفَّ لها بنَفسَجَةٌ به ِ، حتى تَرِقَّ لها ، فتَجري ماءَ[4]
وكأنّما نظَرَتْ به ِ، يومَ النَّوَى ، عن مُقلَةٍ ، بَهِتَتْ لها ، كَحلاءَ[5]

---

١ المرقرق : المتلألئ ، والماء المصبوب صباً رقيقاً . الافرند : جوهر السيف . أبرق : لمع . دجا : أظلم .

٢ الحرباء : الحرباية . يريد أن شعاع هذا الخاتم الذي كنى عنه بجوهر السيف المترقرق يستوقف نظر الناظر إليه ، كما تستوقف الشمس نظر الحرباء ، فهي لا تزال ناظرة إليها .

٣ أصباه : دعاه إلى خفة الصبا . والضمير عائد إلى فص الخاتم .

٤ أراد بالبنفسجة : فص الخاتم الذي لونه لون البنفسج . وقوله تجري ماء : أي أن الكف التي تختمت به ، وهي سماء على السماح ، تجري بالعطايا ، وكنى بالماء عن العطايا .

٥ الضمير في نظرت يجب أن يعود إلى البنفسجة بدليل قوله : عن مقلة كحلاء . بهت له : دهش ، وسكت سكوت المتحير .

الطيف الزائر

قال يذكر زيارة طيف
ويصف الليل والنجوم :

ورِداءِ لَيلٍ باتَ ، فيهِ مُعانقي ،	طَيفٌ ألَمَّ لظَبيَةِ الوَعْساءِ[1]
فجَمَعتُ بَينَ رُضابِهِ وشَرابِهِ ،	وشربتُ مِن رِيقٍ ومِن صَهباءِ[2]
ولَثَمتُ ، في ظَلماءِ لَيلَةِ وَفرَةٍ ،	شَفَقاً ، هناك ، لوَجنَةٍ حَمراءِ[3]
واللّيلُ مُشمَطُّ الذّوائبِ ، كَبرَةً ،	خَرِفٌ يَدبّ على عَصا الجَوزاءِ[4]
ثمّ انثَنى ،والسُّكرُ يَسحَبُ فَرعَهُ ،	ويَجُرّ ، من طَرَبٍ ، فُضُولَ رِداءِ[5]
تَندى بفيهِ أُقحُوانَةُ أجرعٍ ،	قد غازَلَتها الشّمسُ غِبَّ سَماءِ[6]
وتَميسُ ، في أثوابِهِ ، رَيْحانَةٌ ،	كَرَعَتْ على ظَمإٍ بجَدوَلِ ماءِ[7]

....

١ رداء الليل : شدة ظلامه . الوعساء : رابية من رمل لينة تنبت أحرار البقول ، وما اندك وسهل من الرمل .

٢ الرضاب : الريق . الضمير عائد للطيف .

٣ الوفرة : الكثرة ، وصف للظلماء . الشفق : بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل .

٤ المشمط : المختلط السواد بالبياض . الذوائب ، واحدتها ذؤابة : جديلة الشعر . وذوائب الليل : سدول ظلامه . الجوزاء : برج في السماء . وعصا الجوزاء : كوكب فيه .

٥ فرعه : شعره . الفضول : الذيول .

٦ الأقحوانة ، واحدة الأقحوان : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة تشبه بها الأسنان ، ويقال لها زهر الربيع . الأجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . غب سماء : أي بعد المطر .

٧ الريحانة ، واحدة الريحان : كل نبات طيب الرائحة . وقوله : كرعت على ظمإ بجدول ماء ؛ أي ريا ، ندية .

نَفّاحَةُ الأنفاسِ : إلاّ أنّها . حذَرَ النّوى . خفّاقَةُ الأفياءِ
فلَوَيتُ مَعطِفَها اعتِناقاً : حَسبُها فيهِ . بقَطرِ الدّمعِ . من أنواءِ[1]
والفَجرُ يَنظُرُ ، من وَراءِ غَمامَةٍ . عن مُقلَةٍ كُحِلَتْ بها زَرقاءِ
فرَغِبتُ عن نُورِ الصّباحِ لنَوْرَةٍ . أغرى هَا ببَنَفسَجِ الظّلماءِ[2]

وصف متنزه

ومَجَرِّ ذَيلِ غَمامَةٍ قد نَمّقَتْ ، وَشيَ الرّبيعِ بهِ ، يدُ الأنواءِ[3]
ألقَيتُ أرحُلَنا ، هناكَ ، بقُبّةٍ مَضرُوبَةٍ من سَرحَةٍ غَنّاءِ[4]
وقَسَمتُ طَرفَ العَينِ بَينَ رَباوَةٍ مُخضَرّةٍ ، وقَرارَةٍ زَرقاءِ[5]
وشَرِبتُها عَذراءَ ، تَحسِبُ أنّها مَعصورَةٌ مِن وَجنَتَيْ عَذراءِ[6]
حَمراءُ صافيَةٌ ، تَطيبُ بنَفسِها وغِنائِها وخَلائِقِ النُّدَماءِ
خُذها ، كما طَلَعتْ علَيكَ عَرارَةٌ ، مُفتَرّةٌ عَن لُؤلُؤِ الأنداءِ[7]

١ أنواء ، واحدها نوء : المطر .
٢ النورة : الزهرة البيضاء .
٣ نمقت : زينت . الوشي : النقش بالألوان .
٤ السرحة : الشجرة الطويلة . الغناء : الكثيرة الأغصان .
٥ الرباوة : المرتفع . القرارة : المكان المطمئن .
٦ شربتها عذراء : أي خمرة بكراً ، غير ممزوجة .
٧ العرارة ، واحدة العرار : بهار ، أي نبت طيب الرائحة ، ناعم أصفر . مفترة : مبتسمة .

متعطف مثل السوار

لله نَهرٌ ، سالَ في بَطحاءِ ، أشهى وُروداً مِن لمَى الحَسناءِ[1]
مُتَعَطّفٌ مثلَ السِّوارِ ، كأنّهُ ، والزّهرُ يَكنُفُهُ ، مَجَرُّ سَماءِ[2]
قَد رَقّ ، حتى ظُنّ قُرصاً مُفرَغاً مِن فِضّةٍ ، في بُردَةٍ خَضراءِ[3]
وغَدَتْ تَحُفّ به الغُصونُ ، كأنّها هُدبٌ يَحُفّ بمُقلَةٍ زَرقاءِ[4]
ولَطالَما عاطَيتُ فيهِ مُدامَةً صَفراءَ ، تَخضِبُ أيديَ النّدَماءِ
والرّيحُ تَعبَثُ بالغصُونِ ، وقد جرَى ذهَبُ الأصيلِ على لُجَينِ الماءِ[5]

زنجي يسبح

وأسوَدٍ عَنّ لَنا ، سابحٍ في لُجّةٍ ، تَطفَحُ ، بَيضاءِ[6]
وإنّما جالَ بهـا ناظِرٌ في مُقلَةٍ ، تَنظُرُ ، زَرقاءِ[7]

١ البطحاء : المسيل الواسع . اللمى : سمرة مستحبة في الشفاه .
٢ يكنفه : يحيط به . شبه النهر والأزهار حوله بالمجرة تحف بها النجوم .
٣ شبه مياه النهر بقرص مفرغ من الفضة . وشبه ما يحيط به من النبات بثوب أخضر .
٤ الهدب : شعر الأجفان .
٥ ذهب الأصيل : أي أصيل كالذهب . والأصيل الوقت بين العصر والمغرب . لجين الماء : أي ماء كاللجين ، كالفضة . يشير إلى اصفرار أشعة الشمس الضاربة في الماء .
٦ عن : ظهر . اللجة : معظم الماء .
٧ الناظر : السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين. شبه الأسود به. واستعار المقلة الزرقاء للون مياه البحر .

السماء تحسد الارض

ألا يا حبّذا ضَحِكُ الحُمَيّا بحانَتِها ، وقد عبَسَ المَساءُ[1]
وأدهَمَ ، مِن جيادِ الماءِ ، مُهرٍ تَنازَعُ ، جُلَّهُ ، رِيحٌ رخاءُ[2]
إذا بَدَتِ الكَواكبُ فيه غَرقَى ، رأيتَ الأرضَ تَحسُدُها السّماءُ[3]

المريض القلب

ألا قُلْ للمَريضِ القَلبِ مَهلاً ، فإنّ السّيفَ قد ضَمِنَ الشّفاءَ
ولمْ أرَ ، كالنّفاقِ ، شَكاةَ غِرٍّ ، ولا كَدَمِ الوَرِيدِ لهُ دواءَ
وقد دَمّى النّجيعُ ، هناكَ، أرضاً ، وقد شَمَلَ العَجاجُ بهِ سَماءَ[4]
ودِيسَ بهِ ، انحطاطاً ، بَطنُ وادٍ ، مُذ أعشَبَ شَعرُ لحيتِهِ ضَراءَ[5]

....

١ الحميا : سورة الخمر . الحانة : موضع بيع الخمر .
٢ أراد بالأدهم من جياد الماء : الليل المظلم الممطر . الريح الرخاء : اللينة .
٣ يقول : إذا غرقت كواكب هذا الليل بالغيوم ، فصارت لا تبين ، رأيت السماء تحسد الأرض التي تظهر نجومها ، أي أزهارها ، بعد المطر .
٤ دمى : لوث بالدماء .
٥ أعشب القوم : أصابوا العشب ، والمكان أنبت العشب . الضراء : الشجر الملتف . ومعنى البيت غامض .

فصل الربيع ورنة المكاء

قال يمدح قاضي القضاة :

يا نَشرَ عَرفِ الرّوضَةِ الغَنّاءِ ، ونَسيمَ ظِلّ السَّرحَةِ العَيناءِ[1]
هذا يَهُبّ معَ الأصيلِ عنِ الرُّبَى أرَجاً ، وذلكَ عَن غَديرِ الماءِ
عُوجا على قاضي القُضاةِ ، غُدَيّةً ، في وَشْيِ زَهْرٍ ، أو حلَى أنداءِ
وتَحَمّلا عَنّي إليهِ أمانَةً ، مِن عِلقِ صِدْقٍ ، أو رِداءِ ثَناءِ
فإذا رَمَى بكُما الصّباحُ دِيارَهُ ، فتَرَدّدا في ساحَةِ العَلياءِ
في حَيثُ جرّ المَجدُ فَضلَ إزارِهِ ، ومَشَى الهُوَينا مِشيَةَ الخُيَلاءِ
وسَرَى ، فجلّى لَيلَ كلّ مُلِمّةٍ ، قَمَرُ العَلاءِ وأنجُمُ الآراءِ[2]
مِن مَنزِلٍ قد شَبّ ، من نارِ القِرَى ، ما شابَ عَنهُ مَفرِقُ الظّلماءِ
لو شِئتُ طُلتُ بهِ الثُّرَيّا قاعِداً ، ونَثَرتُ عِقدَ كَواكِبِ الجَوزاءِ
ولَثَمتُ ظَهرَ يَدٍ تَنَدّى حرّةً ، فكأنّني قَبّلتُ وجهَ سَماءِ
ومَلأتُ بَينَ جَبينِهِ ويَمينِهِ ، جَفنَيّ بالأنوارِ والأنواءِ
مُتَهادِياً ما بَينَ أبطَحِ شِيمَةٍ دَمُثَتْ ، وهَضبَةِ عِزّةٍ قَعساءِ[3]
كلفاً ، هناكَ ، بغُرّةٍ مَيمُونَةٍ ، خُلِقَتْ أسِرّتُها مِنَ السَّرّاءِ

---

١ العيناء : الخضراء .
٢ جلى : كشف . وقوله : أنجم الآراء ، أي الآراء الرائعة .
٣ دمثت : لانت . القعساء : الثابتة .

لو كُنتَ تُبصِرُني ، أدُورُ إزاءَها ، لنَظَرْتَ مِنْ شَمسٍ ومن حرْباءِ
أرسَى بهِ ، في اللهِ ، طودُ سَكينَةٍ وعَدالَةٍ ، وامتَدَّ حَبلُ رَجاءِ
خلَعَ القَضاءُ عليهِ خِلعَةَ سُؤدَدٍ ، غَنيَتْ بِشُهرَتِها عَنِ الأسماءِ
عَبِقَ الثّناءُ نَدَى الحَيا ، فكأنّهُ رَيحانَةٌ مَطلُولَةُ الأفياءِ
أبَداً لَهُ ، في اللهِ ، وَجهُ بَشاشَةٍ ، ووَراءَ سِتْرِ الغَيبِ ، عَينُ ذَكاءِ
قد راقَ ، بينَ فَصاحَةٍ وصَباحَةٍ ، سَمْعُ المُصيخِ لَهُ ، وعينُ الرّائي
وكأنّهُ ، مِن عَزمَةٍ في رَحمَةٍ ، مُتَرَكّبٌ مِن جُذوَةٍ في ماءِ
بَينَ الطّلاقَةِ والمَضاءِ ، كأنّهُ وَقّادُ نَصلِ الصَّعدَةِ السّمراءِ
لو شاءَ نَسخَ اللّيلِ صُبحاً لانتَحَى ، فمَحا سَوادَ اللّيلَةِ اللّيلاءِ
تُثْني بهِ رِيحُ المَكارِمِ خُوطَةً ، في حَيثُ تَسجَعُ ألسُنُ الشّعَراءِ
وكأنّهُ ، وكأنّ رَجعَ نَشيدِهِ ، فَصلُ الرّبيعِ ورنّةُ المُكّاءِ

نبه وليدك

نَبّهْ وَليدَكَ ، من صِباهُ ، بزَجرَةٍ ، فلَرُبّما أغفَى ، هناكَ ، ذَكاؤُهُ
وانْهَرْهُ حتى تَستَهِلّ دُمُوعُهُ في وَجنَتَيهِ ، وتَلتَظي أحشاؤُهُ
فالسّيفُ لا تَذكو ، بكَفّكَ ، نارُهُ ، حتى يَسيلَ بصَفحَتَيهِ ماؤُهُ

في كل ناد منك

قال يرثي الوزير أبا
محمد عبد الله بن ربيعة :

في كلّ نادٍ منكَ رَوضُ ثَناءِ ، وبكُلّ خدٍّ فيكَ جدولُ ماءِ
ولكلّ شخصٍ هِزّةُ الغُصنِ النّدي ، غِبَّ البُكاءِ ، ورنّةُ المُكّاءِ
يا مَطلَعَ الأنوارِ ! إنّ بِمُقلَتي ، أسفاً عليكَ ، كَمَنشإِ الأنواءِ
وكفَى أسًى أنْ لا سَفيرٌ بَينَنا يَمشي ، وأنْ لا مَوعِدٌ لِلقاءِ
فيمَ التّجَمّلُ في زمانٍ بزّني ثوبَ الشّبابِ ، وحِليَةَ النُّبَلاءِ[1]
فعَرِيتُ ، إلاّ مِن قِناعِ كآبَةٍ ، وعَطِلتُ ، إلاّ مِنْ حُليّ بُكاءِ
فإذا مَرَرتُ بمَعهَدٍ لشَبيبَةٍ ، أو رَسمِ دارٍ ، للصّديقِ ، خَلاءِ
جالَتْ بطَرْفي ، للصّبابةِ ، عَبرَةٌ ، كالغَيمِ رَقّ ، فَحالَ دونَ سَماءِ
ورَفَعتُ كَفّي بَينَ طَرفٍ خاشِعٍ تَندَى مآقيهِ ، وبَينَ دُعاءِ
وبَسَطتُ ، في الغَبراءِ ، خَدّي ذِلّةً ، أستَنزِلُ الرُّحمَى مِنَ الخَضراءِ[2]
مُتَمَلمِلاً ألَماً بمَصرَعِ سَيّدٍ ، قد كانَ سابِقَ حَلبَةِ النُّجَباءِ[3]
لا ، والذي أعلَقتُ ، مِن تَقديسِهِ ، كَفّي بحَبلَيْ عِصمَةٍ ورَجاءِ

1 بزني : سلبني .
2 الخضراء ، أي القبة الخضراء : السماء ، وهو من باب إطلاق الأخضر على الأزرق .
3 الحلبة : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة .

وخَرَرتُ بَينَ يَدَيهِ ، أعلَمُ أنّه ذُخري ، ليَومَيْ شِدّةٍ ورخاءِ

لا هزّني أمَلٌ ، وقد حلّ الرّدَى بأبي مُحمّدٍ المَحَلَّ النّائي

في حَيثُ يُطفأُ نُورُ ذاكَ المُجتلَى ، وفِرِنْدُ تِلكَ الغُرّةِ الغَرّاءِ

وكَفَى اكتِئاباً أنْ تَعيثَ يَدُ البِلَى ، في مَحوِ تِلكَ الصّورَةِ الحَسناءِ

فلَطالَما كُنّا نُريحُ بظِلّهِ ، فنُريحُ منهُ بسَرحَةٍ غَنّاءِ

فتَقَتْ ، على حُكمِ البَشاشةِ ، نَوْرَها ، وتَنَفّسَتْ في أوْجُهِ الجُلَساءِ

تَتَفَرّجُ الغَمّاءُ عَنْهُ ، كأنّهُ قَمَرٌ ، يُمَزّقُ شَمْلَةَ الظّلْماءِ

قاسَمتُ فيهِ الرُّزءَ أكرَمَ صاحِبٍ ، فمَضَى يَنُوءُ بأثقَلِ الأعباءِ

يَهفُو ، كما هَفَتِ الأراكةُ ، لوعةً ، ويُرِنّ ، طَوراً ، رنّةَ الوَرقاءِ

عَجَباً لها ، وقَدَتْ ، بصَدرٍ ، جمرَةً وتَفَجّرَتْ ، في وَجنَةٍ ، عن ماءِ

ولَئِنْ تَراءَى الفَرقَدانِ بِنا مَعاً ، وكَفاكَ شُهرَةَ سُؤدُدٍ وعَلاءِ

فلَطالَما كنّا نَرُوقُ المُجتلِي ، حُسناً ، ونَملأُ ناظِرَ العَلياءِ

يُزهَى بنا صَدْرُ النّدِيّ ، كأنّنا نَسَقاً هُناكَ ، قِلادَةُ الجَوزاءِ[1]

---

[1] قلائد الجوزاء : ستة كواكب تعرف بالقوس .

عبرة الجماد

قال يرثي أم الفقيه
قاضي القضاة أبي أمية :

في مِثلِهِ ، مِن طارِقِ الأرزاءِ ، جادَ الجَمادُ بِعَبرَةٍ حَمراءِ[1]
مِن كلّ قانيَةٍ ، تَسيلُ كأنّها شُهُبٌ، تَصَوّبُ من فُرُوجِ سَماءِ[2]
تَحمَى ، فتَغرَقُ مُقلَةٌ في جاحِمٍ منها ، وتُحرَقُ وجنَةٌ في ماءِ[3]
محَتِ الكَرَى بينَ الجُفُونِ ، وربّما غَسَلَتْ سَوادَ المُقلَةِ الكَحلاءِ
لا تُورِثُ الأحشاءَ إلاّ غُلّةً ، والماءُ يَنقَعُ غُلّةَ الأحشاءِ
أهوِلْ بهِ مِن يومِ رُزءٍ فادِحٍ ، سَحَبَ الصّباحُ بهِ ذُيُولَ مَساءِ
مُتَلاطِمُ الأحشاءِ ، تَحسِبُ أنّهُ بحرٌ طَمَى ، متَلاطِمَ الأرجاءِ
جَمَعَ الحِدادَ إلى العَويلِ ، فما ترَى في القَومِ ، غَيرَ حَمامَةٍ ورقاءِ
مِن ماسِحٍ عن وَجنَةٍ مَمطورَةٍ ، أو رافِعٍ مِن زَفرَةٍ صُعَداءِ
وكأنّما يَسقي ، بما يَبكي ، ثَرَى ما قدْ ذَوى مِن دَوحَةِ العَلياءِ
ولَئِنْ جَزِعتَ ليَومِ أمٍّ بَرّةٍ ، نَشأتْ تَطُولُ أكابِرَ الآبَاءِ

---

١ الأرزاء ، واحدها رزء : المصيبة .
٢ القانية : أراد بها دمعة قانية ، حمراء .
٣ الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

تَصِلُ الدّعاءَ إلى البُكاءِ ، كأنّما تَرمي السّماءَ بمُقلةٍ مَرهاءِ[1]
فلِمِثلِهِ مِن يَومِ خَطبٍ نازِلٍ ، جَمّتْ دُمُوعُ أفاضِلِ الأبناءِ[2]
فاسمَحْ بأعلاقِ الدّموعِ ، فإنّما تُقنى دُمُوعُ العَينِ للبُرَحَاءِ[3]
واهتِفْ ، بما تَشكُو إلَيها ، لوعةٌ ، إن كانَ يُصغي هالِكٌ لِنِداءِ
واقرَعْ لها بابَ السّماءِ بدَعوَةٍ ، تَستَمطِرُ الخَضراءَ للغَبراءِ
حتى تَجُودَ بكُلّ عارِضِ رَحمَةٍ ، تَستَضحِكُ الأنوارَ للأنواءِ
زَجِلِ الرّعُودِ ، كأنّما مَسَحَتْ بهِ كَفُّ الصَّبَا عَن ناقَةٍ عُشَراءِ[4]
فبِمِثلِها ، مِنْ تُربَةٍ قَدْ قُدّسَتْ، نَثَرَ النّسيمُ قَلائِدَ الأنداءِ
وسرَى يُمَرّغُ ، خدَّه ، قمرُ الدّجى، ويُذيلُ فَضلَ ضَفيرَةِ الجَوزاءِ[5]
ولَئِنْ صَبَرتَ،وصَبرُ مثلِكَ حِسبةٌ، فلَقَد أخَذتَ بشيمَةِ النُّبَلاءِ
من كلّ ماضِي العزمِ ، يُهوي،بالأسَى، عن هَضبَةٍ ، مِن صَبرِهِ ، خَلقاءِ[6]
كَشَفَتْ لهُ الأيّامُ عَن أسرارِها ، فرأى جَلِيَّ عَواقِبِ الأشياءِ
لم يَثْنِ ، في السّرّاءِ ، من تيهٍ بها ، أعطافَهُ ، فيَخورَ في الضّرّاءِ

---

١ العين المرهاء : التي خلت من الكحل ، أو فسدت لتركه .
٢ جمت : تجمعت بكثرة .
٣ البرحاء : الشدة .
٤ العشراء ، من النوق : التي مضى على حملها عشرة أشهر .
٥ ضفيرة الجوزاء ، ويقال لها ذوائب الجوزاء : كواكب من كوكبة قيطس في الصور الجنوبية .
٦ خلقاء : ملساء .

ما ارتابَ أنّ سرورَهُ لكآبةٍ ، يَوماً ، وأنّ بَقاءَهُ لفَنَاءِ
فكأنّهُ ، والعيسُ تَبسُطُ خطوَهُ ، قَد بانَ مُرتَحِلاً عن الأحياءِ
فلَرُبّ رَكبٍ للرّدى ، تحتَ السُّرَى ، ضَرَبُوا قِبابَهُم بِهَا لِثَوَاءِ[1]
متَوَسّدينَ بها التّرابَ ، كأنّهم لم يَرتَعُوا في زَهرَةِ النَّعماءِ
صَرْعَى ، فَلا قَلبٌ لغَيرِ صَبابَةٍ ، يُذكَى ، ولا عَينٌ لغَيرِ بُكاءِ
ما شِئتَ من قُرَناءِ خَيرٍ ، أعصَفَتْ ريحُ الرّدى بهِمُ ، ومِنْ قُرَبَاءِ
مُلِئَتْ بهِم عَيني دُمُوعاً ، كلّما مُلِئَتْ عُيُونُهُمُ مِنَ الإغفاءِ
وكَفَى أسًى وصَبابَةً أن أُنزِلُوا ، وهُمُ الأقارِبُ ، مَنزِلَ البُعَداءِ
بَدَداً بمَسرَى كلِّ ريحٍ عاصِفٍ ، ومَصابِ كلّ غَمامَةٍ هَطلاءِ
ألوَى بهم ، ولكلّ جَنبٍ مَصرَعٌ ، داءٌ عَياءٌ ، عَزّ كلُّ دَواءِ
وطوَى القرونَ بحَيثُ صُمّتْ عَنهُمُ أذنُ المُصيخِ ، وكَلّ طَرفُ الرّائي
ولئِن سَطَا ، والفاصِلاتُ كَثيرَةٌ ، فلَقَد سَطَا بقَلِيلَةِ النُّظَراءِ
ونَجيبَةٍ ، جاءَتْ بأوحَدِ أمجَدٍ ، قد فاتَ طَولاً أيدِيَ النُّجَباءِ
مُتَقَلّبٌ ، في اللهِ ، بَينَ بَشاشَةٍ يَندَى الهَشيمُ بها ، وبَينَ مَضاءِ
لَدنٌ كمَطلُولِ النّسيمِ ، وتارَةً خَشِنٌ كصَدرِ الصَّعدَةِ السّمراءِ
في مَقعَدٍ وَسِعَ الأنامَ عَدالَةً ، وسَما ، فزَاحَمَ مَنكِبَ الخَضراءِ
يَستَنزِلُ الأرْوى ، هناك ، سكينَةً ، ويَروعُ قَلبَ الصّخرَةِ الصّمّاءِ[2]

---

١ الثواء : الإقامة .
٢ الأروى ، واحدتها أروية : ضأن الجبل .

عَدلٌ ، يَظَلّ بظلّه ذِئبُ الغَضا جاراً ، هناكَ ، لظَبيَةِ الوَعساءِ
وكفاهُما أن يَخلُوَا بأراكَةٍ ، عِندَ المَقيلِ ، ويَشرَبا من ماءِ
وإليكَ ، مِن حرِّ الكَلامِ ، عقيلَةٌ قَصرَتْ خُطاها خَجلَةُ العَذراءِ[1]
نَشأتْ ، وشُقرٌ دارُها ، فكأنّما وَرَدَتكَ زائرَةً مِنَ الزّوراءِ[2]
رَقّتْ ،وقد عَلِمَتْ بموضعِ حُسنِها ، فأتَتكَ تَمشي مِشيَةَ الخُيَلاءِ

الجهل الضاحك

يا ضاحِكاً مِلءَ فيهِ جَهلاً ، أحسَنُ مِن ضَحكِكَ البُكاءُ
وَهَنْتَ حِسّاً ، وهُنتَ نَفساً ، فَلا ذَكاءَ ، ولا زَكاءُ[3]

---

١ العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء ، وأراد بها قصيدته هذه .
٢ شقر : مدينة في الأندلس . الزوراء : بغداد ، سميت كذلك لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة ، أي مائلة ، عن الخارجة .
٣ وهنت : ضعفت . هنت : ذللت وحقرت . الذكاء : حدة الفؤاد . الزكاء : النمو ، الصلاح ، التنعم .

حرف الباء

شجرة نارنج[1]

أَلا أَفْصَحَ الطَّيرُ ، حتى خَطَبْ ، وخفَّ لهُ الغصنُ ، حتى اضطَرَبْ

فمِلْ طَرَباً بَيْنَ ظِلٍّ ، هَفَا ، رَطيبٍ ، وماءٍ ، هناكَ ، انْثَعَبْ[2]

وجُلْ في الحَديقَةِ ، أختِ المُنى ، ودِنْ بالمُدامَةِ ، أمِّ الطَّرَبْ[3]

وحامِلَةٍ ، مِن بَناتِ القَنَا ، أمَاليدَ تَحْمِلُ خُضْرَ العَذَبْ[4]

تَنُوبُ ، مُورِقَةً ، عن عِذارٍ ؛ وتَضحكُ ، زاهرَةً ، عن شَنَبْ[5]

وتَندَى بها ، في مَهَبِّ الصَّبَا ، زَبَرْجَدَةٌ أثمرَتْ بالذَّهَبْ[6]

تَفاوَحُ أنفاسُهَا تَارَةً ؛ وطَوْراً تُغازِلُها مِن كَثَبْ[7]

فتَبسِمُ ، في حالَةٍ ، عن رِضاً ؛ وتَنظُرُ ، آونَةً ، عَن غَضَبْ

---

١ النارنج : ليمون أبو صفير .

٢ هفا : خفق . انثعب الماء : جرى في المسيل .

٣ دن بالمدامة : اتخذها ديناً .

٤ القنا ، واحدتها قناة : العود الطويل . وأراد ببناتها : الغصون . الأماليد ، واحدها أملود : الناعم ، اللين من الغصون . العذب : أغصان الشجرة ، والأطراف من كل شيء .

٥ العذار : شعر الخد المحاذي للأذن ، والخد . الشنب : الريق البارد ، والأسنان البيضاء .

٦ الزبرجدة : من الحجارة الكريمة ، خضراء اللون .

٧ تفاوح : تنتشر . من كثب : من قرب .

النار الشقراء

ومَعِينُ ماءِ البِشرِ أبرَقَ هَشّةً ، فكرَعتُ من صَفحاتِهِ في مَشرَبِ[1]
متهلّلٌ يَندى ، حَياءً ، وجهُهُ ، فتَراهُ بَينَ مُفَضَّضٍ ومُذَهَّبِ[2]
أضنى الحُسامَ حَسادةً ، ففِرِنْدُهُ دمعٌ ترَقرَقَ ، فوقَهُ ، لم يَسكُبِ
خيّمتُ منهُ بَينَ طَودٍ باذخٍ نالَ السِّماكَ ، وبَينَ وادٍ مُعشِبِ[3]
تَهفُو بهِ نارُ القِرَى ، فكأنّها مَهما عَشا ضَيفٌ ، لسانُ المُعرِبِ[4]
حَمراءُ ، نازَعَتِ الرّياحَ رِداءَها ، وَهناً ، وزاحمَتِ السّماءَ بمَنكِبِ[5]
ضرَبتْ سَماءً من دُخانٍ فَوقَها ، لم يُدرَ فيها شُعلَةٌ مِن كَوكَبِ
وتنَفّسَتْ عن كلِّ نَفحةِ جَمرَةٍ ، باتَتْ لها رِيحُ الجَنُوبِ بِمَترْقَبِ
قد ألهِبَتْ ، فتَذَهّبَتْ ، فكأنّها لسكونِ حَرِّ شَرارِها ، لم تَلهَبِ[6]
تَذكُو وراءَ رَمادِها ، فكأنّها شَقراءُ ، تَمرَحُ في عَجاجٍ أكهَبِ[7]

١ الماء المعين : الظاهر الذي تراه العين جارياً على وجه الأرض . البشر : بشاشة الوجه . هشة : ابتسامة .
٢ متهلل : متلألىء .
٣ الطود : الجبل . الباذخ : الشامخ . السماك : نجم في السماء .
٤ نار القرى : نار الضيافة ، وكان العرب يوقدونها ليلا ليهتدي بها المسافرون إلى مكان الضيافة . عشا إلى النار : رآها ليلا فقصدها .
٥ وهناً : ليلا .
٦ تذهبت : لبست لون الذهب .
٧ تذكو : يشتد لهيبها . شقراء : أي مهرة شقراء . تمرح : تختال وتتبختر . العجاج : الغبار . الأكهب : الأغبر المشرب سواداً .

واللّيلُ قد ولّى يُقَلّصُ بُرْدَهُ ، كدّاً ، ويَسحبُ ذيلَهُ في المغربِ[1]
وكأنّما نَجمُ الثُّريّا ، سَحرَةً ، كفٌّ تُمَسَّحُ عن معاطفِ أشهبِ[2]

الموقد المضطرم

لاعَبَ، تلكَ الرّيحَ، ذاكَ اللّهَبُ، فعادَ، عينَ الجِدّ، ذاكَ اللّعِبُ
وباتَ في مَسرَى الصَّبا يتبَعُهُ ، فَهوَ لها مُضطَرِمٌ ، مُضطَرِبُ
ساهَرتُهُ أحسِبُهُ مُنتَشياً ، يَهُزُّ عِطفَيْهِ ، هناك ، الطّرَبُ[3]
لو جاءَهُ مُنتَقِدٌ لمَا دَرَى ألَهَبٌ مُتّقِدٌ أمْ ذَهَبُ
تَلثُمُ منهُ الرّيحُ خدّاً خجِلاً ، حَيثُ الشّرارُ أعينٌ تَرتَقِبُ
في موقدٍ ، قد رقرَقَ الصّبحُ بهِ ماءً عليهِ من نُجومٍ حَبَبُ[4]
مُنقَسِمٌ بَيْنَ رَمادٍ أزرَقٍ ، وبَيْنَ جَمرٍ خلفَهُ يلتَهِبُ
كأنّما خرّتْ سَماءٌ فَوقَهُ . وانكَدرَتْ، لَيلاً، علَيهِ شُهُبُ[5]

....

١ يقلص : يشمر ويرفع . برده : ثوبه .
٢ الثريا : نجوم مجتمعة في شكل عنقود . المعاطف ، واحدها معطف : العنق . الأشهب : أي الفرس الأشهب . والشهبة بياض يتخلله سواد .
٣ المنتشي : السكران .
٤ رقرق : صب . الحبب : فقاقيع الماء .
٥ خرت : سقطت . انكدرت : تناثرت . الشهب : النجوم . شبه جمار الموقد بالنجوم الساطعة .

رجوم البرد

يا رُبَّ قَطرٍ جامدٍ حلّى به ، نَحرَ الثرَى ، بَرَدٌ تَحَدّرَ صائبُ[1]
حَصَبَ ، الأباطحَ منهُ ، ماءٌ جامدٌ، غَشّى ، البلادَ به ، عَذابٌ ذائبُ[2]
فالأرضُ تَضحكُ عن قلائدِ أنجمٍ ، نُثِرَتْ بها ، والجَوُّ جَهْمٌ قاطبُ[3]
فكأنّما زَنَتِ البَسيطَةُ تَحتَهُ ، فأكَبَّ يَرجُمُها الغَمامُ الحاصِبُ[4]

خيرية تحدث النسيم

وخِيرِيّةٍ ، بَيْنَ النّسيمِ وبَيْنَها ، حَديثٌ ، إذا جَنّ الظّلامُ ، يَطيبُ[5]
لها نَفَسٌ يَسري ، معَ اللّيلِ ،عاطرٌ، كأنّ له سِرّاً ، هناكَ ، يَريبُ[6]
يَدِبّ معَ الإمساءِ ، حتى كأنّما له ، خَلفَ أستارِ الظّلامِ ، حَبيبُ
ويَخفَى معَ الإصباحِ ، حتى كأنّما يَطّلّ عليهِ ، للصّباحِ ، رَقيبُ

---

١ القطر : المطر . النحر : العنق .
٢ حصبه : رماه بالحصى . شبه البرد بقطع الحصى . الأباطح ، واحدها أبطح : المسيل الواسع فيه رمل ودقاق الحصى .
٣ أراد بقلائد الأنجم : البرد . جهم قاطب : عابس .
٤ البسيطة : الأرض . يرجمها : يرميها بالحجارة .
٥ الخيرية : المنثور الأصفر . جن : ستر .
٦ يريب : يدعو إلى الريبة ، الشك .

مجلس أنس

ونَدِيٍّ أُنْسٍ هَــزَّني هَزَّ الشّرابِ مِنَ الشّبابِ[1]
واللّيلُ وَضّاحُ الجَبينِ ، قَصيرُ أذيالِ الثّيابِ[2]
فقَنَصتُ منــهُ حَمامَةً بَيضاءَ ، تَسنَحُ مِن غُرابِ[3]
والنَّورُ مُبتَسِمٌ ، وخَدُّ الوَردِ مَحطُوطُ النِّقابِ[4]
يَندَى بأخلاقِ الصِّحابِ ، هناكَ ، لا بِندَى السَّحابِ
وكِلاهُـمـا نَشْرٌ ، كَما نَشَرُوا القَوافيَ بالخِطابِ
فكأنَّ كأسَ سُلافَـةٍ ضَحِكتْ،إليهم، عن حَبابِ[5]

---

١ النَدي : المجلس ، النادي .
٢ وضاح الجبين : أبيضه . يريد أنه مقمر . وقوله : قصير أذيال الثياب ، أي أن ظــلامه لا يكسو الأرض كلها .
٣ تسنح من غراب : أي أقبلت هاربة من غراب .
٤ النور : الزهر . وقوله : محطوط النقاب ، كناية عن تفتق أكمام الورد .
٥ السلافة : الخمرة .

غزل وانس

وأغيدَ ، في صَدرِ النّديّ لحُسنِهِ حُليٌّ ، وفي صَدرِ القَصيدِ نَسيبُ[1]
مِنَ الهيفِ ، أمّا رِدْفُهُ فمُنَعَّمٌ خَصيبٌ ، وأمّا خَصرُهُ فجَديبُ[2]
يَرُفّ برَوضِ الحُسنِ ، من نورِ وجههِ وقامتهِ ، نُوّارَةٌ وقَضيبُ[3]
جَلاها ، وقد غَنّى الحَمامُ ، عَشيّةً عَجُوزاً علَيها ، للحَبابِ، مَشيبُ[4]
وجاءَ بها حَمراءَ ، أمّا زُجاجُها فَماءٌ ، وأمّا مِلؤهُ فلَهيبُ
على لُجّةٍ تَرتَجّ ، أمّا حَبابُها فنَورٌ ، وأمّا مَوجُها فكَثيبُ[5]
تَجافَتْ بها عَنّا الحَوادثُ ، بُرهَةً ، وقد ساعَدَتنا قَهوَةٌ وحَبيبُ[6]
وغازَلَنا جَفنٌ ، هناك ، كنرجِسٍ ، ومُبتَسَمٌ ، للأقحُوانِ ، شَنيبُ[7]
فَلِلّهِ ذَيلٌ ، للتّصابي ، سحَبتُهُ ، وعيشٌ ، بأطرافِ الشّبابِ ، رَطيبُ

---

١ الأغيد : الطويل العنق . الحلي : ما يتحلى به من المصوغات . النسيب : الغزل .

٢ الهيف ، واحدها أهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الردف : المؤخرة . الجديب : ضد الخصيب . أراد أنه سمين المؤخرة ضامر الخصر .

٣ النوارة : الزهرة البيضاء .

٤ جلاها : أي جلا الخمرة ، أظهرها . عجوزاً : معتقة ، علتها فقاقيع بيضاء . وكنى بالمشيب عن البياض ، وبالعجوز عن الخمرة المعتقة .

٥ اللجة : معظم الماء ، وأراد هنا مسيل ماء . الكثيب : التل من الرمال .

٦ القهوة : الخمرة .

٧ المبتسم : الثغر . الشنيب : البارد الريق ، والأبيض الأسنان .

فرس أغر كريم

تَخَيَّرْتُهُ من رَهطِ أعوَجَ سابحاً . أغَرَّ ، كَرِيمَ الوالِدَيْنِ ، نَجيبَا[1]

خَفيفاً ، ولم يَحلُم بسَوطٍ ، كأنّما يَفُوتُ عَدُوّاً . أو يَؤمّ حَبيبَا[2]

سَرَى ، وانتَمى برقٌ بذي الأثل ليلةً ، فَبَاتَ بها هذا لذاكَ نَسيبَا[3]

وحَنّ إلى سَفَرٍ . فطارَ إلى السُّرَى ، يَخُوضُ خَليجاً ، أو يَجوبُ كَثيبَا[4]

يَؤمّ بها أرضاً . عليّ . كَريمَةً ، ومُرْتَبَعاً فيها ، إليّ ، حَبيبَا

ونهراً . كما ابيَضّ المقبّلُ ، سَلسَلاً ، وجِزعاً ، كما اخضَرّ العِذارُ ، خصيبَا[5]

ورُبّ نَسيمٍ مَرّ بي وهوَ عاطِرٌ ، رَقيقُ الحَواشِي ، لا يُحسّ دَبيبَا

وجَدتُ بهِ . من ذلك الماءِ ، بِلّةً ، ومن نَورِ هاتيكَ الأباطِحِ طِيبَا

فصافَحتُ رَيْعانَ النّسيمِ تَشَوُّقاً إليها . ولازَمتُ القَضيبَ رَطيبا

وقد قَلّدَ النُّوّارُ جيداً لرَبوَةٍ هناك . ونَحراً . للفَضاءِ ، رَحيبَا

وأفصَحَتِ الوَرقاءُ . في كلّ تَلعَةٍ . نَشيداً ، وقد رَقّ النّسيمُ نَسيبَا[6]

....

١ رهط : جماعة . أعوج : فرس كريم تنسب إليه الخيول العتاق . السابح : السريع ، غير المضطرب في جريه . النجيب : النفيس في نوعه .

٢ يفوت : يسبق ، ويغلب بعدوه . يؤم : يقصد .

٣ ذي الأثل : موضع فيه شجر الأثل ، وهو شجر عظيم صلب تصنع منه الجفان والقصاع .

٤ يجوب : يقطع .

٥ المقبل : الثغر . السلسل : العذب . الجزع : من الوادي حيث يقطع .

٦ الورقاء : الحمامة البيضاء . التلعة : ما علا من الأرض .

وكانَ على عَهدِ الشّبابِ تَغَنّياً ، يَشُوقُ أخا وَجدٍ ، فعادَ تَحيبَا
دَعا لغُرُوبِ الدّمعِ ،والدّارُ غُربَةٌ ، فلَم أرَ إلاّ داعياً ومُجيبَا[1]

عذار كالطحلب

هل ساءَهُ أنْ آلَ آساً وردُهُ ، وتَعَطّلتْ ، من فيهِ ، كأسٌ تُشرَبُ[2]
فكأنّ صَفحتَهُ ، ونَدّ عِذارِهِ ، ماءٌ يَثُورُ ، بصَفحتَيهِ ، طِحلِبُ[3]

رأسا جبل على طريق

ألا رُبّ رأسٍ لا تَزاوُرَ بَينَهُ ، وبَينَ أخيهِ ، والمَزارُ قَريبُ[4]
أنافَ بهِ صَلدُ الصّفا ، فهوَ مِنبَرٌ ؛ وقامَ على أعلاهُ ، فهوَ خَطيبُ[5]

---

١ غروب الدمع : مسيل الدمع ، واحدها غرب .
٢ آل : تحول . الآس : شجر حب الآس ، الحنبلاس ، كنى بخضرته عن عذار الخد .
٣ الند : عود يتبخر به . الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن .
٤ أراد أنه لا يوجد اتصال بين الرأسين على قرب أحدهما من الآخر لأن خرقاً يفصل بينهما .
٥ أناف به : ارتفع به . صلد الصفا : الحجارة الصلبة . شبه الحجارة العالية بالمنبر ، والرأس فوقها بالخطيب .

فرس اشقر

ومُطهَّمٍ شَرِقِ الأديمِ ، كأنّما ألِفَتْ مَعاطِفُهُ النّجيعَ خِضابَا[1]
طَرِبٌ ، إذا غنّى الحُسامُ ، مُمَزِّقٌ ثوبَ العَجاجةِ جيئةً وذَهابَا[2]
قَدَحَتْ يَدُ الهَيجاءِ منهُ بارِقاً ، متلَهِّباً ، يُزجي القَتامَ سَحابَا[3]
ورمَى الحِفاظُ بهِ شَياطِينَ العِدَى ، فانقَضَّ في لَيلِ الغُبارِ شِهابَا[4]
بَسّامُ ثَغرِ الحَلْيِ ، تَحسِبُ أنّهُ كاسٌ ، أثارَ بها المِزاجُ حَبابَا[5]

دعوة الى اللهو

أيُّ زَمانٍ جادَ إلاّ نَهَبْ ، أمْ أيّ خَطْبٍ جارَ إلاّ ذَهَبْ ؟
كُلاًّ طَوَى الدّهرُ ، فلا ما وَهَى بِجانِبٍ دامَ ، ولا ما وَهَبْ[6]

---

١ المطهم : التام الحسن . الشرق : المشرق المحمر ، نعت بالمصدر . النجيع : الدم .
٢ العجاجة : غبار الحرب .
٣ الهيجاء : الحرب . يزجي : يسوق . القتام : غبار الحرب ، الغبار الأسود .
٤ الحفاظ : المدافعة عن المحارم ، والمنع لها .
٥ الحلي : اللون . استعار ابتسام الثغر للون بجامع الإشراق . ثم إنه لما جعل اللون ثغراً ، شبهه بكأس وشبه الزبد على شدقيه بالحباب .
٦ وهى : ضعف . في هذا البيت جناس ناقص بين وهى ووهب .

فَما لعَقلٍ وافرٍ والمُنى ، وما لنفسٍ حُرَّةٍ والذَّهَبْ
فصِلْ ، إذا قارَعتَ قِرْناً ، وصِلْ خِدناً، ولا تُقلِعْ، إذا السّيفُ هبّ[1]
وابتَعْ بكيسٍ كاسَ مَشمُولَةٍ ، واسحَبْ ذيولَ اللّهوِ،واخلعْ، وهبْ[2]
واستَضحِكِ المَجلِسَ عن قَهوَةٍ ، قد نَبّهَتْ للصّبحِ هُدْأً ، فهَبّ[3]
نارِيّةِ اللّذْعَةِ ، نُورِيّةٍ ، في صُفرَةٍ فاقِعَةٍ ، أو صَهَبْ[4]
وهُزّ ، من عِطفَيكَ عن نَشوَةٍ ، غُصناً ، إذا ما نَفّسَ الصّبحُ هَبّ[5]
بأبيَضٍ ، كالماءِ ، مُستَودَعٍ ما شِئتَهُ من أحمَرٍ ، كاللّهَبْ[6]
لو ذابَ هذا لجَرى فِضّةً ، أو جَمّدَتْ تلكَ لكانَتْ ذَهَبْ

أبداً أحِن

لا ، والذي تُجلَى الكُروبُ بهِ ، وتَنفَرِجُ الخُطُوبْ
لا بِتُّ ، إلاّ بَينَ دَمعٍ يَنهَمي ، وحَشاً يَذوبْ

---

١ قارعت : غالبت . القرن : الكفؤ . الخدن : الصديق .
٢ المشمولة : الخمرة المبردة بريح الشمال .
٣ الهدء : الهزيع من الليل ، أو بعدما هدأ الناس أي ناموا . هب من نومه : نهض .
٤ نورية : منسوبة إلى النور بلونها . الصهب : الحمرة أو الشقرة .
٥ هب : ثار .
٦ الأبيض : كناية عن الكأس . والأحمر كاللهب : كناية عن الخمرة .

حَرّانَ ، أنتَشِقُ النَّسيمَ ، ونعشَمَ مَسلاةُ الكُروب[1]
لا تَلتقي الأجفانُ فيكَ ، ولا المَضاجِعُ والجُنُوبْ
أبَداً أحِنّ إليكَ شَوقاً ، كالغَريبِ مَعَ الغُرُوبْ
وأقُولُ للرّيحِ الجَنُوبِ ، مَعَ الأصيلِ ، صِلي الهُبُوبْ
فهَلِ استَطَبتَ بيَ الشّمالَ ، كما استَطَبتُ بكَ الجَنُوبْ ؟

ماء في الكف ولهب في الخد

وأغَرَّ كادَ ، لَطافَةً وطَلاقَةً ، يَنسابُ ماءً بَينَنا مَسكُوبَا[2]
وَسْنانَ ، يُدرِكُ كلَّ قَلبٍ طالباً ، ويَفُوتُ كلَّ مُتَيَّمٍ مَطلُوبَا[3]
قد قامَ في صَدرِ النَّدامَى ، فاستَوَى ، فحَسِبتُهُ ألِفاً بهِ مَكتُوبَا
وأكَبَّ يَشرَبُها ، وتَشرَبُ ذِهنَهُ ، فرأيتُ منهُ شارِباً مَشرُوبَا
مَشمُولَةً ، بَينا تُرى في كَفّهِ ماءً ، تُرَى في خَدّهِ ألْهُوبَا[4]

---

١ الحران : الذي يشعر بشدة العطش وحره .
٢ الأغر : الأبيض الجبين .
٣ وسنان : ناعس .
٤ الألهوب : اللهب .

ورد الوجنتين

فتقَ الشبّابُ ، بوَجنتَيها ، وردةً ، في فَرعِ إسْحِلَةٍ تَميدُ شبَابَا[1]
وضَحتْ سَوالِفُ جِيدِها سُوسانَةً ، وتَوَرّدَتْ أطرافُها عُنّابَا[2]
بَيضاءُ ، فاضَ الحسنُ ماءً فَوقَها ، وطَفَا بهِ الدّرُّ النّفيسُ حَبَابَا
بَينَ النّحُورِ قِلادَةً ، تحتَ الظّلامِ غَمامَةً ، دونَ الصّباحِ نِقَابَا[3]
نادَمتُها ، لَيلاً ، وقد طَلَعَتْ به شَمساً ، وقد رَقّ الشّرابُ سَرابَا[4]
وتَرَنّمَتْ ، حتى سَمِعتُ حَمامَةً ، حتى إذا حسَرتْ : زَجرْتُ غُرابَا[5]

---

١ الإسحلة ، واحدة الاسحل : شجر تتخذ منه المساويك .
٢ السوالف ، واحدتها سالفة : صفحة العنق . الجيد : العنق . السوسانة ، واحدة السوسان : نبات من الرياحين ، أبيض وأصفر واسمانجوني ، أي سماوي .
٣ النقاب : البرقع .
٤ السراب : ما يرى نصف النهار من إشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها .
٥ حسرت : كشفت وجهها ورأسها . وأراد بالغراب شعرها الأسود .

برقع الثلج

ألا فضَلَتْ ، ذَيلَها ، ليلةٌ ، تَجُرّ الرَّبابُ بها هَيدَبَا[1]
وقد بَرقَعَ الثّلجُ وجهَ الثّرَى ، وألحَفَ غُصنَ النّقا ، فاحتَبَى[2]
فَشابَتْ ، وراءَ قِناعِ الظّلامِ ، نَواصي الغُصونِ ، وهامُ الرُّبَى[3]
فمَهما تَيَمّمتُ خَمّارَةً ، ركِبتُ إلى أشقَرٍ أشهَبَا[4]
وحَيّيتُ جانبَهـا طارِقاً ، فقالَتْ تُجيبُ : ألا مَرحَبَا[5]
وقامَتْ بأجيَدَ ، مِن كأسِها ، لأوقَصَ ، مِنْ دَنّها ، أحدَبَا[6]
فَجاءَتْ بحَمراءَ وَقّادَةٍ ، تلَهّبُ في كاسِها كوكَبَا
عَثَرتُ بذَيلِ الدّجَى دُونَها ، فأضحَكتُ ثَغراً لها أشنَبَا
وقد مَسَحَ الصّبحُ كُحلَ الظّلامِ ، وأطلَعَ فَوْدُ الدّجَى أشيَبَا[7]

....

١ فضلت : غلبت في الفضل . الذيل : ما جر من الثوب إذا أسبل . الرباب : السحاب الأبيض . الهيدب من السحاب : المتدلي الذي يدنو من الأرض .
٢ ألحف الغصن : كساه ، جعل له لحافاً . احتبى بالثوب : اشتمل به ، التف به .
٣ النواصي ، واحدتها ناصية : الشعر في مقدم الرأس . الهام ، واحدتها هامة : الرأس .
٤ الأشقر : كناية عن الخمر . الأشهب : كناية عن الثلج . أي ذهبت على الثلج إلى الخمارة لأشرب خمرة شقراء . والخمارة بالغة الخمر ، ومكان بيعه .
٥ الطارق : الآتي ليلا .
٦ الأجيد : الطويل العنق . الأوقص : القصير العنق . الدن : راقود الخمرة .
٧ الفود : جانب الرأس . الدجى : الظلام .

نهر وزورق

وصَقيل إفرندِ الشّبابِ ، بطَرْفِهِ سقَمٌ ، وللعَضْبِ الحُسامِ ذُبابُ[1]

يَمشي الهُوَينا نَخوَةً ، ولَرُبّما أطرته ، طَوراً ، نَشوَةٌ وشبابُ[2]

شتّى المَحاسنِ ، للوَضاءَةِ رَيطَةٌ ، أبداً عليهِ ، وللحَياءِ نِقابُ[3]

وبِمَعطِفَيهِ للشّبيبَةِ مَنهَلٌ ، قد شفّ عَنهُ من القَميصِ سَرابُ[4]

عَبَرَ الخَليجَ سِباحَةً ، فكأنّما أهوَى ، فشَقّ بهِ السّماءَ ، شِهابُ[5]

تَطفُو لغُرّتِهِ ، هناكَ ، حَبابَةٌ ، ويَمُوجُ ، من رِدفٍ ألفٍّ ، عُبابُ[6]

ولَئِنْ تَرَكتُ منَ التّصابي مَركَباً ، ولكلّ مَرحَلَةٍ ، تُجابُ ، رِكابُ

لقَدِ احتَلَلتُ بشاطِئَيهِ ، يهزُّني ، طَرَباً ، شَبابٌ ، راقَني ، وشَرابُ

وانسابَ بي نَهرٌ ، يعُبّ ، وزَورَقٌ ، فتَحَمّلَتني عَقرَبٌ وحُبابُ[7]

ورَكِبتُ دِجلَتَهُ ، يُضاحكُني بها ، فرِحاً ، حَبيبٌ ، شاقَني ، وحَبابُ

....

١ العضب : السيف . الذباب : الحد .

٢ النخوة : العظمة والكبر . أطرته : عطفته وثنته .

٣ الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً .

٤ معطفيه : أراد بهما جانبيه . وشبه القميص بالسراب في رقته وشفوفه .

٥ عبر الخليج : قطعه . الضمير يعود إلى الشخص الموصوف .

٦ الألف : الضخم . العباب : الموج .

٧ يعب : يتدافع ماؤه . العقرب : كناية عن الزورق . الحباب : الحية ، كناية عن ماء النهر المنساب .

نَجلُو ، منَ الدّنيا ، عروساً ، بينَنا، حَسناءَ ، تُرشَفُ، والمُدامُ رُضابُ
ثُمّ ارتَحلْتُ ، وللسّماءِ ذُؤابةٌ شَهباءُ ،تُخضَبُ، والظّلامُ خِضابُ[1]
تَلوي مَعاطفيَ الصّبابَةُ والصِّبا . واللّيلُ ، دونَ الكاشحِينَ، حِجابُ[2]
حَيثُ استقَلّ الجِسرُ فوقَ زَوارِقٍ نُسِقَتْ ، كمَا تتَواكَبُ الأحبابُ
لم تَستَبِقْ ، وكأنّها ، مُصطَفّةً ، دُهْمٌ ، تُنازِعُكَ السّباقَ، عِرابُ[3]
من كلّ غِربيبِ الأديمِ ، لَوَ انّهُ قَبِلَ النّعيبَ لَعيفَ منهُ غُرابُ[4]

قوس كالحية

عوجاءُ تُعطَفُ ثمّ تُرسَلُ تارَةً . فكأنّما هيَ حَيّةٌ تَنسابُ[5]
وإذا انحنَتْ ، والسّهمُ منها خارِجٌ . فهيَ الهِلالُ . انقَضّ منهُ شِهابُ

١ أراد بالذؤابة الشهباء : الشفق . أي أنه ترك مجلسه عند الشفق .
٢ الكاشحين : المبغضين .
٣ الدهم ، واحدها أدهم : الأسود . شبه الزوارق بالخيول السود العراب .
٤ غربيب الأديم : أسود الجلد . يقول : إن هذه الزوارق السوداء اللون ، لو كانت تنعب لأطير منها غربان .
٥ العوجاء : صفة للقوس .

مجلس لهو

سَقياً ليَومٍ قد أنَختُ بسَرحَةٍ رَيّا ؛ تُلاعِبُها الشّمالُ، فتَلعَبُ[1]
سَكرَى، يُغَنّيها الحَمامُ، فتَنثَني طَرَباً، ويَسقيها الغَمامُ، فتَشرَبُ
يَلهُو، فتَرفَعُ، للشّبيبَةِ، رايَةٌ فيهِ، ويَطلُعُ للبَهارَةِ كَوكَبُ[2]
والرّوضُ وجهٌ أزهَرٌ، والظّلُّ فرعٌ أسوَدٌ، والماءُ ثَغرٌ أشنَبُ[3]
في حَيثُ أطرَبَنا الحَمامُ عَشيّةً، فَشَدا يُغَنّينا الحَمامُ المُطرِبُ
واهتَزّ عِطفُ الغُصنِ من طَرَبٍ بنا؛ وافتَرّ، عن ثَغرِ الهِلالِ، المَغرِبُ
فكأنّهُ، والحُسنُ مُقتَرِنٌ بهِ، طَوقٌ، على بُردِ الغَمامةِ، مُذهَبُ[4]
في فِتيَةٍ، تَسرِي، فيَنصَدعُ الدّجى عَنها، وتَنزِلُ بالجَديبِ، فيَخصِبُ[5]
كَرُموا، فلا غَيثُ السّماحةِ مُخلِفٌ يوماً. ولا بَرقُ اللّطافَةِ خُلّبُ[6]
من كلّ أزهَرَ للنّعيمِ، بوَجهِهِ ماءٌ، يُرَقرِقُهُ الشّبابُ، فيَسكُبُ

---

١ أنخت : نزلت .
البهارة : الجمال .
٣ الأزهر : الأبيض . الأشنب : البارد .
٤ البرد : الثوب .
٥ ينصدع : ينشق .
٦ المخلف : غير الممطر . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

وضاح الجبين

يا رُبَّ وَضّاحِ الجبينِ ، كأنّمـا رَسمُ العِذارِ ، بصَفحتَيهِ ، كِتابُ[1]
تَغرى، بطلعتِهِ ، العيُونُ مَهابَةً ، وتَبيتُ تَعشَقُ عقلَهُ ، الألبابُ[2]
خُلِعتْ عليهِ ، من الصّباحِ ، غِلالَةٌ تَندى ، ومن شَفَقِ السّماءِ ، نِقابُ[3]
فكرَعتُ مِنْ ماءِ الصِّبا في مَنهلٍ ، قد شُقَّ ، عنهُ من القَميصِ ، سَرابُ
في حَيثُ للرّيحِ الرّخاءِ تَنَفّسٌ أرِجٌ ، وللماءِ الفُراتِ عُبابُ
ولرُبَّ غَضٍّ الجسمِ مَدَّ بخَوضِهِ شَبَحاً ، كمَا شَقَّ السّماءَ شِهابُ[4]
ولقَد أنَختُ بشاطِئيهِ يهزُّني ، طرباً ، شبابٌ ، راقَني ، وشَرابُ
وبتَكيتُ دِجلتَهُ يُضاحِكُني بها، مَرَحاً ، حَبيبٌ ، شاقَني ، وحَبابُ

قامة كالقضيب

مَرَّ بنا ، وهوَ بَدْرُ تَمٍّ ، يَسحَبُ مِن ذَيلِهِ سَحابَا
بقامَةٍ ، تَنثَني قَضيباً ، وغُرَّةٍ ، تَلتَظي شِهابَا[5]

---

١ وضاح الجبين : أبيضه .
٢ تغرى : تولع .
٣ الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .
٤ غض الجسم : لينه . بخوضه : يريد بخوضه ماء النهر ، والضمير يعود إلى السابح الموصوف .
٥ تلتظي : تشتعل .

يَقرأُ ، والليلُ مُدلَهِمٌّ ،   لنُورِ إجلائِه ، كِتابا[1]
ورُبّ ليلٍ سَهِرتُ فيهِ ،   أزجُرُ ، من جِنحِه ، نِكابا[2]
حتى إذا الليلُ مالَ سُكراً ،   وشَقّ سِربالَهُ وجَابا[3]
وحامَ ، من سُدفِه ، غُرابٌ ،   طالَتْ بهِ سِنُّهُ ، فَشابا[4]
ازدَدتُ ، من لَوعَتي ، خَبالاً ،   فحثّ ، من غُلّتي ، شَرابا[5]
وما خَطا قادِماً ، فَوافى ،   حتى انثَنَى ناكِصاً ، فآبا
وبَينَ جَفنَيّ بَحرُ شَوقٍ ،   يعُبّ ، في وَجنَتي ، عُبابا
قد شَبّ ، في وجهِه ، شُعاعٌ ،   وشَبّ عَن قَلبِهِ التِهابا
ورَوضَةٍ طَلقَةٍ حَيساءَ ،   غَنّاءَ مُخضَرّةٍ جَنابا[6]
يَنجابُ عن نَورِها كِمامٌ ،   يحُطّ ، عن وجهِهِ ، نِقابا[7]
باتَ بها مَبسِمُ الأقاحي   يرشُفُ ، من طَلّها ، رُضابا[8]
ومن خُفُوقِ البُرُوقِ فيها   ألوِيَةٌ ، حُمّرَتْ خِضابا
كأنّها أنمُلٌ وِرادٌ ،   تَحصُرُ قَطرَ الحَيا حِسابا[9]

....

١ المدلهم : المظلم . اجلائه : كشفه .
٢ جنح الليل : الطائفة منه . النكاب ، واحدتها نكب : المصيبة ، كالنكبة .
٣ السربال : الثوب . جاب : قطع .
٤ السدف : الظلام .
٥ الخبال : الفساد . الغلة : حرارة الجوف .
٦ طلقة : مشرقة ، ضاحكة . الجناب : الناحية .
٧ الكمام ، واحدها كم : غلاف الزهر قبل أن ينشق عنه .
٨ الطل : الخمرة .
٩ وراد : حمر .

اشقر يزاحم الليل

ألا زاحَمَ اللّيلَ بي أشقَرٌ ، تَصَوّبَ، تحتَ الدّجى ، كوكَبَا[1]
فكادَ ، وقد طارَ بي شُعلَةً ، على فَحْمَةِ اللّيلِ أنْ تَلهَبَا
وباتَ يُطارِدُهُ بارِقٌ ، أحالَ غُرابَ الدّجَى أشهَبَا[2]
فذَهّبَ ، ليلَ السُّرى ، عارِضٌ ، يُفَضِّضُ بالماءِ ما ذَهّبَا[3]
فأعشَبَ ما جادَ مِنْ تَلعَةٍ ، وطَرّزَ بالنَّورِ ما أعشَبَا
فردّى مَنَاكِبَ تلكَ الغصونِ ، وزَرّرَ أكفافَ تلكَ الرُّبَى[4]

رعد يملي وبرق يكتب

ويومٍ صَقيلٍ ، للشّبابِ ، ظَلَلتُهُ ، تجُدّ بيَ الصّهباءُ فيهِ ، وألعَبُ[5]
رَطيبٌ بأنفاسِ الصَّبَا ونَدى الصَّبَا ، فقد رَقّ حتى كادَ يجري ، فيَسكُبُ

---

١ تصوب : انحدر .
٢ أحال : صير ، حول .
٣ العارض : السحاب الماطر يعترض في السماء .
٤ ردى : ألبسها رداء . زرر : أدخل الأزرار في العرى . أكفاف : حواش .
٥ ظللته : استمررت فيه . تجد : من الجد ضد الهزل . الصهباء : الخمرة .

تَوَضّحَ، في وجهِ الصِّبا منه، مَبسِمٌ ؛ وأشرَقَ في ليلٍ من الشّيبِ. كوكبُ[1]
تقَلّبتُ فيهِ بَينَ أعطافِ عيشَةٍ ، كما اخضَرَّ يَندى أبطَحٌ ظَلَّ يُعشِبُ
وقد هزَّ ، من عِطفَيْ نديمٍ وخُوطةٍ ، أنينُ حَمامٍ ، أو غُلامٌ يُطَرِّبُ[2]
وجِزعٌ ، بأنداءِ الغَمامِ مُفَضَّضٌ ؛ وذَيلٌ عليهِ ، للعَشيّ ، مُذَهَّبُ
وقد جالَ ، من كأسِ السُّلافةِ أشقرٌ يُسابِقُهُ ، من جَدوَلِ الماءِ ، أشهَبُ
برَوضٍ ، كأنّ الغُصنَ يَزهى ، فينثني به ، وكأنّ الطّيرَ يُسقى ، فيَطرَبُ[3]
قدِ ارتَجَزَ الرّعدُ المُرِنُّ بأفقِهِ ، فأملى ، وجالَتْ راحةُ البرقِ تكتُبُ[4]
كأنّ لسانَ البرقِ فيهِ ، عشيّةً ، لِواءٌ خَضيبٌ ، أو رِداءٌ مُذَهَّبُ

أأدعو فلا تلوي ؟

أأدعو ، فلا تَلوي ، وأنتَ قَريبُ ؟ وأشكو ، فلا تُشكي ، وأنتَ طَبيبُ؟[5]
وما كنتُ أخشَى أن أراني ضاحياً ، وأيكُكَ مَطلولُ الفُروعِ رَطيبُ ![6]

....

١ توضح : ضحك .
٢ الخوطة : الغصن الرطب .
٣ يزهى : يعجب بنفسه .
٤ ارتجز الرعد : صوت .
٥ تلوي : تقف وتنتظر . تشكي : تقبل الشكوى .
٦ الضاحي : البارز للشمس . مطلول : ممطور . يعاتب من يخاطبه قائلا : لم أكن أخشى أن أتعرض للبلاء ، ولي منك ملجأ رحب .

وهل يستَجيزُ المجدُ أن أشتكي الصّدى ، وأنتَ رِشاءٌ مُحْصَدٌ وقَليبُ ؟[1]

وكيفَ بمطلُوبي ، إذا شطّتِ النّوَى ، وقد صَمّ مِن قُربٍ ، فليسَ يُجيبُ ؟

فهل شِيبَ ، من تلك المُصافاةِ ، مَشرَعٌ ، وهيل ، على ذاكَ الإخاءِ ، كَثيبُ ؟[2]

سَلامٌ على عَهدِ الوَفاءِ مودّعاً ، سَلامُ فِراقٍ ما أقامَ عَسيبُ[3]

سَلامٌ لَهُ ، فوقَ المَحاجرِ ، بَلّةٌ ، وطَوراً بأحناءِ الضّلُوعِ لَهيبُ

وقد كانَ يَسري ، والتّنائفُ بَينَنا ، فتَندَى بهِ رِيحٌ ، ويَنفَحُ طِيبُ[4]

وتَفترّ عن بِشرٍ ، هنالكَ ، زَهرَةٌ ، ويَهفُو لهُ مِن مَعطِفَيّ قَضيبُ

سيان صباح المنى وليل الكروب !

ألا دَعاني اليَومَ داعي النُّهَى ، وقَوّمَتْ قِدحيَ أيدي الخُطُوبْ[5]

وكنتُ خَفّاقَ جَناحِ الصِّبَا ، جَرّارَ أذيالِ التّصابي ، سَحُوبْ[6]

فرُبّ لَيْلٍ أقمَرٍ بِتُّهُ ، مُهتَزَّ أعطافِ الأماني ، طَرُوبْ

---

١ الصدى : العطش . الرشاء : الحبل . المحصد : المفتول . القليب : الدلو .

٢ شيب : خلط بما يفسد . المصافاة : المودة . المشرع : مورد الماء . هيل التراب : صب .

٣ عسيب : جبل .

٤ التنائف ، واحدتها تنوفة : المفازة ، الفلاة .

٥ داعي النهى : داعي العقل . قدحي : سهمي ، يريد قومت عوجي .

٦ سحوب : يسحب ذيله تيهاً .

هتصرتُ فيه من غصونِ الصّبا ، وبتّ أجني من ثمارِ الذّنوبْ
سيّانِ سيّانِ صباحُ المنى ، إذا انطوى عنكَ ، وليلُ الكروبْ[1]

مقيم وذاهب

بعيشكَ هل تدري ، أهوجُ الجنائبِ ، تخبُّ برحلي ، أم ظهورُ النّجائبِ؟[2]
فما لحتُ في أولى المشارقِ كوكباً ، فأشرقتُ ، حتى جئتُ أخرى المغاربِ
وحيداً تهاداني الفيافي ، فأجتلي وجوهَ المنايا ، في قناعِ الغياهبِ[3]
ولا جارَ إلاّ من حسامٍ مصمّمٍ ، ولا دارَ إلاّ في قتودِ الرّكائبِ[4]
ولا أنسَ إلاّ أنْ أضاحكَ ، ساعةً ، ثغورَ الأماني في وجوهِ المطالبِ
وليلٍ ، إذا ما قلتُ قد بادَ ، فانقضى ، تكشّفَ عن وعدٍ من الظنّ كاذبِ
سحبتُ الدّياجي فيه سودَ ذوائبٍ ، لأعتنقَ الآمالَ بيضَ ترائبِ
فمزّقتُ جيبَ اللّيل عن شخصِ أطلسٍ ، تطلّعَ وضّاحَ المضاحكِ قاطبِ[5]

---

١ سيان : مثلان ، متساويان .
٢ هوج الجنائب : رياح الجنوب الهوجاء . النجائب ، واحدتها نجيبة : الناقة الكريمة .
٣ تهاداني الفيافي : تهديني واحدة إلى أخرى . أجتلي : أنظر . الغياهب : الظلمات ، واحدها غيهب .
٤ المصمم : الماضي . قتود : أخشاب الرحال .
٥ الأطلس : الذئب الأمعط . وضاح : أبيض . المضاحك ، واحدها مضحك : الثغر . قاطب : عابس .

رأيتُ بهِ قِطْعاً من الفَجرِ أغبَشاً ، تأمّلَ عن نجمٍ ، توَقّدَ ، ثاقبِ
وأرعَنَ طَمّاحِ الذّؤابَةِ ، باذخٍ ، يُطاوِلُ أعنانَ السّماءِ بغاربِ[1]
يَسُدُّ مَهبَّ الرّيحِ عن كلّ وُجهَةٍ ، ويَزحَمُ ، لَيلاً ، شُهبَهُ بالمَناكبِ
وقورٍ ، على ظَهرِ الفلاةِ ، كأنّهُ ، طوالَ اللّيالي ، مُفكّرٌ في العَواقبِ
يَلُوثُ عليَهِ الغَيمُ سودَ عَمائمٍ ، لها ، من وَميضِ البرقِ ، حُمرُ ذوائبِ[2]
أصَختُ إليهِ ، وهوَ أخرَسُ صامتٌ ، فحَدّثَني لَيلُ السُّرَى بالعَجائبِ
وقالَ : ألا كَم كنتُ مَلجأَ قاتلٍ ، وموطِنَ أوّاهٍ ، تَبَتّلَ ، تائبِ[3]
وكم مَرّ بي من مُدلِجٍ ومؤوِّبٍ ، وقالَ بظِلّي من مَطيٍّ وراكبِ[4]
ولاطَمَ ، من نُكبِ الرّياحِ ، مَعاطفي ، وزاحَمَ ، من خُضرِ البحارِ ، غَواربي
فَما كانَ إلاّ أن طوَتهُم يَدُ الرّدى ، وطارَتْ بهم ريحُ النّوى والنّوائبِ
فَما خفقُ أيكي غَيرَ رَجفةِ أضلُعٍ ، ولا نَوْحُ وُرْقي غَيرَ صَرخَةِ نادبِ
وما غَيّضَ السُّلوانُ دَمعي ، وإنّما نَزَفتُ دُمُوعي في فراقِ الصّواحبِ
فحتى متى أبقَى ، ويَظعَنُ صاحبٌ ، أُوَدّعُ منهُ راحلاً غَيرَ آيبِ ؟
وحتى متى أرعَى الكَواكبَ ساهراً ، فمن طالعٍ ، أخرى اللّيالي ، وغاربِ ؟
فرُحماكَ يا مَولايَ ، دعوةَ ضارعٍ ، يَمُدُّ إلى نُعماكَ راحَةَ راغبِ
فأسمَعَني ، من وَعظِهِ ، كلَّ عِبرَةٍ ، يتَرجمُها عَنهُ لِسانُ التّجاربِ

....

١ الأرعن : الجبل الطويل . الغارب : الظهر .
٢ يلوث : يعصب .
٣ تبتل : تنسك .
٤ المدلج : السائر في الليل . المؤوب : الراجع . قال : نام القيلولة .

فسلّى بما أبكى ، وسرّى بما شجا ، وكان ، على عهد السُّرى ، خيرَ صاحبِ[1]
وقلتُ ، وقد نكّبتُ عنه لطيّةٍ : سلامٌ ، فإنّا مِنْ مُقيمٍ وذاهبِ[2]

رحماك !

ألا قصرُ كلّ بقاءٍ ذهابْ ، وعُمرانُ كلّ حياةٍ خرابْ[3]
وكلّ يُدانُ بما كانَ دانَ ، فثمّ الجزاءُ ، وثمّ الحسابْ
فلا تُجرِ كفّك ، من مُهرقٍ ، بما لا يَسرّ ، هناك ، الكتابْ[4]
فإنّكَ يوماً مُجازًى بهِ ، وإنّ يداً كتبتْهُ ترابْ
ولا خطّةٌ غيرَ إحدى اثنتينِ : إمّا نعيمٌ ، وإمّا عذابْ
فرُحماكَ ! يا مَن عليهِ الحسابُ ، وزُلفاكَ ! يا مَنْ إليهِ المآبْ[5]

١ سرى : أبعد الهموم .
٢ الطية : السفر .
٣ القصر : الغاية .
٤ المهرق : القرطاس .
٥ زلفاك : قربة إليك .

الملك الحسيب

قال يمدح أبا إسحاق
ابن أمير المسلمين :

بمثلِ علاكَ ، من ملِكٍ حسيبِ ، عدَلتُ إلى المديحِ عنِ النسيبِ[1]
وساعدَني ثناءٌ فيكَ رطْبٌ ، كما سرَتِ التحيّةُ من حبيبِ
وهزّتْ مِن معاطفيَ القوافي ، كما هفَتِ النُّعامى بالقضيبِ
أمَا ورُواءِ دولتِه ، يميناً تألاّها نجيبٌ في نجيبِ[2]
لقد ضحِكَ الصباحُ بمُجتلاهُ ، وراءَ الليلِ ، عن ثغرٍ شنيبِ
وظاهرَني ، بمُغتربي ، حُسامٌ ، أنِستُ به ، ونعمَ أخو الغريبِ
أشيمُ بهِ سنَا برقٍ يمانٍ ، يُخفّرُني إلى المرعى الخصيبِ
إلى جذلانَ ، وضّاحِ المُحيّا ، سليمِ القلبِ والصدرِ الرحيبِ
إلى يقظانَ ، وقّادِ العوالي ، مُريشِ السعْيِ بالرأيِ المُصيبِ[3]
يُساوِرُ ،منهُ. طوراً، ليثَ غابٍ ، ويمسَحُ ، تارةً ، عِطفَيْ أديبِ
إذا استمطرتَ منه غمامَ رُحمى أوِ استنصرتَ في يومٍ عصيبِ[4]

---

١ الحسيب : صاحب الحسب ، الشرف ، كرم الأصل .
٢ تألاها : حلفها .
٣ مريش ، من أراش السهم : ألزق عليه ريشاً . استعاره للسعي المصيب .
٤ العصيب : الشديد .

مَلأتَ يَدَيْكَ يُسراها بيسرٍ ، ويُمناها بمُختَرَطٍ خَشيبِ[1]
فإنْ تَنزِلْ ، فلا بسِوَى تَميمٍ ، وإن تَحمِلْ ، فلا بسوى قضيبِ[2]
فإنّ الغَيثَ في بِيضِ الأيادي ؛ وإنّ الغَوثَ في النّصلِ الخَضيبِ
إمامٌ في الذّؤابَةِ مِنْ قُرَيشٍ ؛ وحسبُ المَجدِ مِن عُودٍ صَليبِ
تَشيمُ بصَفحَتَيهِ بُروقَ بِشرٍ ، تُعيدُ بَشاشَةَ الرّوضِ الجَديبِ
تَمُجّ الرّيَّ أنفاسُ المَجاني بهِ ، ومَغارِسُ العُودِ السّليبِ[3]
ويحمِلُ في حُباهُ طَودُ حِلمٍ ، تعُدّ ، خلالَهُ ، رَملَ الكَثيبِ[4]
تَطَلّعَ ، للعيُونِ ، وكلُّ قَلبٍ ، شُعاعٌ ، يُستَطارُ مِنَ الوَجيبِ
بمُعضِلَةٍ تَشيبُ لها النّواصي ، فَما تَلقَى ، هنالك ، غَيرَ شِيبِ
فقلتُ ، وقد زَجَرتُ الطّيرَ : مَهلاً فغربانُ العَدُوّ إلى نَعيبِ
كأنّكَ بالظّهُورِ يشُدّ رَكضاً ، وبالبُشرَى تَخُبّ على نَجيبِ
وقد غَنّى الحُسامُ يَصِلّ قَرعاً ، وأفضَى بالعَدُوّ إلى النّحيبِ
فأضحكَ ، من نَجاةِ الثّغرِ ، ثَغراً ؛ ونَفّسَ ، من حِماهُ ، عن كَئيبِ
فقَرّ ، وكانَ أخفَقَ من جَناحٍ ؛ ونامَ ، وكانَ أرعَى من رَقيبِ
وهَل جَمعَ العِدَى إلاّ هَشيمٌ ، وهل بِيضُ السّيوفِ سوى لهيبِ ؟
فقُل للخَيلِ ، والأبطالُ شُوسٌ : ألا كُرّي ، وقل للشّمسِ : غيبي

---

١ المخترط : السيف . خشيب : مسلول مصقول .
٢ التميم : التام الخلق .
٣ السليب : المقشور .
٤ الحبى ، واحدتها حبوة : ما يشتمل به من ثوب أو عمامة .

وبَرَّدَ حَرَّ أحشاءِ المَوالي ، — وخَضخضَ لُجّةَ العَلَقِ الصَّبيبِ[1]

وبَدَّدَ شَملَ آمالِ الأعادي ، — وطأ تيجانَ أربابِ الصَّليبِ

وسُمْتَهُم ، إن يَغُضّوا أو يَعَضّوا ، — بعَقبِ الحَربِ ، أنملَةَ الحَريبِ[2]

فإنّكَ ، والرِّباطُ إلى اغتباطٍ ، — كَفيلُ السّعدِ بالفَتحِ القَريبِ[3]

وإنّي ، والنّسيمُ بها لَذيذٌ ، — لَمُشتَمِلٌ على نَفَسٍ مُذيبِ

لحادِثةٍ تُصَدِّعُ من صَفاتي ، — مكدِّرَةٍ صَفاءً من قَليبِ[4]

فها أنا ألحَظُ الأيّامَ شَزراً ، — وأرميها بطَرفِ المُستَريبِ

وأشكو ، لو شكَوتُ ، إلى مُصيخٍ ، — لَياليَ لا تُوَقِّرُ مِن مَشيبِ

تَمَشّى ، تارَةً ، مشيَ السَّبَنْتى ، — وآونَةً ، تَدِبُّ دَبيبَ ذيبِ[5]

وكنتُ ، متى استَربتُ منَ اللّيالي ، — فزعتُ إلى ثَبيرٍ أو عَسيبِ

إلى جبَلٍ ، أصُدُّ بهِ العَوادي ، — وأقتادُ المُنى قَودَ الجَنيبِ[6]

أظَلُّ بهِ أنادي من بَعيدٍ ، — وألتَمِسُ المَطالِبَ مِنْ قَريبِ

فَيا مَلِكَ المُلوكِ ، ولي لِسانٌ — يُشيرُ بهِ البَنانُ إلى خَطيبِ

يفُضُّ بكلِّ قافيَةٍ خِتاماً ، — ويُفعِمُ كلَّ نادٍ ريحَ طيبِ

---

١ خضخض : حرك . العلق الصبيب : الدم المصبوب ، المسفوك .

٢ الحريب : المسلوب المال .

٣ الرباط : أراد مدينة رباط الفتح في المغرب .

٤ الصفاة : العقل . القليب : البئر .

٥ السبنتى : الجريء .

٦ الجنيب : المجنوب ، المقود مقروناً بغيره .

دعاءٌ ، لو دَعَوتُ بهِ جَماداً ، لهزَّ مَعاطِفَ الغُصنِ الرّطيبِ
ومِثلي هزَّ مِثلَكَ ، ثمّ أصغَى ، على ثِقَةٍ . يُصيخُ إلى مُجيبِ
ورَدّدَ فيكَ نَظرَتَهُ ، رَجاءً ، كما التَفَتَ العَليلُ إلى الطّبيبِ

نقل الوزارة في حقه

قال يمدح الفقيه أبا العلاء بن زهير وقد توالت كتبه إلى الأمير أبي إسحاق بمراعاته ، كتب بها سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ م .)

شأوتُ مَطايا الصِّبا مَطلَبَا ؛ وطُلتُ ثَنايا العُلَى مَرقَبَا[1]
وأقبَلتُ ، صَدرَ الدّجى ، عزمةً ، تُوَطِّىءُ ظَهرَ السُّرَى مَركَبَا[2]
فجبتُ ، إلى سُدفَةٍ ، سُدفَةً ، وخُضتُ ، إلى سَبسَبٍ ، سَبسَبَا
وقلتُ ، وقد شاقَني مُلتَقَى شَميمِ العَرارِ ، وبَردُ الصَّبَا :
خَليليّ من حِميَرٍ حَدّثَا أخا شَيبَةٍ عن لَيالي الصِّبَا
وبُلاّ ، بذِكرِ الهَوى ، غُلّةً بصَدرِ كَريمٍ صَبَا ما صَبَا
ولا غامَ ، بِما غامَ ، حتى انجَلى ، فأضحَى ، ولا انقادَ حتى أبَى[3]

....

١ شأوت : سبقت . طلت : غلبت في الطول ، الفضل ، العطاء ، القدرة ، الغنى .
٢ .صدر الدجى : أي في أول الليل .
٣ غام : كان ذا غيم ، استعاره للكدر والغم . وما مصدرية .

وحَنَّ هَديلٌ على بَانَـةٍ ، تَصَدّى خَطيباً بها أخطبَا

فأذكَرَنا لَيلَةً باللّوَى ، وعَهداً بعَصرِ الصِّبَا أطرَبَا

وماءً ، بوادي الغَضَا، سَلسلاً ، ومُرتَبَعاً ، بالحِمَى ، مُعشِبَا

لَيالِيَ ، عَهدي بنا فِتيَةً ؛ وعَهـدي بأحبابِنا رَبرَبَا[1]

وما كانَ أعطَرَ تلكَ الصِّبَا ؛ وأندَى مَعاطِفَ تِلكَ الرُّبَى

وأطيَبَ ذاكَ الجنَى رَوضَةً ؛ ورشفَةَ ذاكَ اللّمَى مَشرَبَا

فحَرّكَ ، من ساكِنٍ ، كامنٌ ، تَعاطي حَديثٍ يَحُلّ الحُبَى

ولم يَكُ يَعرِفُني أمرَداً ، طَريراً ، ويُنكِرُني أشيَبَا[2]

فكِدتُ ، ودونَ الصِّبا شَيبَةٌ ، أجُرّ ، هنالكَ ، ما أذهَبَا

وقلتُ ، وحبُّ الدُّمَى ذَنبُهُ : ألا غَفَرَ اللهُ ما أذنَبَا

وصَعّدتُ ، عَن حبّهِ ، زَفرَةً ، يَكادُ لها الصّدرُ أن يَلهَبَا

وأغرَبَ ، من لَوعَةٍ ، مَدمَعٌ إذا لَجلَجَتْ لَوعَةٌ أعرَبَا[3]

ورَدْعُ أصيلٍ لَوَى مَعطِفي ، فَفَضّضتُ بالدّمعِ ما ذَهّبَا[4]

وشَعشَعتُ منهُ ، بظَهرِ النَّقَا ، شَراباً أُرَقرِقُهُ أصهَبَا

وأعوَلتُ أندُبُ عَصراً خَلا ؛ وقصْرُ ابنِ ستّينَ أن يَندُبَا

وشَبّبتُ أطرَبُ لا عن هَوًى ؛ وهلْ يَطرَبُ المَرءُ إن شَبّبَا ؟

---

١ الربرب : القطيع من بقر الوحش ، استعاره لجماعة الأحباب .

٢ الطرير : الذي طر شاربه أي طلع .

٣ لجلج : تردد في الكلام .

٤ الردع : الزعفران .

لكَ الخيرُ، شيخٌ سوى مِقوَلٍ نَبيلٍ : يذَهِّبُ ما هذّبَا
فصارَ يذَكّرُني ما يسرّ . كلامٌ ، إذا ما طرَى ، طرّبَا[1]
كلامٌ يَجِدّ بلُبّ الفتَى ذَهاباً ، إذا شاءَ أن يلعبَا
تَحَمّلَ ما شاءَ من رِقّةٍ ، فحيّا ، عن المَشرقِ ، المَغربَا
وكادَ بما فيهِ ، من بلّةٍ ، يَسُومُ الصّحيفةَ أن تُعشِبَا
فلِلّهِ قَوليَ ما أعذَبَا ؛ ولله لفظيَ ما أعذَبَا
ولله درٌّ أخي سُودَدٍ ، رَسَا هَضبةً ، وسرَى كوكبَا
تَصوبُ السّماءُ ، إذا ما حَبَا ؛ ويَمثُلُ رَضوى ، إذا ما احتبَى
وتَعشُو الضّيوفُ إلى نارِهِ ، فتَلقَى ، هناكَ ، ألا مَرحَبَا
وتَمضي بهِ ، في الوغَى ، نجدَةٌ مضَى السّيفُ ، في كفّهِ ، أو نَبَا
فترضَى الصّوارِمُ عنهُ أخاً ؛ وتَشكُرُ منهُ المَعالي أبَا
وقد لثَمَ النّقعُ أسدَ الشّرَى . وكَرّتْ بها الخيلُ تَعدو تُبَا[2]
فلَم ترَ إلاّ نَجيعاً جرَى ، ورُمحاً تَشَظّى ، وطِرفاً كَبَا
لقَد عرَفَتْ قَدرَهُ دولَةٌ ، تُفَدّي بهِ الأكرَمَ ، الأنجَبَا
وتَعتَدّهُ المُنتَقَى ، المُتّقَى على الخيرِ ، والحُوّلَ القُلَّبَا[3]
تَقِلّ الوِزارَةُ في حقّهِ ، وتَنزِلُ ، عن قَدرِهِ ، مَنصِبَا
تَطُولُ السّماءُ بآبائِهِ ، وتُحصي بهِمْ كَوكَباً كَوكَبَا

---

١ طرى : أتى من بعيد .
٢ التبا : الغزو .
٣ الحول القلب : البصير بتقلب الأمور .

وتَنقادُ غُرُّ المَعالي لَهُ ، فيَقتادُها مِقْنَباً مِقْنَبَا
ويَلأَمُ شتّى العُلَى والحِلَى ، على حينَ أصبحن أيدي سَبَا
وحسبُ المُنى أن سرَى مَوعِدٌ . كَفيلٌ بنَيلِ المُنى مَطلبَا
تَوالَتْ رِقاعُكَ . تَترَى بهِ ، وشُكري لها مَوكِباً مَوكِبَا
وغَيري مَنْ غرّهُ مَوعِدٌ ، يَشيمُ بهِ بارِقاً خُلَّبَا
فخُذْها إليكَ تَهُزّ الفتَى ، ومن شِيمَةِ الرّاحِ أن تُطرِبَا
خَصَصتُ الأخَصّ بها أثرَةً ؛ وحَيّيتُ ، بالأطيَبِ ، الأطيبَا
وسُمتُ البراعَةَ أن تَنكَفي ، وذُلقَ اليَراعَةِ أن تَكتُبَا
وأجرَيتُ من مُدّةٍ أدهماً ؛ ووَقّرتُ ، مِن مُهرَقٍ ، أشهَبَا
تَرَكتُ القُلُوبَ لهُ مَربطاً . وصَدرَ النّديّ بهِ مَلعَبَا

شمال وجنوب

يحِلّ بها أدنَى الرّياحِ ، فلَيتَها شَمالٌ ، تَهادَى بينَنا ، وجَنُوبُ[1]
تَهُبّ بنا طَوراً جَنوباً ، فنَلتَقي ؛ وتَجري شَمالاً تارَةً ، فتَثُوبُ[2]

---

١ يحل بها : ينزل بها . الضمير يعود إلى مكان موصوف في أبيات قبل هذه لم تذكر .
٢ تثوب : تعود .

في ساحة البلى

قال يتوجع ويندب أيام الشباب والإخوان :

ألا عَرّسَ الإخوانُ في ساحةِ البِلى ، وما رَفَعُوا ، غَيرَ القُبورِ ، قِبابَا[1]

فدَمعٌ ، كما سَحّ الغَمامُ ، ولَوعَةٌ ، كما أضرَمَتْ ريحُ الشَّمالِ شِهابَا

إذا استَوقَفَتني في الدّيارِ ، عَشيّةً ، تَلَدّدتُ فيها جَيئَةً وذَهابَا

أكُرّ بطَرْفي في مَعاهِدِ فِتيَةٍ ، ثَكِلتُهُمُ بِيضَ الوُجوهِ شَبَابَا

فَطالَ وُقُوفي بَيْنَ وَجدٍ وزَفرَةٍ ، أُنادي رُسُوماً ، لا تُحيرُ جَوابَا

وأمحُو جَميلَ الصّبرِ ، طَوراً ، بعَبرَةٍ أخُطّ بها ، في صَفحَتَيّ ، كِتابَا

وقد دَرَسَتْ أجسامُهُمْ وديارُهُم ، فلَمْ أرَ إلاّ أقبُراً ويَبَابَا[2]

وحَسبيَ شَجواً أن أرَى الدّارَ بَلقَعاً ، خَلاءً ، وأشلاءَ الصّديقِ تُرابَا[3]

---

١ عرس : نزل ليلا .

٢ يباب : خراب .

٣ البلقع : المقفر .

شراب الاماني سراب

قال يرثي الوزير أبا ربيعة :

شَرابُ الأماني، لو علِمتَ، سَرابُ، وعُتبَى اللّيالي، لو فَهِمتَ، عِتابُ[1]
إذا ارتَجَعتْ أيدي اللّيالي هِباتِها ، فَغايَةُ هاتيكَ الهِباتِ ذَهابُ
وهلْ مُهجَةُ الإنسانِ إلاّ طَريدَةٌ ، تَحُومُ عَلَيها ، للحِمامِ ، عُقابُ
يَخُبُّ بها ، في كلّ يومٍ ولَيلَةٍ ، مَطايا إلى دارِ البِلى ، ورِكابُ
وكيفَ يَغيضُ الدّمعُ أو يَبرُدُ الحَشا ، وقد بادَ أقرانٌ ، وفاتَ شَبابُ
فما نابَ،عن خِلّ الصِّبا ، خلٌّ شيبَةٍ ، ولا عاضَ،من شرخ الشّبابِ، خضابُ
ألا ظَعَنَا ، مِن صاحبٍ وشَبيبَةٍ ، فهَلْ لهُما من ظاعنَينِ إيَابُ ؟
دَعا بهِما صَرفُ اللّيالي إلى البِلى ، فكُلّ الذي فَوقَ التّرابِ تُرابُ
فها أنا أبكي كلَّ متَعهّدِ راحَةٍ ، تَضاحَكَ أحبابٌ بهِ وصِحابُ
أُقلّبُ طَرفي لا أرَى غَيرَ لَيلَةٍ ، وقد حُطّ عن وَجهِ الصّباحِ نِقابُ
كأنّي ، وقد طارَ الصّباحُ ، حَمامَةٌ ، يَمُدّ جَناحَيهِ عَليّ غُرابُ
على حينَ ، لا غَيرَ اعتِباري خَطابَةٌ ، فتُوعَى ، ولا غَيرَ العَويلِ جَوابُ
وقد جاشَ بحرٌ ، بينَ جَنبَيّ ، مائجٌ ، له زَخرَةٌ ، في وَجنَتَيَّ ، وعُبابُ
فَيا لَهُمُ من رَكبِ صَحبٍ تَتابَعُوا ، فُرادى ، وهُم مُلْدُ الغصونِ شَبابُ

---

١ العتبى : الرضا .

دَعا بهِمُ داعي الرّدَى ، فكأنّما   تَبارَتْ بهم خيلٌ ، هُناكَ ، عِرابُ
فها هم ، وسِلمُ الدّهرِ حربٌ، كأنّما   جثَا بينَهم طَعنٌ لهُمْ وضِرابُ
هُجُودٌ ، ولا غيرَ التّرابِ حَشيّةٌ ،   لِجَنْبٍ ، ولا غيرَ القُبُورِ قِبابُ
فحتى متى تَبري اللّيالي سِهامَها ؛   وحتى متى أُرمَى بها فأُصابُ ؟
وحتى متى ألقَى الرّزايا مُمِضّةً ،   كما كَرّعَتْ ، بينَ الضّلوعِ ، حِرابُ
فإمّا كمَا تَعدو الضّراغِمُ عَنوَةً ؛   وإمّا كمَا تَمشِي الضَّراءَ ذِئابُ
فَفي كلّ يَومٍ فَتكَةٌ لِمُلِمّةٍ ،   يُمزَّقُ جَيبٌ ، تَحتَها ، وإهابُ[1]
ورَبعٍ خَلاءٍ مِن خَليلٍ ، وإنّما   تَجافَى حُسامٌ منهما وقِرابُ
يُذكّرُنيهِ ، كلَّ حينٍ ، جِوارُهُ ،   فيُحزِنُني رُزْءٌ بهِ ومُصابُ
فلَستُ بناسٍ صاحباً من رَبيعَةٍ ،   إذا نَسيَتْ رَسمَ الوَفاءِ صِحابُ
أجلّتْ طِباعي فيه ، فالأنسُ وَحشةٌ ،   طِوالَ اللّيالي ، والنّعيمُ عَذابُ
وهَيهاتَ لا أغنى خَليلٌ غِناءَهُ ؛   وهل عَدَلَ العَذْبَ الفُراتَ سَرابُ
ومِمّا شَجاني أن قضَى حتفَ أنفِهِ ،   وما اندَقّ رُمحٌ ، دونَهُ ، وذُبابُ[2]
وأنّا تَجاوَرنا ثَلاثينَ حِقبَةً ،   فَفاتَ سِباقاً ، والحِمامُ قِصابُ[3]
وكَيفَ تَهاجَرنا كُهُولاً ، وإنّما   لَوى الدّهرُ فَرعَينا ، ونحنُ شَبابُ
كأنْ لم نَبِتْ في منزِلِ القَصفِ لَيلةً   نُجيبُ بها داعي الصِّبا ، ونُجابُ

---

١ الإهاب : الجلد .
٢ مات حتف أنفه : أي على فراشه من غير قتل ولا ضرب . الذباب من السيف : طرفه الذي يضرب به .
٣ القصاب : لعله أراد به القطع ، فيكون المعنى أن الحمام ، الموت ، يقطع بين الرفاق ويفرقهم .

إذا قامَ منّا قائمٌ ، هزّ عِطفَهُ شَبابٌ ، أرَقناهُ بهِ ، وشَرابُ
جَمَحنا بمَيدانِ الصِّبا ، ثمّ إنّنا كَرَرْنا ، فكانَتْ فِتنَةٌ ومَتابُ
ولَمّا تَراءَتْ للمَشيبِ بُرَيقَةٌ ، وأقشَعَ من ظِلّ الشّبابِ سَحابُ
نَهَضنا بأعباءِ اللّيالي جَزالَةً ، وأرسَتْ بنا في النّائِباتِ هِضابُ
فَيا عَجَباً للدّهرِ كيفَ سَطَا بهِ ، وقد كانَ يُرجَى ، تارَةً ، ويُهابُ
وكيفَ استَلانتْ صَولةُ الموتِ عودَهُ ، فلَم يَنبُ عَنهُ للمَنيّةِ نابُ ؟
ولا عَجَباً أنّا ذَلَلنا لحادِثٍ ، تَذِلّ لهُ الآسادُ ، وهيَ غِضابُ
وأنّا خَضَعنا للمَقاديرِ عَنوَةً ، كما خَضَعَتْ ، تحتَ السّيوفِ، رِقابُ
ولو أنّ غَيرَ اللهِ كانَ أصابَهُ ، لحاشَتْ نُفُوسٌ ، لا تُفادُ ، صِعابُ[1]
فَيا ظاعِناً قد حُطّ ، من ساحةِ البِلى، بمَنزِلِ بَينٍ ، لَيسَ عَنهُ إيَابُ
كفَى حزَناً أن لم يَرِدني ، على النّوى، رَسُولٌ ، ولم يَنفُذْ ، إليكَ، كتابُ
وأنّي ، إذا يَمّمتُ قَبرَكَ زائِراً ، وقَفتُ ودوني ، للتّرابِ ، حِجابُ
فأظلَمَ قَرنُ الشّمسِ ، وهيَ مُنيرَةٌ ، وضاقَتْ بلادُ اللهِ ، وهيَ رِحابُ
ورَقرَقتُ، بينَ الحزنِ والصّبرِ، عَبرَةً ، لها جَيئَةٌ ، في مُقلَتَي ، وذَهابُ
ولو أنّ حَيّاً كانَ حاوَرَ مَيّتاً ، لَطالَ كَلامٌ ، بَينَنا ، وخِطابُ
وأعرَبَ عَمّا عندَهُ من جَلِيّةٍ ، فأقلَعَ عَن شَمسٍ ، هناكَ ، ضَبابُ
علَيكَ سلامُ اللهِ من صاحبٍ قضَى ، فأجهَشَ رَبعٌ ، بعدَهُ ، وجَنابُ[2]

....

[1] تفاد : تمات ، تهلك .
[2] أجهش : تهيأ للبكاء .

تَوَلّى حَميدَ الذِّكرِ،لم يأتِ وَصْمةً، فتبقى ، ولم تَدنَسْ عليهِ ثيابُ
أغرُّ طَليقُ الصَّفحتَينِ ، كأنّما وراءَ تُرابِ القَبرِ منهُ شِهابُ
ألا إنّ جِسماً يَستَحيلُ لتُربَةٍ ، وإنّ حَياةً تَنتَهي ، لَخَرابُ
فلا سَعيَ إلاّ أن يَكونَ لآجِلٍ ؛ ولا ذُخرَ إلاّ أن يكونَ ثَوابُ

سودان الجهل

دعْ عنكَ مَن لومِ قومٍ لستَ تَخبُرُهمْ ، إلاّ تَكَشّفَ سِترُ الغَيبِ عن عَيَبِ
عُوجٌ، على الدّهرِ، هُوجٌ، غيرَ أنّهمُ سُودٌ من الجَهلِ ،بِيضانٌ من الشَّيَبِ

أول شيبة

أرِقتُ على الصِّبا ، لطُلوعِ نجمٍ ، أُسَمّيهِ ، مُسامَحَةً ، مَشيبَا
كَفاني ، رُزءَ نَفسٍ ، أن تَبَدّى ؛ وأعظَمُ منهُ رُزءاً أن يَغيبَا
ولولا أن يَشُقّ على الغَواني ، لَلاقَيتُ الفَتاةَ بهِ خَضيبَا
فلَمْ أعدَمْ ، هناكَ ، بهِ شَفيعاً إلى أمَلٍ ، ولم أبرَحْ حَبيبَا
غريبَةُ شَيبِ فَوْدٍ ، إنْ تَراخَتْ حَياتي ، آلَ أسوَدُهُ غَريبَا[1]

[1] الفود : جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام .

شَنِئتُ بمُجتَلاها النَّورَ ، حتى شَنِئتُ، بمُجتَلى النَّورِ، القَضيبَا[1]
وعِفتُ ، كراهَةً للشيءِ ، شيئاً، يكونُ لَهُ شَبيهاً ، أو نَسيبَا
وأيّةُ شَيبَةٍ إلاّ نَذيرٌ ؛ وهلْ طَرَبٌ ، وقد مثلَتْ خَطيبَا
وبُؤتُ بحَملِها من غَيرِ خَطبٍ ، كأنّي قد حَمَلتُ بها عَسيبَا[2]
ومِلتُ معَ الشّبابِ عن التّصابي ؛ وكيفَ بهِ ، وقد طلَعَتْ رَقيبَا !
وقلتُ : الشّيبُ للفِتيانِ شَينٌ ، كفَى الأحداثَ ، شيناً، أن تَشيبَا[3]
فلا تَطمَحْ ، إلى فودِي، غُلاماً ، غَريراً ، أو اغشَني كَهلاً أريبَا
فأحسَنُ من حَمامِ الشّيبِ، عندي ، غُرابُ شَبيبَةٍ ألِفَ النّعيبَا
يَطيبُ بنَفسِهِ عندَ الغَواني ، فيَغنَى ، عن فَتيتِ المِسكِ ، طيبَا
وتَرعَى منهُ عَينُ الظّبيِ شُهباً ، لها ، فيُسالِفُ الظَّبيَ الرّبيبَا[4]
وبَينَ العَينِ والشَّعرِ اشتِباكٌ ، كَريمٌ يَقتَضي نَسَباً قَريبَا

---

١ شنئت : أبغضت ، كرهت .
٢ بؤت : عدت . عسيب : جبل .
٣ شين : عيب .
٤ سالفه : ساواه . الربيب : المربى .

محراب العذار

ما للعِذارِ ، وكانَ وَجهُكَ قِبلَةً ، قد خطّ فيه ، منَ الدّجَى ، مِحرابَا
وإذا الشّبابُ، وكانَ ليسَ بخاشِعٍ ، قَدْ خرّ ، فيهِ ، راكِعاً ، وأنابَا[1]
ولَقد علِمتُ ، بكونِ ثَغرِكَ بارِقاً ، أنْ سَوفَ يُزجي للعِذارِ سَحابَا[2]

عيد المنى

قالَ في نعجة وكبش أملح[3] يداعب صديقاً له :

ألا حبّذا عيدٌ تَلاقَتْ بهِ المُنى ، فَجَدّدَ ، من عهدِ الشّبابِ، مَشيبُ
وأعرَضَ، في حُسنِ المَليحةِ ،أملَحٌ، يُلاعِبُ ، رَبّاتِ الحِجالِ ، رَبيبُ
تَهادتْ تَثَنّى، وهْيَ تُذعَرُ،فالتَوَى قَضيبٌ بها ، وارتَجّ منهُ كَثيبُ
وسَوداءَ ، أمّا نِسبَةً ، فهْيَ نَعجةٌ تَرُوقُ ، وأمّا نَصبَةً ، فنَجيبُ[4]

---

١ أناب : تاب إلى الله .
٢ يزجي : يسوق .
٣ الكبش : الحمل . الأملح : ما كان أسود يعلو شعره بياض، أو نقي البياض،وهو من لون الملح.
٤ النصبة : الفرسة ، وأراد هنا الأصل .

أقامَ بها ، ما بيْنَ ظِلٍّ وموردٍ ، مَرادٌ، ببطنِ الواديَين ، خصيبُ
أتتْكَ ، وأفياءُ الشّبابِ تُظِلُّها ؛ وهل زارَ ، إلاّ في الظّلامِ ، حبيبُ ؟
فطُفتَ بها ، تَمشي الهُوَينا ، وإنّما ، تَمشّى إليها ، وهيَ تَجهَلُ ، ذيبُ

خطاب ودعاب

يا لينَ عِطفي ، واخضِرارَ جَنابي ، لرَفيفِ آدابٍ ، وماءِ شَبابِ
راقَا ورَقّا ، فالتقَى بِهما ، مَعاً ، ثَغرُ الحَبابِ ، وأوجُهُ الأحبابِ
فَستجمعتُ ثمّ حَمامةً ، ومِنَ المُنى أنّي استعَرتُ لها جَناحَ غُرابِ
وسَكِرتُ سُكرَيْ قَهوةٍ وشَبيبةٍ ؛ وسَحَبتُ مِن ذَيليّْ هَوًى وتَصابي
وأمّا وظَرْفي ، إنّهُ لَمُبَرِّزٌ في حَلبةِ الشّعَراءِ والكُتّابِ
مُتَخايِلٌ ، في صَدرِ كلّ جَريدةٍ ، بقَصيدةٍ وكَتيبةٍ لِكِتابِ[1]

---

[1] الجريدة : جماعة الخيل ، والصحيفة .

يستطعم عنباً

كتب إلى أبي إسحاق بن
ميمون يستطعمه عنباً :

بَرَعْتَ فَرُعتَ ، فمَن ذا حَبيبٌ، له الوَيلُ ، أم مَن أبو الطيِّبِ
ولو جارَياكَ إلى غايَـةٍ ، لَفُزتَ ، وكانَا مِنَ الخُيَّبِ
أجَدْتَ وجُدتَ ، فمِنْ رَوضَةٍ تَضُوعُ ، ومِنْ وابِلٍ صَيِّبِ
وحَسبيَ عَلياكَ من دَوحَةٍ ، وبِرُّكَ مِنْ ثَمَرٍ طَيِّبِ
وعِندي ، فهَلْ لكَ مِن رَغبَةٍ ، لكَ البِكرُ في خُلُقِ الثَّيِّبِ ؟

حرف التاء

صمت الاجداث

ألا صُمّتِ الأجداثُ عنّي فلم تُجِبْ ولم يُغنِني أنّي رَفَعتُ لها صَوتي
فَيا عَجَباً لي ! كيفَ آنَسُ بالمُنى ، وغايةُ ما أدركتُ منها إلى الفَوتِ ؟
وهل من سُرورٍ ، أو أمانٍ لعاقلٍ ، ومَفضَى عُبُورِ العابرينَ إلى المَوتِ؟[1]

---

[1] مفضى : غاية .

حرف الثاء

عشية أنس

وعَشِيُّ أُنْسٍ أَضْجَعَتْني نَشْوَةٌ   فيهِ ، تُمَهِّدُ مَضْجَعي وتُدَمِّثُ[1]
خلَعَتْ عليَّ بهِ الأَراكَةُ ظِلَّها ،   والغُصْنُ يُصْغي ، والحَمامُ يُحدِّثُ
والشَّمسُ تَجنَحُ للغروبِ ، مريضَةً ،   والرَّعدُ يَرقي ، والغَمامَةُ تَنفُثُ[2]

قلب ثان وعين ثالثة

قال وقد عاده الفقيه ابن عائشة :

إنَّ اللَّيالِيْ ، لا دَهَتكَ ، لَعائِشَهْ ،   فوَقَيتُ فيكَ يَدَ الزَّمانِ العابثَهْ
وسَلِمتُ من خِلٍّ يَعُودُ على النَّوى ،   كَرَماً ، فتَنفَرِجُ الخُطوبُ الكارثَهْ
فأرَى بهِ ، للقَلبِ ، قَلباً ثانياً ،   عِزّاً ، وللعَينَينِ عَيناً ثالِثَهْ

---

١ تدمث : تمهد ، وتلين .

٢ تجنح : تميل . يرقي ، من الرقي : السحر . تنفث : تبصق ، وهو من النفث في العقد ، وكان عند العرب ضرباً من الرقي .

حرف الجيم

العود معوج

لَعَمْرِيَ! لو أوضَعتُ في مَنهجِ التّقَى ، لَكانَ لَنا ، في كلّ صالحةٍ ، نَهْجُ[1]
فَما يَستَقيمُ الأمرُ، والمُلْكُ جائرٌ ، وهل يَستقيمُ الظّلُّ، والعُودُ مُعوَجّ؟

---

[1] منهج : سبيل ، طريق .

حرف الحاء

ظل وماء

ومُرتَبَعٍ ، حَطَطتُ الرّحلَ منهُ بحَيثُ الظّلُّ ، والماءُ القَراحُ[1]
يُحَرِّمُ ،حُسنَ مَنظَرِهِ ، مَلَيكٌ ، يُحَرِّمُ ، مُلكَهُ، القَدَرُ المُتاحُ
فجِرْيَتُهُ ماءِ جَدوَلِهِ بُكاءٌ علَيهِ ، وشَدْوُ طائِرِهِ نِياحُ[2]

كلب مطوق بالبياض

وأخطَلَ ، لو تَعاطَى سَبْقَ بَرْقٍ ، لَطارَ مِنَ الفِجاءِ بهِ جَناحُ[3]
يَسُوفُ الأرضَ ، يَسألُ عَن بَنيها ، فتُخبِرُ ، أنفَهُ، عَنهُ ، الرّياحُ[4]

---

١ المرتبع : مكان النزول في الربيع .
٢ الشدو : الغناء . النياح : النوح .
٣ الأخطل : السريع . الفجاء ، واحدتها فجوة : ما اتسع من الأرض .
٤ يسوف : يشم . أراد ببنيها ما فيها من صيد .

أقبّ ، إذا طرّدتَ به قنيصاً ، تنكّبَ ، قوسَهُ ، الأجلُ المُتاحُ[1]
أطلّ ، برأسِهِ ، لَيلٌ بَهيمٌ ، فشدّ ، على مَخانِقِهِ ، صَباحُ[2]

أموج ام قلوب ؟

تَهاداني للذِكرِكُمُ ارتياحُ ، فبِتُّ ، وكلُّ جانحَةٍ جَناحُ[3]
ودَمعي ، جِريَةٌ ، مَطَرٌ تَوالى ؛ وجِسمي ، هِزَّةٌ ، غُصنٌ يُراحُ[4]
أَإِخواني ، ولا إخوانَ صِدْقٍ ، أصافي بَعدَكم ، إلاّ الصِّفاحُ[5]
لحُسنِ الصّبرِ دونَكُمُ حِرانٌ ، وللعَبَراتِ بَعدَكُمُ جِماحُ[6]
فدَيتُكُمُ بنَفسِي مِن كِرامٍ ، يَهُزُّ بهم ، مَعاطِفَهُ ، السَّماحُ
أرى بِهِمِ النّجومَ ، ولا ظَلامٌ ، وأوضاحَ النّهارِ ، ولا صَباحُ

---

١ يقول : هو ضامر لو طاردت به صيداً قضى على هذا الصيد فكأن الموت قد تنكب قوسه ليرميه .
٢ يشير إلى سواد رأسه والطوق الأبيض الذي في مخانقه أي عنقه .
٣ تهاداني : أراد جعلني أتمايل سروراً ارتياحي لذكركم . الجانحة ، واحدة الجوانح : أضلاع الصدر . يقول : إن ارتياحي لذكركم جعلني أتمايل سروراً ، فبت وكأن كل ضلع من أضلاعي جناح يحملني إليكم .
٤ يراح ، من أراح : دخل في الريح ، والمراد هنا أن الريح تهزه .
٥ أصافي : أخلص الود . الصفاح : أي السيوف ، واحدتها صفيحة .
٦ الحران : العناد . جماح ، من جمح الرجل : ركب هواه فلا يمكن رده .

تَخايَلُ ، نَخوَةً ، بهم ِ المَذاكي ، وتَعسِلُ ، هِزّةً ، لهمُ الرِّماحُ[1]
لهم هِمَمٌ ، كما شَمَخَتْ جبالٌ ، وأخلاقٌ ، كما دَمِثَتْ بِطاحُ
وجارِيَةٍ رَكِبتُ بها ظَلاماً ، يَطيرُ ، منَ الرِّياحِ بها ، جَناحُ[2]
إذا الماءُ اطمأنّ ، فرَقّ خَصراً ، علَا ، من مَوجِه ، رِدفٌ رَداحُ[3]
وقد فَغَرَ الحمامُ ، هناكَ ، فاهُ ، وأتلَعَ ، جيدَهُ ، الأجَلُ المُتاحُ[4]
فَما أدري ، أمَوجٌ أم قُلُوبٌ ؛ وأنفاسٌ ، تُصَعَّدُ ، أم رِياحُ

كلب وأرنب

وأطلَسَ ، ملءُ جانِحَتَيهِ خوفٌ ، لأشوسَ ، ملءُ شَدقَيهِ سِلاحُ[5]
يُجاهِرُنا ، يَطيرُ حَذارَ طاوٍ ، لهُ رَكضٌ يَغَصّ بهِ البَراحُ[6]
وأعجَبُ أنْ تَقَلّصَ ذَيلُ لَيلٍ أحَمّ ، وقد أجَدّ بهِ الرّواحُ[7]

---

١ تخايل : تتخايل ، تميل عجباً . المذاكي : الخيول . تعسل ، من عسل الرمح : اهتز .
٢ الجارية : السفينة .
٣ الرداح : الضخم .
٤ فغر : فتح . أتلع : رفع .
٥ الأطلس : صفة للأرنب وهو ما كان في لونه غبرة إلى السواد . الأشوس : صفة للكلب ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً .
٦ يجاهرنا : يعالننا ، يظهر لنا . الطاوي : الجائع . البراح : الفضاء .
٧ الأحم : الأسود .

يَجُولُ بحَيثُ يكثرُ عَن نِصالٍ مُؤَلَّلَةٍ ، وتَحمِلُهُ رِماحُ[1]
وطَوراً يرتَقي حُدبَ الرّوابي ؛ وآونَةً تَسيلُ بهِ البِطاحُ
جَرَى شَدّاً ، وللصّبحِ التِماعٌ ، بحَيثُ جَرَى وللبرقِ التِماحُ[2]
فخَلْخَلَهُ ، وسَوّرَهُ وميضٌ جَرَى معَهُ ، وطَوّقَهُ صَباحُ[3]

الى الجلاد

رَكَضُوا الجِيادَ إلى الجِلادِ صَباحَا ؛ واستَشعَرُوا النّصرَ العَزيزَ سِلاحَا[4]
واستَقبَلُوا أُفُقَ الشّمالِ بجَحفَلٍ نَشَرَ القَتامَ ، على الشّمالِ ، جَناحَا[5]
قد ماسَ ، في أرجائِهِ ، شجَرُ القَنا ؛ وجَرَى بهِ ماءُ الحَديدِ ، فَساحَا[6]
مَطَرَ الأعاجِمَ منهُ عارِضُ سَطوَةٍ ، بَرَقَ الحَديدُ بجانِبَيهِ ، فَلاحَا
حتى إذا قُضِمَ المُهَنّدُ ، نَبوَةً ، واندَقّ صَدرُ السَّمهَرِيّ ، فطاحَا[7]

---

١ النصال : السهام ، أراد بها الأنياب . مؤللة : محددة . الرماح : شبه طول قوائمه بالرماح .
٢ الالتماح : اللمعان .
٣ خلخله : ألبسه الخلخال . سوره : ألبسه السوار . طوقه : ألبسه الطوق .
٤ ركضوا الجياد : استحثوا الخيول للعدو . الجلاد : الحرب . استشعروا : لبسوا شعاراً . العزيز : الصعب المنال .
٥ الجحفل : الجيش .
٦ ماس : تمايل . شجر القنا : الرماح . ماء الحديد : السيوف . ساح الماء : انتشر ، سال .
٧ قضم : كسر . المهند : السيف . نبوة ، من نبا السيف : لم يقطع . السمهري : الرمح . طاح : هلك .

زَحَمَتْ مَناكِبُهُ الأعادي زَحمةً ، بسَطَتهُمُ فوقَ البِطاحِ بِطاحَا[1]
قَتلى ، بحَيثُ ارفَضَّ دمعُ المُزنِ ، لا رُحمَى ، فأسعَدَهُ الحَمامُ ، فنَاحَا[2]
قد تُرِّبَتْ منهم صَحائِفُ أوجُهٍ ، جَعَلَتْ تُمَزِّقُها السّيوفُ جِراحَا[3]
فلَوِ اطّلَعتَ لمَا اطّلَعتَ على سِوَى سهمٍ ، تَثَلّمَ في قَتيلٍ طاحَا[4]
فحَمَتْ،حريمَ المُسلمينَ، مَصارعٌ ، ترَكَتْ حَرِيمَ المُشرِكينَ مُباحَا[5]
مُسوَدَّ ساحاتِ المَنازِلِ وَحشَةً ، مَملُوءَ أفنيَةِ الدّيارِ نِياحَا
تأتي صُقُورٌ منهُمُ مُنقَضّةً ، قدَراً ، على مُهَجِ العَدُوِّ ، مُتاحَا[6]
مَلأوا ضُلُوعَ اللّيلِ زُرْقَ أسِنّةٍ ، سَالَتْ على أعطافِهِ أوضاحَا[7]
وتَخايَلَتْ بهِمِ الجِيادُ ، كأنّما شَرِبَتْ مَعاطِفَ كلِّ طِرفٍ راحَا
من كلّ مَنصورِ اللّواءِ ، إذا سرَى، مَثَلَتْ له عُقبَى السُّرَى ، فارتاحَا[8]
فانصاعَ ، يَضحَكُ وجهُهُ عن غُرّةٍ سالَتْ ، ويَلعَبُ في العِنانِ مِراحَا[9]
يَسري بأبلَجَ ، ما ادلَهَمّتْ رَوعَةٌ ، إلاّ تلألأ وجهُهُ مِصباحَا[10]

---

١ مناكبه : أي مناكب الجحفل ، نواحيه .
٢ ارفضّ : انتثر . المزن : السحاب ، واحدتها مزنة . رحمى : رحمة . أسعده : أعانه .
٣ تربت : لوثت بالتراب . صحائف ، واحدتها صحيفة : وهي بشرة الوجه .
٤ تثلم : تكسرت حافته .
٥ مصارع ، واحدها مصرع : مقتل ، مهلك .
٦ أراد بالصقور : فرسان المسلمين .
٧ أعطافه : جوانبه ، واحدها عطف . أوضاح : أضواء .
٨ العقبى : النتيجة ، العاقبة . السرى : السير في الليل .
٩ انصاع : ارتد .
١٠ الأبلج : الطلق الوجه . الروعة : الخوف ، والمراد الحرب .

وأقامَ فَوقَهُمُ العَجاجةَ كِلّةً ، وأدارَ بَينَهُمُ الرّدَى أقداحَا[1]
أيْسارُ حَربٍ ، كلّما اشتَجرَ القَنا ، لم يُعمِلُوا ، إلاّ الرّماحَ ، قِداحَا[2]
طالُوا العَوالِيَ بَسطَةً ، فكأنّما رَكَزَتْ يَدُ الهَيجا بهم أرماحَا[3]
من كلّ هَضبةِ سُؤدَدٍ ، هزّ النّدى أعطافَهُ ، طَرَباً ، فسالَ سَماحَا
أدمَى اللّقاءُ ، مِنَ القَنا ، ظفراً له ذَرِباً ، ومَدّ مِنَ اللّواءِ جَناحَا[4]
فانجابَ لَيلُ الخَطبِ عن أفقِ الهُدى ، وتَطَلّعَ الفَتحُ المُبينُ صَبَاحَا

شجرة منورة

يا رُبّ مائِسَةِ المَعاطِفِ تَزدَهي ، مِن كلّ غُصنٍ خافِقٍ ، بوِشاحِ[5]
مُهتَزّةٍ ، يَرتَجّ ، مِن أعطافِها ، ما شِئتَ من كَفَلٍ ، يَمُوجُ ، رَداحِ
نَفَضَتْ ، ذوائِبَها ، الرّياحُ عَشيّةً ، فتَمَلّكَتها هِزّةُ المُرتاحِ[6]

---

١ العجاجة : غبار الحرب . الكلة : الستار .
٢ الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر ، واحدها يسر . القداح ، واحدها قدح : سهم الميسر . والكلام على الاستعارة .
٣ بسطة : امتداداً . يصف قاماتهم بالطول . العوالي : الرماح . وطالوها : غلبوها بالطول .
٤ الذرب : الحديد ، الحاد .
٥ تزدهي ، من ازدهاه : حمله على العجب والتكبر . الوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض يرصع بالجوهر تشدها المرأة بين عاتقها ، كتفها ، وكشحها ، خصرها . استعاره لما يحمل الغصن من نور الشجرة .
٦ ذوائبها : أراد بها أفنانها ، واحدها فنن : الغصن الرطب .

حَطّ الرّبيعُ قِناعَها عن مَفرِقٍ شَمِطٍ ، كما تَرتَدّ كاسُ الرّاحِ
لفّاءُ ، حاكَ لهَا الغَمامُ مُلاءَةً ، لَبِسَتْ بها، حُسناً ، قَميصَ صَباحِ[1]
نَضَحَ النّدَى نُوّارَها ، فكأنّما مَسحَتْ، مَعاطِفَها، يَمينُ سَماحِ[2]
ولوى الخَليجُ، هناك، صَفحةَ مُعرِضٍ لثَمَتْ ، سَوالِفَها ، ثُغُورُ أقاحِ[3]

بشرى كوجه الصباح

قال يهنىء الفقيه قاضي القضاة
أبا أمية بعود القضاء إليه :

بُشرَى ، كما أسفَرَ وجهُ الصّباحْ، واستَشرَفَ الرّائدُ بَرقاً ألاحْ[4]
وارتَجَزَ الرّعدُ يَمُجّ النّدَى رَيّا ، ويَحدُو بمَطايا الرّياحْ[5]
فدَنّرَ الزّهرُ مُتُونَ الرّبَى ، ودَرهَمَ القَطرُ بُطونَ البِطاحْ[6]
هَبّتْ رَواحاً . وهيَ نَفّاحَةٌ . فطابَ ، رِيحاً ، نَشرُ ذاكَ الرّواحْ

١ اللفاء : الضخمة .
٢ نضح : رش .
٣ أراد بسوالف الخليج : ضفافه .
٤ استشرف الشيء : رفع بصره لينظر إليه باسطاً كفه فوق حاجبه . الرائد : الرسول يرسله القوم ينظر لهم مكاناً ينزلون فيه .
٥ ارتجز : صوت .
٦ دنر ودرهم : أي كسا الزهر الربى والبطاح بأمثال الدنانير والدراهم في لونها وشكلها .

أفصحَ غرِّيدٌ بها مُطرِبٌ ، نفّش َ،من طِرْسٍ ،قُدامى جَناحْ[1]
فهل ْ تَرَى أسمعَ غُصن َ النَّقَا ، فهزّ مِن عطفَيهِ ، هزَّ ارتياحْ ؟
أم هَل سَرَى يُنعِش ُميِّتَ الرُّبَى ، فمَجّ ، رِيقَ الطَّل َ ، ثَغرُ الأقاحْ
عِزّ تهادى بالقَنا هِزَّة ً ، واختال َ بالجُرُدِ المَذاكي مِراحْ
فَطاوَلَ ، النّجم َ ، مَنارُ الهُدى ، وأحرَزَ الدّينُ مُعلّى القِداحْ
والتأم َ الشَّعبُ ، وما إنْ عَدا رأيُ أميرِ المُؤمِنينَ الصَّلاحْ
خَيرُ إمامٍ ، دامَ في عَسْكَرَيْ جَدّ ٍ وجِدّ ٍ ، ملءُ صَدرِ البَراحْ[2]
يَعطِسُ عن أنفٍ حَمِيٍّ لَهُ ، أضرَعَ ، خدّيْ كل َ حيٍّ ، كفاحْ[3]
أرعَدَ في تُدميرَ زَجراً لها ، فَما لعَنزَين ِ ، هناكَ ، انتطاحْ[4]
وغَضّ ، من أصواتِها ، صَوتُهُ ؛ إنّ زَئيرَ اللّيثِ غَيرُ النُّباحْ
وشَدّ أزرَ ابنِ عِصامٍ بِما حَبّرَ من ألفاظِ بِرٍّ ، فِصاحْ[5]
في رُقعَةٍ ، تَحمِلُ ، من رِفعةٍ ، لألاءَ أوضاحِ الوُجُوهِ الصِّباحْ
مَيمُونَةٍ ، لو لَمَستْ جَلْمَداً صَلداً ، لَسالَ الماءُ ، عنه ، فَساحْ
فالمَجدُ مَسطُورُ جَنابِ المُنَى ؛ والمُلْكُ خَفّاقُ جَناحِ النّجاحْ

---

1 الطرس : الصحيفة التي محيت ثم كتبت ، وأراد الصحيفة التي كتبت باعادة القضاء إلى الفقيه .
2 الجد بالفتح : أبو الأب وأبو الأم . والجد أيضاً الحظ . البراح : المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء .
3 أضرع : أذل . الكفاح : من المكافحة ، والمواجهة .
4 تدمير : كورة من كور الأندلس كان قاضي القضاة فيها .
5 ابن عصام : كناية عن الممدوح نفسه .

يُسفِرُ عن بيضٍ وُجُوهِ الظُّبَى بأساً ، ويرنُو عن عيونِ الرّماحْ

أبيَضُ ، وَضّاحُ جبينِ العُلَى ، جَذلانُ ، مَبسوطُ يَمينِ السّماحْ

فقُلْ لِمَنْ ساجَلَهُ ، ضِلّةً : ما سُدفَةُ اللّيلِ وضَوءُ الصّباحْ

كيفَ يُكافيهِ ، وهل تستَوي خُشُونَةُ الجِدّ ولِينُ المُزاحْ ؟

تَمَيّزَتْ ، مِن شيمَةٍ ، شيمَةٌ ، إنّ الأجاجَ الصِّرْفَ غيرُ القَراحْ

جالَدتُهُ من حاسِرٍ دارِعاً ، كَفاهُ حَملُ الرأيِ حَملَ السّلاحْ

وأينَ مِن بَحرٍ ، طَما ، أخضَرٍ ، ما سالَ من أوشالِ بِيضِ الصِّفاحْ؟[1]

حمَتْ ، ومَن يَقعُدُ بهِ جَدُّهُ ، فكلّ زَندٍ ، في يَدَيهِ ، شَحاحْ

فلا تَنَمْ عَينُكَ من حاسِدٍ ، غَصّ حِراناً مِن عِنانِ الجِماحْ

أمَضّهُ جُرحٌ دَخيلٌ بهِ ؛ إنّ الرّزايا مِن أمَضّ الجِراحْ

فرَقرَقَ العَبرَةَ في خَجلَةٍ ، وربّما يُمزَجُ بالماءِ راحْ

ما غَصّ بالدّمعَةِ إلاّ هَفَا ، فانظرْ تَجِدْ ثَمّ السِّوارَ الوِشاحْ[2]

---

١ الأوشال ، واحدها وشل : الماء القليل .

٢ في البيت التفات من الغائب إلى المخاطب ، أي الحاسد الذي دعا عليه بألا تنم عينه ، وربما أراد بقوله: السوار الوشاح ، المجد والسؤدد . أو ربما أراد بالسوار المساورة أي المواثبة ، وبالوشاح السيف. أي أن الممدوح يواثب بسيفه من يساجله ضلة ، وكيف دار الأمر ففي البيت غموض .

مثوى الحبيب

قال يرثي محمداً ابن أخته
وقد مات في اغمات :

أرَقتُ أكفُّ الدَّمعِ ، طَوراً، وأسفحُ ، وأنضَحُ خَدَّي ، تارَةً ، ثُمَّ أمسَحُ
ودونَكَ طَمّاحٌ ، من الماءِ ، مائجٌ ، يعُبُّ ، ومُغبَرٌّ ، منَ التُّربِ ، أفيَحُ[1]
وإنّي ، إذا ما اللّيلُ جاءَ بفَحمَةٍ ، لأوري زِنادَ الهَمّ فيها ، فأقدَحُ
وأتبِعُ طيبَ الذّكرِ أنّةَ مُوجَعٍ ، فيَنفَحُ هذا حيَثُ هاتيكَ تَلفَحُ
وألقَى ببَياضَ الصّبحِ يَسوَدّ وَحشَةً ، فأحسِبُني أُمسي على حينَ أُصبِحُ
ويُوحشُني ناعٍ ، من اللّيلِ ، ناعبٌ ، فأزجرُ منهُ بارِحاً لَيسَ يَبرَحُ
وأستَقبِلُ الدّنيا بذِكرَى مُحَمّدٍ ، فيَقبُحُ في عَينَيّ ما كانَ يَملُحُ
وأشفِقُ مِن مَوتِ الصِّبا ، ثُمّ إنّني لآمُلُ أنّ اللهَ يَعفُو ، ويَصفَحُ
غُلامٌ ، كما استَخشنتَ جانبَ هَضبَةٍ ، ولانَ على طَشٍّ ، من المُزنِ ، أبطحُ[2]
أقُولُ ، وقد وافَى كتابُ نَعيِّهِ ، يُجَمجِمُ في ألفاظِهِ ، فيُصَرِّحُ
أرامٍ بأغماتٍ يُسَدِّدُ سَهمَهُ ، فيَرمي ، وقَلبٌ بالجَزيرَةِ يُجرَحُ ؟[3]
فيَا لِغَريبٍ ، فاجأتْهُ مَنيّةٌ ، أتَتهُ على عَهدِ الشّبابِ تُلَحلِحُ[4]

---

١ دونك : أي حاجز دونك . طماح : أراد به البحر . الأفيح : الواسع .
٢ الطش : المطر الضعيف .
٣ اغمات : بلدة في المغرب .
٤ تلحلح : لا تبرح .

كأن لهيباً ، بين جنبي ، واقداً ،   به ، وركايا ، بين جفني ، تمتح[١]

جلست أسوم الدهر فيه ملامة ،   وكنت ، كما قد كنت ، أثني وأمدح

تراني ، إذا أعولت حزناً ، حمامة   ترن ، وطوراً ، أيكة تترنح

غريقاً ببحر الدمع والهم والدجى ،   ولو كان بحراً واحداً كنت أسبح

أحمل أنفاس الشمال تحية ،   ينوء بها من ماء جفني ، فيرزح

فلي نظرة ، نحو السماء ، ولوعة ،   تلدد بي ، نحو الجنوب ، فأجنح[٢]

فرادعت عنها النفس ، والنفس صبة ؛   وراوغت حسن الصبر ، والصبر أرجح[٣]

فنم ، بأسرار الصبابة ، مدمعي ؛   وكل إناء ، بالذي فيه ، يرشح

وأيأست قلباً ، كان يخفق ، تارة ،   وتنزو به الآمال ، طوراً ، فيطمح

فما أتلقى الركب ، أرجو تحية   توافي له ، أو رقعة تتصفح

ففي ناظري ، لليل ، مربط أدهم ،   وفي وجنتي ، للدمع ، أشهب يجمح

إذا كان قصر الأنس بالإلف وحشة ،   فما أشتهي أني أسر ، فأفرح[٤]

فيا عارضاً ، يستقبل الليل واكفاً ،   ويسري ، فيطوي الأطولين ، ويمسح

تحمل إلى قبر الغريب مزادة ،   من الدمع ، تندى حيث سرت ، وتنضح

وأحف سلام ، يعبر البحر دونه ،   فيندى ، وأزهار البطاح ، فتنفح[٥]

وعرج ، على مثوى الحبيب ، بنظرة ،   تراه بها عيني ، هناك ، وتلمح

١ الركايا ، واحدتها الركية : البئر . تمتح : يستخرج ماؤها
٢ تلدد بي ، أصلها تتلدد بي : تتلفت بي . أجنح : أميل .
٣ رادعت : كففت . راوغت : خادعت .
٤ قصر الأنس : غايته .
٥ أحفي سلام : أكرمه .

أطرسك أم ثغر مبتسم؟

قال عن شعر ورد عليه :

أطِرسُكَ أم ثَغرٌ ، تبَسّمَ ، واضِحُ؛ ولفظُكَ أم رَوضٌ ، تنَفّسَ ، نافحُ ؟
لوَانيَ لَيّ الخَيزُرانَةِ هِزّةٌ ؛ وتَهفُو بأعطافِ الكِرامِ المَدائحُ
كلامٌ ، يرِفّ النّورُ في جنَبَاتِه ، وتَندى بهِ ، تحتَ الهَجيرِ ، الجَوانحُ
تُنَصِّلُ ، يومَ الرَّوعِ ، سُمرُ القَنا به ، وتُطبَعُ منهُ ، للجِلادِ ، الصّفائحُ[1]
يَشِفّ سَوادُ النِّقسِ عنه، كما سرَى وراءَ الدّجَى بَرقٌ ، تَطَلّعَ ، لامحُ[2]
وإنّي لظَمآنٌ إليهِ ، عَلاقَةً ، وها أنا ، في بحرِ البَلاغَةِ ، سابِحُ
بَعَثتُ به يَندَى ، كما جادَ عارِضٌ ، ويُطرِبُني ، طَوراً ، كما حَنّ صادحُ
تَلُوحُ بهِ ، في دَهمَةِ الحِبرِ ، غُرّةٌ ، ويَركُضُ ، في شَوطِ الفَصاحةِ ، سائحُ
فإن أنا لم أشكُرْكَ ، والدّارُ غُربَةٌ ، فلا جادَني غادٍ ، من المُزنِ ، رائحُ
ولا استَشرَفَتْ يوماً إليّ بهِ الرّبَى جَلالاً ، ولا هَشّتْ إليّ الأباطحُ

---

[1] تنصل ، من نصل السهم ، والرمح : جعل له نصلا
[2] النقس : الحبر .

حرف الدال

وصف محك

ومَخطوطِ السَّوادِ ، كأنّ دَمعاً جرَى ، ودماً، هناكَ، على حِدادِ[1]
إذا التَبَسَتْ وجوهُ الحكمِ ، يوماً، قضَى ، فمَضَى على نَهجِ السَّدادِ[2]
فأيّ بَياضِ نُعمَى ، لَيسَ يُعزَى لمُشتَمِلٍ بسِربالِ السَّوادِ[3]
تَلَوّى ، فالتَمَحتُ بهِ ضَميراً دَخيلَ السّرّ ، مَمذوقَ الوِدادِ[4]
يُجيبُ ، وما سألتُ لهُ مُجيباً ؛ فَيا عَجَباً لإفصاحِ الجَمادِ !

---

١ يصفه بأنه أسود مشرب حمرة .

٢ التبست : اشتبهت . نهج السداد : الطريق السوي .

٣ يعزى : ينسب .

٤ دخيل السر : عميقه . ممذوق : مشوب ، غير مخلص .

مجلس انس

وصَدرِ نادٍ نَظَمنا بهِ القَوافيَ عِقداً
في مَنزِلٍ قد سَحَبنا ، بظِلِّهِ ، العِزَّ بُرداً
قد طَنَّبَ المَجدُ بَيتاً ، فيهِ ، وعَرَّسَ وَفداً[1]
تَذكو به الشُّهبُ جَمراً، ويَعبَقُ اللّيلُ نَدّاً[2]
وقَــد تَـأرَّجَ نَورٌ غَضٌّ ، يُخالِطُ وَرداً[3]
كمَا تبَسَّمَ ثَغرٌ عَذبٌ ، يُقَبِّلُ خَدّاً

خال في صحن خد

رأيتُ بخالِه ، في صَحنِ خَدِّه ، فؤادَ مُحبِّهِ في نارِ صُدِّه[4]
فخِفتُ، وقَصَّر نفسي ثَمَّ فيه، فأعطانيــهِ مِيثـاقاً بوُدِّه[5]
ومَرَّ يجُدّ بي فيهِ هَــواهُ ، وقد لَعِبَ الصَّبا بقَضيبِ قدِّه[6]

---

١ طنب : ضرب أطنابه وخيم . عرس : نزل ليلا .
٢ تذكو : تضطرم .
٣ تأرج : عبقت رائحته .
٤ الصد : الهجران .
٥ قصر نفسي : غايتها ، جهدها .
٦ يجد بي : يشتد بي .

ليل كجناح الغراب

أبَى البَرقُ إلاّ أنْ يَحِنَّ فُؤادُ ، ويَكحَلَ ، أجفانَ المحبّ ، سُهادُ[1]
فبِتّ وَلي ، من قانىءِ الدّمعِ ، قهوَةٌ تُدارُ ، ومِن إحدَى يَدَيّ وِسادُ[2]
تَنُوحُ ليَ الوَرقاءُ ، وهيَ خليّةٌ ، ويَنهَلّ دَمعُ المُزنِ ، وهوَ جَمادُ
وقد كانَ في خَدّيّ للشُّهبِ مَلعَبٌ ، فقَد صارَ فيهِ للوِرادِ طِرادُ[3]
ولَيلٍ ، كما مَدّ الغُرابُ جَناحَهُ ، وسالَ على وَجهِ السِّجِلّ مِدادُ[4]
به من وَميضِ البرقِ ، واللّيلُ فَحمةٌ ، شَرارٌ تَرامَى ، والغَمامُ زِنادُ
سَرَيتُ بهِ أُحْيِيهِ ، لا حَيّةُ السُّرَى تَمُوتُ ، ولا مَيتُ الصّباحِ يُعادُ[5]
يُقَلّبُ منّي العَزمُ إنسانَ مُقلَةٍ ، لها الأُفقُ جَفنٌ ، والظّلامُ سَوادُ
بخَرقٍ لقَلبِ البرقِ خفقَةُ رَوعَةٍ بهِ ، وبجَفنِ النّجمِ فيهِ سُهادُ[6]
سَحيقٍ ، ولا غَيرَ الرّياحِ رَكائبٌ ، هناكَ ، ولا غَيرَ الغَمامِ مَزادُ[7]

---

١ السهاد : السهر .

٢ قانىء الدمع : أحمره .

٣ الوراد : الزعفران . استعاره لصفرة الخدين . طراد : مطاردة ، سباق .

٤ السجل : كتاب الحكم . المداد : الحبر .

٥ في قوله : حية ، تورية بين الحية من الحياة ، والحية الزحافة المعروفة . يعاد : يزار .

٦ الخرق : القفر .

٧ سحيق : بعيد . المزاد ، واحدتها مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء .

كأنّي ، وأحشاءُ البلادِ تَجُنُّني ، سَريرَةُ حُبٍّ ، والظّلامُ فؤادُ[1]
أجوبُ جُيوبَ البِيدِ ، والصّبحُ صارِمٌ ، لهُ اللّيلُ غِمدٌ ، والمَجَرّ نِجادُ[2]
وفي مُصطَلى الآفاقِ جَمرُ كواكِبٍ ، عَلاها ، من الفَجرِ المُطلّ ، رَمادُ
ولمّا تفرّى ، من دُجى اللّيل ، طِحلِبٌ ، وأعرَضَ ، من ماءِ الصّباحِ ، ثِمادُ[3]
حنَنتُ ، وقد ناحَ الحَمامُ صَبابَةً ، وشُقّ ، مِنَ اللّيلِ البَهيمِ ، حِدادُ
على حِينَ شَطّتْ ، بالحَبائبِ ، نِيّةٌ ، وحالَتْ فَيافٍ ، بَينَنا ، وبِلادُ[4]
عَشيّةَ ، لا مِثلَ الجَوادِ ذَخيرَةٌ ، ولا مِثلَ رَقراقِ الحَديدِ عَتادُ[5]
إذا زارَ خَطْبٌ خَفّرَتني ثَلاثَةٌ : سِنانٌ ، وعضبٌ صارِمٌ ، وجَوادُ[6]
فبِتّ ، ولا غَيرَ الحُسامِ مُضاجِعٌ ، ولا غَيرَ ظَهرِ الأعوَجيّ مِهادُ[7]
معانقَ خِلٍّ لا يُخِلّ ، وإنّما مَكانُ ذِراعَيهِ عليّ نِجادُ[8]

---

١ تجنني : تسترني .
٢ أجوب : أقطع . نجاد السيف : حمالته .
٣ تفرى : انشق . الثماد : الماء القليل .
٤ شطت : بعدت . النية : الرحلة البعيدة . الفيافي : القفار ، واحدتها فيفاء .
٥ أراد برقراق الحديد : فرند السيف .
٦ خفرتني : حفظتني .
٧ الأعوجي : صفة للفرس الكريم .
٨ يخل : يقصر . وأراد بالخل : السيف .

موقد نار

ومَوقِدِ نارٍ طابَ ، حتى كأنّما يشبّ النّدى فيه، لساري الدّجى، نَدّا[1]
فأطلَعَ ، من داجي دُخانٍ ، بنَفْسجاً جَنيّاً ، ومِن قاني شُواظٍ له وَرداً[2]
وضاحكَ غُرّاً من وُجوهٍ وَضيئَةٍ ، فلَم أدرِ أيّ كانَ أذكاهُما وَقْداً
إذا بَسَطَتْ كفُّ الهياجِ ، إلى العدى ، أنامِلَ سُمرِ الخَطّ ، كانوا لها زَنْداً[3]
فظَلّتْ ، وكلّ ، في مَضاءِ حُسامِهِ ، فؤاداً ، وفي إشرافِ خَطّيّه ، قَدّا
أرى خَيرَ نارٍ ، حَولَها خَيرُ فِتيَةٍ ، أنافَتْ لهم جيداً ، وحَفّوا بها عِقداً[4]
إذا الرّيحُ هَبّتْ، من سَوادِ دُخانِها، عِذاراً ، ومن مُحمَرّ جاحِمِها خدّاً[5]
أثارَتْ قَتاماً يَملأُ العَينَ أكهَباً ، وجالَتْ جواداً، في عِنانِ الصَّبا، وَرداً
رأيتُ جُفونَ الرّيحِ ، واللّيلُ إثمِدٌ ، تُقلّبُ، من حُمرِ الجُذى ،أعيناً رُمداً[6]
وبالجَمرِ، من أكنافِها، مَسٌّ رِعدةٍ ، تَئِنّ ،وحامي الجَمرِ عن حَرّه، بَرداً[7]

---

١ يشب : يشعل . الندى : السخاء .
٢ الشواظ : اللهب .
٣ سمر الخط : الرماح .
٤ أنافت : رفعت . الجيد : العنق .
٥ الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .
٦ الاثمد : الكحل . الجذى ، واحدتها الجذوة : الشعلة من النار .
٧ يقول : إنه رأى كذلك ارتعاداً في الجمر مسبباً عن الريح ، يصدر أنيناً ، وحامي الجمر بارداً .

رمح كوكب رجم

وأسمرٍ ، يَلحَظُ عَن أزرقٍ ، كأنهُ كوكبُ رَجمٍ وَقَدْ[1]
يَعتَمِدُ العَينَ اعتِمادَ الكَرى؛ ويَنتَحي القَلبَ انتِحاءَ الكَمَدْ[2]
حَيثُ الوَغى بَحرٌ ، وبيضُ الظُّبَى مَوجٌ ، وخرُصانُ العَوالي زَبَدْ[3]
يَضحَكُ من بِيضِ حَبابٍ طَفَا فيهِ ، ومِن دِرعِ غَديرٍ جَمَدْ

العذار حداد

وافى لَنا ، ولَهُ صَحيفَةُ صَفحَةٍ ، جَعَلَ العِذارُ بها يَسيلُ مِدادَا[4]
متَجَهِّماً ثُكلَ الشّبابَ ، كأنّما نَشَرَ العِذارُ على الشّبابِ حِدادَا[5]

---

١ الاسمر : الرمح . والازرق : سنانه . كوكب رجم : الكوكب الساقط من السماء . والرجوم : النيازك ، وهي ما يتناثر في الفلك من قطع الكواكب .

٢ ينتحي : يقصد .

٣ الخرصان : الرماح .

٤ الصحيفة : القرطاس المكتوب فيه . الصفحة : اراد بها الخد .

٥ المتجهم : العابس . الثكل : الفقدان .

وجه ومصباح

وأغَرَّ ضاحكَ وجهُهُ مِصباحَهُ، فأنارَ ذا قَمَراً، وذلكَ فَرقَدا[1]
ما إن خبَا تِلقاءَ نُورِ جَبينِهِ، حتى ذكا بذَكائِهِ، فتوَقّدا[2]

سرحة على نهر

وسَرحةٍ خاضَ منها ظلُّها نَهراً، أوفَتْ عليهِ، فلَم تَنقُص ولم تَزِدِ[3]
كما تَدانَيتَ، من ثَغرٍ، لمُرتَشَفٍ ثمّ انثَنَيتَ، فلَم تَصدُرْ ولم تَرِدِ
كأنّ أفنانَها، طيباً، حِمَى مَلِكٍ أغضَى وأعطى، فلم يوعِد ولم يَعِدِ[4]

---

١ الفرقد : نجم . شبه الوجه بالقمر والمصباح بالفرقد .
٢ خبا : انطفأ . ذكا : اشتد لهيبه .
٣ اوفت : اشرفت .
٤ اغضى : سكت .

سحابة تمشي على الظلماء

وغَمامَةٍ لم يستقِلّ بها السُّرَى ، فمَشَتْ ، على الظّلماءِ ، مشيَ مُقيَّدِ
حَمَلَتْ بها رِيحُ القَبُولِ سَحابَةً ، سَحّابَةَ الأذيالِ ، تُلمَسُ باليَدِ[1]
في لَيلَةٍ ، قد باتَ يَلحَسُ ، تحتَها ، حِبراً لِسانُ البارِقِ المُتَوَقِّدِ[2]
نَسَجَ الضَّريبُ بها الظّلامَ حَمامَةً ، فابيَضّ كلُّ غُرابِ لَيلٍ أسوَدِ[3]
شابَتْ وراءَ قِناعِها لِمَمُ الرّبَى ، واشمَطّ مَفرِقُ كلّ عَضبٍ أملَدِ[4]

رمانة

قال يعبث بصبي :

صِلني ، لكَ الخَيرُ ، برُمّانَةٍ ، لم تَنتَقِلْ عن كَرَمِ العَهدِ
لا عِنَباً ، أمتَصّ عُنقُودَهُ ، ثَدْياً ، كأنّي ، بعدُ ، في المَهدِ
وهَل يرى ، بَينَهما ، نِسبَةً ، مَن عَدَلَ الخِصيَةَ بالنّهدِ ؟

---

١ القبول : ريح الصبا .
٢ شبه شدة الظلام بالحبر يلحسه لسان البرق .
٣ الضريب : الثلج .
٤ اراد بالعضب الغصن . الاملد : الناعم .

حديث كالنسيم

ولَيلٍ ، تَعاطَينا المُدامَ ، وبَينَنا حَديثٌ ، كما هَبَّ النَّسيمُ على الوَردِ

نُعاوِدُهُ ، والكاسُ يَعبَقُ نَفحَةً ، وأطيَبُ منهُ ما نُعيدُ وما نُبدي

ونَقلي أقاحُ الثَّغرِ ، أو سوسَنُ الطُّلى ، ونَرجِسَةُ الأجفانِ ،أو وَردَةُ الخَدِّ[1]

إلى أن سرَتْ في جسمِهِ الكاسُ والكرَى ومالا بعِطفَيهِ ، فمالَ على عَضُدي

فأقبَلتُ أستَهدي ، لما بَينَ أضلُعي من الحرِّ ، ما بينَ الضُّلوعِ من البَردِ

وعايَنتُهُ قد سُلَّ مِن وشي بُردِهِ ، فَعايَنتُ منهُ السَّيفَ سُلَّ من الغِمدِ

لَيانُ مَجَسٍّ ، واستقامَةُ قامَةٍ ، وهَزَّةُ أعطافٍ ، ورونَقُ إفرِندِ

أُغازِلُ منهُ الغُصنَ في مَغرِسِ النَّقا ، وألثُمُ وجهَ الشَّمسِ في مطلعِ السَّعدِ

فإنْ لم يكُنها أو تَكُنْهُ ، فإنّهُ أخُوها ، كما قُدَّ الشِّراكُ منَ الجِلدِ[2]

تُسافِرُ كِلتَا راحتَيَّ بجِسمِهِ ، فطَوراً إلى خَصرٍ ، وطَوراً إلى نَهدِ

فتَهبِطُ ،من كَشحَيهِ ، كفّي تَهامَةً ، وتَصعَدُ ،من نَهدَيهِ أُخرَى ، إلى نجدِ[3]

....

١ النقل : ما يتنقل به على الشراب .

٢ الشراك : سير النعل .

٣ كنى بتهامة عن المكان المنخفض وبنجد عن المكان المرتفع . الكشحين : الخصرين .

يشرب نفسي

وأهيَفٍ قامَ يَسقي ، والسّكرُ يَعطِفُ قَدّهْ
وقد تَرَنّحَ غُصناً ، واحمَرّتِ الكأسُ وَرْدَه[1]
وألهَبَ السّكرُ خَدّاً ، أورى بهِ الوَجدُ زَندَهْ
فكادَ يَشرَبُ نَفسي ، وكدْتُ أشرَبُ خدّهْ

اقض او ساعد

اقضِ على خِلّك ، أو ساعدِ ، عِشتَ بجَدٍّ ، في العُلى، صاعِدِ[2]
فقَد بكَى جَفني دَماً سائِلاً ، حتى لقَدْ ساعَدَهُ ساعِدي[3]

---

١ ترنح : تمايل .
٢ الجد : الحظ .
٣ يريد انه يمسح بساعده جفنه فكأنه ساعده على السيلان .

هضبة عصمة

قال أيضاً يمدح الفقيه أبا أمية :

ألا ماءَ ، إلاّ فَوقَ نَصلٍ يُجَرَّدُ ، ولا ظِلَّ ، إلاّ تَحتَ رُمحٍ يُسَدَّدُ[1]
ولا غَيمَ ، إلاّ قَسطَلٌ ، ثارَ ، أقتَمٌ ، ولا بَرقَ ، إلاّ أشقَرٌ ، جالَ ، أجرَدُ
ولا سَيرَ ، إلاّ فَوقَ ظَهرِ تَنُوفَةٍ ، يُراعُ سَرابُ القاعِ فيها ، فيُرعَدُ
وخَرقٍ سَحيقٍ ، يملأُ الصّدرَ وَحشةً ، برَجعِ صَهيلِ الطِّرفِ فيهِ ، ويُوقِدُ
طِلاباً لأمرٍ يَركَعُ الرّمحُ عِندَهُ ، طَويلاً ، ويَهوي المَشرَفيُّ ، فيَسجُدُ
وحَوماً على ماءٍ تَدانَى بهِ المُنَى ، ويَنأى بهِ المَسرَى ، فيَدنُو ويَبعُدُ
طَوَيتُ بهِ ، تحتَ الضّلُوعِ ، سريرَةً ، سيُفصِحُ عنها السّيفُ ، وهوَ مُجرَّدُ
وقد فَلّهُ طولُ الجِلادِ ، كأنّما يُضاحِكُ منه ، مَفرِقَ الفرقِ ، أدرَدُ[2]
وطولُ اعتناقِ المَجدِ كلَّ ثَنيّةٍ ، تُمَدّ إلى لَمسِ السّماءِ بها يَدُ
علَيها وِشاحٌ للعَقيقَةِ مُذهَبٌ ، يَجُولُ ، وبُردٌ للغَمامَةِ أربَدُ[3]
وأخضَرَ عَجّاجٍ تُدَرِّجُهُ الصَّبَا ، فتُتهِمُ فيهِ العَينُ ، طَوراً ، وتُنجِدُ[4]
كأنّ فؤاداً ، بَينَ جَنبَيهِ ، راجِفاً ، يَقُومُ بهِ نَأيُ الحَبيبِ ، ويَقعُدُ

---

١ الماء هنا : فرند السيف .
٢ الأدرد : من لا أسنان له . شبه به السيف المفلل بالجلاد .
٣ العقيقة : النهر ، وكل مسيل شقه السيل قديماً فوسعه .
٤ الأخضر العجاج : البحر . وأراد به هنا النهر الذي سماه العقيقة . تدرجه الصبا : تهب الصبا على مائه فتجعله في شكل الدرج .

سأركبُ منهُ ظهرَ أدهمَ ريِّضٍ ، مَرُوعٍ ، بسَوطِ الرّيحِ ، يرتدّ يُزبدُ[1]
وأمضي ، فإمّا بَيتُ نَفسٍ كَريمةٍ يُهَدّ ، وإمّا بَيتُ عِزٍّ يُشَيَّدُ
وإن غُضّ يوماً، دونَه، طَرْفُ حاسدٍ، فإنّهما شَمسٌ تُنيرُ ، وأرمَدُ
فلا يَغتَرِرْ بالحِلمِ قَومٌ ، فربّما تصَدّعَ، عن سقطٍ من النّارِ، جَلمدُ[2]
ولا يَكفُرُوا نُعمى الغَمامِ ، فربّما تَدَلّتْ عليهِمْ صَعقَةٌ تتَوَقّدُ
فقَصرُ أناةِ الحِلمِ عَضّةُ سَطوَةٍ ، تُقيمُ صَغا تلكَ القَنا ، وتُسَوَّدُ[3]
وإنْ عَصَفَتْ يوماً بهِمْ ريحُ زَجرَةٍ ، ولَفّهُمُ خَطبٌ ، تَقَعقَعَ ، مُرعِدُ
فإنّ ، لإبراهيمَ ، فَيأةَ رأفَةٍ ، تَعودُ بعَطفِ الحِلمِ ،والعَوْدُ أحمدُ[4]
وما ابنُ عِصامٍ غَيرَ هَضبةِ عِصمَةٍ تُجيرُ ، وسُقيا رَحمَةٍ تتَجَدّدُ
يَسيرُ بهِ ، في الحَقّ ، رأيٌ مُسَدَّدٌ على مَنهَجِ التّقوى ، وعَزمٌ مُؤيَّدُ
فَما تُرعَدُ الأسيافُ ، إلاّ مَهابَةً لمُؤتَمرٍ في اللهِ ، يَنْهَى ويَنهَدُ[5]
ولا تُكسَفُ الأقمارُ ، إلاّ حَسادَةً لمُضطَلِعٍ بالمَجدِ ، يَسعى ، فيَسعَدُ
ويُذكي، وراءَ اللّيلِ ، عَيناً حديدةً . يَنامُ بها الدّينُ احتراساً ، ويَسهَدُ
ويَحلُمُ ، لا عَن ذِلّةٍ ، ولَرُبّما سَطا أسَدٌ منهُ ، وأطرَقَ أسوَدُ[6]

---

١ شبه متن النهر بالفرس الأدهم في اخضراره ، أي اسوداده . الريض : السهل المقادة .
٢ سقط النار : ما يطاير من شررها .
٣ الصغا : الميل .
٤ الفيأة : العودة .
٥ ينهد : ينهض .
٦ الأسود : الأرقم ، الحية الذكر .

أمّا وسِراطٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ للهُدَى ، لقَدْ شادَ أركانَ الهُدَى منهُ سيّدُ
وألّفَ ، أشتاتَ الفَضائلِ ، أروَعٌ ، وقامَ ، بأعباءِ المَكارِمِ ، أيّدُ
ودارَ بهِ ، في مُقلَةِ المَجدِ ، ناظرٌ ، وأشرَقَ ، في حَلْيِ المَساعي ، مُقَلَّدُ
وسارَ مَسيرَ النّجمِ هَدْياً ورِفعَةً ، فغارَ بهِ رأيٌ ، وأنجدَ سُودَدُ[1]
فطابَقَ منهُ ، مَنظَراً راقَ ، مَخبَرٌ ، وظاهَرَ فيهِ ، مَولِداً طابَ ، مَحتِدُ
وحَسبُكَ من لَفظٍ وخَطٍّ ، قِلادَةٌ ، تُفَصَّلُ للعَليا ، ووَشيٌ مُعَمَّدُ[2]
فَلِلّهِ طِرسٌ ، كلّما اسوَدّ أسطُراً تألّقَ لَفظاً ، فهوَ أبيَضُ أسوَدُ
ونَدْبٌ لَبيبٌ يَمشُقُ الطّعنَ كاتباً ، ويَكفيهِ أنبُوبٌ ، من الرّمحِ ، أملَدُ
يُسَوِّدُ أطرافَ اليَراعِ ، وإنّما يُحَمِّرُ سُمرَ الخَطّ ، حينَ يُسَوِّدُ
تَبرّعَ ، لم يَلجأ إلى الوَعدِ صَمتُهُ ، وعاقَبَ ، لم يُقعِدهُ ضعفٌ ، فيُوعِدُ
لهُ شيمَةٌ تَندَى فتَشفي منَ الصّدى ، وتَنقَعُ أحشاءَ الهَجيرِ ، فيَبرُدُ
تَمُدّ علَيكَ الظّلَّ ، سَرحةُ أبطَحٍ بها ، ويُغَنّيكَ الحَمامُ المُغَرِّدُ
فمِن نُورِ رأيٍ ، لَو تَراءَى لناظِرٍ لَلاحَ بهِ ، تحتَ الدُّجُنّةِ ، فَرقَدُ
ومن حُرّ نُبلٍ ، قد أفاضَتهُ هِمّةٌ ، فساحَ به ، في سَفحِ ثَهلانَ ، مَورِدُ[3]
وقولٍ له ، في مَعقَدِ الحِلمِ ، حِكمةٌ يَحُلّ بها ، في اللهِ طَوراً ، ويَعقُدُ
وحكمٍ لهُ ، دونَ الدّيانَةِ ، سَورَةٌ تُقيمُ على جَمرِ العِقابِ ، وتَقعُدُ

---

١ أغار : أتى الغور ، تهامة . أنجد : أتى نجداً ؛ استعارة لشهرة الممدوح .
٢ المعمد : المرفوع على العمد ، والذي يقصده الناس .
٣ ثهلان : جبل في بلاد العرب . النبل : الذكاء والنجابة والفضل .

وما السّيفُ، لولا الخوفُ، إلاّ حديدةٌ ، ولا الرّمحُ إلاّ خُوطَةٌ تتَأوّدُ

فيا عارضاً يطوي السُّرى طيَّ رَهبَةٍ ، فيَستلّ سيفَ البرقِ ، طوراً ، ويُغمِدُ

ويَسحَبُ أذيالَ الرَّبابِ على الرّبَى ، فيَلقَطُ من دُرّ النّدَى ما يُبَدّدُ[1]

تَحَمّلْ إلى قاضي القُضاةِ تَحيّةً ، تَبيتُ بمَلقَى رَحلهِ تَتَرَدّدُ

تَضُوعُ ، كما فاحتْ معَ الفَجرِ روضَةٌ ، وطابَ، بريحِ المَندَلِ الرّطبِ، مَوقِدُ

وتَهوي إلى لَثْمِ البِساطِ ، وإنّما تُصَلّي إلى رُكنِ المَعالي ، فتَسجُدُ

البنيان الساجد

ألا طَمّ بَحرُ أتيٍّ طَمَا ، وأجرَى كَفَّيْ سَمَاءٍ تَجُودْ[2]

فأهوَتْ تَخُرّ ، هناكَ ، البُنَى ، كما تَتَلَقّى المُلُوكُ الوُفُودْ[3]

وباتَتْ كأنّ ، علَيها ، صَلاةً ، فبَعضٌ رُكوعٌ ، وبعضٌ سُجودْ

---

١ الرباب : السحاب الأبيض .

٢ طم : غمر . الأتي : السيل . طما : ارتفع .

٣ البنى : البنايات ، واحدتها بنية .

حتام أندب ؟

قال يرثي الوزير
أبا محمد بن ربيعة :

رَفَعَتْ عليكَ ، عويلَها ، الأمجادُ ، وجَفَتْ ، كَرِيمَ جَنابِكَ ، العُوّادُ
وتكَنَّفَتْ شكواكَ عن خَطبٍ دهَى ، هَدّتْ لهُ ، أركانَها ، الأطوادُ
سلّتْ عَتادَ الصّبرِ فيهِ ، صَبابةٌ ، ما لي بها ، غَيرَ الدّموعِ ، عَتادُ
للهِ أيُّ خليلِ صِدقٍ مُخلِصٍ ، أهوى بهِ رُكنٌ ، ومالَ عِمادُ !
خَطَمَ القَضاءُ بهِ قَريعاً مُصعَباً ، فانقادَ يَصحَبُ ، والحِمامُ قِيادُ[1]
جارَيتُهُ طَلَقَ الحَياةِ إلى الرّدَى ، فحوَى بهِ ، قصَبَ السّباقِ ، جَوادُ[2]
كنّا اصطَحَبنا ، والتّشاكُلُ نِسبةٌ ، حتى كأنّا عاتِقٌ ونِجادُ[3]
ثُمّ افترَقنا ، لا لعَودَةِ صُحبَةٍ ، حتى كأنّا شُعلَةٌ وزِنادُ
يا أيّها النّائي ، ولَستَ بمُسمِعٍ ، سَكَنَ القُبُورِ ، وبَينَنا أسدادُ[4]
ما تَفعَلُ النّفسُ النّفيسَةُ ، عندَما تَتَهاجَرُ الأرواحُ والأجسادُ ؟
كُشِفَ الغِطاءُ إليكَ عن سرّ الرّدى ، فأجِبْ بما تَندَى بهِ الأكبادُ

---

١ خطم : اسكت وقهر . القريع : السيد . المصعب : الصعب . استعار في هذا البيت صفات فحل الجمال للمرثي ، وهو أمر كان مأنوساً عند العرب .
٢ طلق : شوط .
٣ التشاكل : المناسبة . العاتق : الكتف . النجاد : علاقة السيف .
٤ الأسداد ، واحدها سد : الحاجز .

فوراءَ سِترِ اللّيلِ مُضطَرِمُ الحَشا ، لا يَستَقِرّ بهِ ، هناكَ ، مِهادُ
لم يَدرِ ، إلاّ يومَ موتِكَ ، ما الأسَى ، فكأنّ مَوتَكَ للأسَى مِيلادُ
وكَفاهُ مَجداً أن يَقُولَ ، وللدّجَى فَجرٌ لهُ ، مِنْ دَمعِهِ ، أمدادُ :
حتّامَ أندُبُ صاحِباً وشَبيبَةً ، فتَفيضَ عَينٌ ، أو يَحِنَّ فُؤادُ ؟
أقصِرْ ، فلا ذاكَ الخَليلُ بآيِبٍ ، يَوماً ، ولا ذاكَ الشّبابُ يُعادُ
فقُصارُ مُجتَمِعِ الأصاحبِ فِرقةٌ ؛ ومَحارُ أنوارِ الشّبابِ رَمادُ[1]
فيمَ السّلُوُّ ، وقد تَحَمّلَ صاحِبٌ ، شَطّتْ بهِ ، دارٌ ، وطالَ بُعادُ ؟
أتبَعتُهُ قَلباً لَهُ ، مِن لَوعَةٍ ، زادٌ ، ومن عَينٍ تَفيضُ ، مَزادُ
فَذّ ، تبَسّمَ عَنهُ صَدرُ المُنتَدَى ، طَرَباً بهِ ، واهتَزّتِ الأندادُ[2]
وأخٌ لوُدٍّ ، لا أخٌ لوِلادَةٍ ، وأمَسُّ مِن نَسَبِ الوِلادِ وِدادُ
مَلَكَتهُ غَشيَةُ نَومةٍ لا تَنجَلي ؛ ولكلّ عَينٍ نَومَةٌ وسُهادُ
وَدّعتُهُ تَوديعَ مُكتَئِبٍ ولا ، غَيرَ المَعادِ ، للُقيَةٍ ، ميعادُ
ونَفَضتُ منهُ يدي بعِلقِ مَضَنّةٍ ، فُتّتْ بهِ الأكبادُ والأعضادُ
وتَرَكتُهُ ، والمَجدُ يُرغِمُ أنفَهُ ، مُتَوَسّداً ، حَيثُ التّرابُ وِسادُ
في مَوطِنٍ نَزَلَتهُ جُرهُمُ قَبلَهُ ، وتَحَوّلَتْ إرَمٌ إليهِ ، وعادُ[3]
أمَمٌ ، يَغَصّ بها الفَضاءُ ، طَوَتهُمُ كفُّ الرّدى طَيَّ الرّداءِ ، فبادُوا

....

١ محار : مرجع .

٢ الفذ : الفرد الذي لا مثيل له . الأنداد ، واحدها ند : المثل .

٣ جرهم ، وإرم ، وعاد : قبائل عربية قديمة ، من العرب البائدة .

سادوا وقادوا ، ثُمّ أجلى جَمعَهُم ، عن وَحدةٍ ، فكأنّهم ما قادُوا

عفَتِ البُناةُ ، على اللّيالي ، والبُنى ، وتَلاحَقَ الأمجادُ والأوغادُ[1]

ولرُبّما ذَبّوا ، وذادوا عن حِمىً مَلِكٍ هوَى ، فكأنّهُم ما ذادُوا[2]

فأصِخْ طَويلاً ! هل تَعي من مَنطقٍ ؛ وانظُرْ مَلِيّاً ، هل تَرَى ما شادُوا ؟

زُمَرٌ يُعَدّ بها الحَصَى من كَثْرَةٍ ، ولَرُبّما فَنِيَتْ بها الأعدادُ

ألوى بهم ، ولكلّ رَكبٍ سائقٌ ، زَمَنٌ حَدا برِكابِهِم ، يَقتادُ

ورمَى رَبيعَةَ بالخُمُولِ ، وإنّما كانُوا بعبدِ اللهِ فيهم سادُوا

بأغَرَّ وضّاحِ الجَبينِ كأنّهُ ، تَحتَ الدّجُنّةِ ، كَوكَبٌ وَقّادُ

مُتَبَسّمٌ في هِزّةٍ ، فكأنّهُ غُصنٌ تَفَتّقَ نَوْرُهُ ، مَيّادُ

وطِىءَ السّماكَ، به التّواضعُ، رِفعةً ، فكأنّما إتْهامُهُ إنْجادُ

ألقَى الحِمامُ برَحلِهِ ، في مَنزِلٍ ، نَزَلَتْ بهِ الآباءُ والأجدادُ

يَعلو بهِ نَفَسٌ ، وتَدمَعُ مُقلَةٌ ، فيُراحُ ، طَوراً ، تُربُهُ ، ويُجادُ[3]

فوَقَفتُ أندُبُ منهُ شِلواً داثِراً ، ما إن يُحِسّ ، وهل يُحِسّ جَمادُ ؟

تَمحُو صَحيفَةَ صَفحَتَيهِ يَدُ البِلى ، عَبَثاً ، وتَطوي ، ذِكرَهُ ، الآبادُ

فَخَلا ، برُغمِ المَجدِ ، منهُ مَنزِلٌ ، مَلأتْ ، مَدامِعَها ، بهِ الأمجادُ

لوَتِ الضّلوعَ ، به ، الأصادقَ ، لوعةٌ ، ولَرُبّما رَقّتْ بهِ الحُسّادُ

---

١ البناة : واحدها بان . البنى ، واحدتها بنية : ما بني .

٢ ذادوا : دافعوا .

٣ يراح ، من ريح : أصابته الريح . يجاد ، من جيدت الأرض : أصابها المطر .

مُتَقَلِّدٌ بالدّمعِ حَلْياً ، كُلّما عَطِلَتْ به ، من حَلْيِها ، الأجيادُ
يَبْيَضّ مُلتَحِماً، ويُظْلِمُ وَحشَةً ، فكأنّما ذاكَ البَياضُ حِدادُ
فبَكاكَ ، من قَبرٍ كَريمٍ ، عارِضٌ زَجِلٌ ، لهُ مِن رَنّةٍ إرعادُ
نُحِرَ العَزاءُ عليهِ ، لم تُنحرْ بهِ إبلٌ ، ولم تُعقَرْ عَلَيهِ جِيادُ[1]
وسَقاكَ وابِلُ رحمةٍ ، يَغشَى بها جَنَباتِكَ الوُرّادُ والرُوّادُ
تَهفُو البُرُوقُ بجانِبَيه ، كأنّما عُقِرَتْ بها خَيلٌ ، عليكَ وِرادُ[2]
فبطيبِ تُربِكَ ، أيُّ بَيتِ قَصيدَةٍ ، لو أنّ ذاكَ البَيتَ كانَ يُعادُ
لا تَلتَقي عَينٌ عليهِ ونَومَةٌ لَيلاً ، ولا جَنبٌ بهِ ومِهادُ
واللّيلُ فُسطاطٌ ، هناكَ ، مُطَنَّبٌ، ضُرِبَتْ لهُ ، من أنجُمٍ ، أوتادُ
وكَفَى مَعاداً للتّلاقي في الكَرَى ، لَو كانَ يَسمَحُ بالخَيالِ رُقادُ

حيا بها

حَيّا بها ، ونَسيمُها كنَسيمِهِ ، فشَرِبتُها ، من كَفّهِ ، في وُدّهِ
مُنساغَةً ، فكأنّها من ريقِهِ ؛ محمَرّةً ، فكأنّها مِن خَدّهِ[3]

---

[1] إشارة إلى عادة العرب من عقر النياق حزناً على الميت ، وإعظاماً له .
[2] الوراد ، واحدها ورد : الأشقر .
[3] منساغة : سهلة الابتلاع .

ذات الخال

قال سالكاً مسلك ابن
الرومي في ذم الورد :

ألا قُل ، لذاتِ الخالِ ، عنّيَ ، إنّني ... لأرغَبُ عن خالٍ تَطَلّعَ في خدّ
وزَهّدَني ، في ذلكَ الخالِ ، نسبَةٌ ، ... أراها بخالِ الخدّ من جُعَلِ الوَردِ[1]

طلت السماء

قال سالكاً طريق المعري
في لزوم ما لا يلزم :

أنّى تُطاوِلُني ، ودوني بَسطَتَا ... جَدٍّ يُساعِدُني ، وجَدٍّ يُسعِدُ ؟
ها قد حلَلتُ ، وللتّقلقُلِ غايَةٌ ، ... في حيثُ يُشرِقُ ، ثمّ يُشرِفُ مَقعَدُ
طُلتُ السّماءَ ، فهَل سَمِعتَ بحيلَةٍ ... تَرقى بها نَحوَ السّماءِ ، وتَصعَدُ ؟
إلزَمْ ثَراكَ ، وغُضّ طَرفَكَ ذلّةً ، ... فمَكانَتي أنأى علَيكَ ، وأبعَدُ
ولئِنْ طَرِبتُ ، وقد عرَتني وَعكَةٌ ، ... فاللّيثُ يَبرُدُ ، والمُهَنّدُ يُرعَدُ

---

١ الجعل : ضرب من الخنافس كريه الرائحة .

طرق المعالي

قال يصف أخوين متبايني
الخلقة حميدي المناب :

طُرُقُ الرّجالِ ، إلى المَعالي ، جَمّةٌ   شتّى ، فَدانٍ قاصِدٌ ، وبَعيدُ
وابناكَ إن لم يَمثُلا في خِلقَةٍ ،   فكلاهُما في ما يَرُومُ سَديدُ
كرَماً ، فهَذا ، في مَفارِقِ عَصرِهِ ،   تاجٌ ، وذاكَ ، بصَفْحَتَيهِ ، فَريدُ
كالرّمحِ ، والقَلَمِ القَصيرِ لنِسبَةٍ ،   وكِلاهُما في ما يَنُوبُ حَميدُ[1]

أين الوجع ؟

ذكر له بعض الشعراء أنه استماح بعض
البخلاء فأعطاه نزراً يسيراً واعتذر إليه
من رمحة فرس أصابته ، فقال :

ما إن دَرَى ذاكَ الذّميمُ ، وقد شَكا   من نَيلِ مُمتَدِحٍ ، ورَمحِ جَوادِ[2]
هَل يَشتَكي وَجَعاً بهِ في سُرّةٍ ،   بالسّينِ ، أم في صُرّةٍ ، بالصّادِ[3]

١ ينوب : يرجع إليه من كرم الأصل والخليقة .
٢ الرمح ، مصدر رمحته الدابة : رفسته .
٣ السرة : التجويف الصغير المعهود في وسط البطن . الصرة : أراد بها صرة المال .

حرف الراء

ابن الليل

رُبَّ ابنِ لَيلٍ سَقانا ، والشّمسُ تُطلِعُ غُرَّه[1]
فَظَلَّ يَسوَدّ لَوناً ، والكأسُ تَسطَعُ حُمرَه
كأنّهُ كيسُ فَحمٍ ، قد أُوقِدَتْ فيهِ جَمرَه[2]
وللمُـدامِ مُديرٌ ، يَشُبّ جَمرَةَ خَمرَه
تَضاحكَتْ عن حَبابٍ، يُقَبِّلُ الماءُ ثَغرَه
فظِلتُ آخُذُ ياقُوتَةً ، وأصرِفُ دُرَّه[3]
حتى تَثَنّيتُ غُصناً ، واصفرّتِ الشّمسُ نُقرَه[4]
وارتَدّ للشّمسِ طَرفٌ، بهِ منَ السُّقمِ فترَه[5]
يَجُولُ للغَيمِ كُحلٌ فيهِ ، وللقَطرِ عَبرَه

---

١ ابن الليل : كناية عن ساق أسود .
٢ شبهه بكيس الفحم لأنه كان أحدب .
٣ يقول : إنه كان يأخذ الخمرة صفراء كالياقوت ، ثم يمزجها بالماء فتعلوها فقاقيع كالدر .
٤ النقرة : السبيكة من الذهب .
٥ الفترة : الفتور ، الذبول .

ريق الغمامة

ومائِسَةٍ تُزهَى ، وقد خَلَعَ الحَيا ، عليها، حُلَى حُمراً، وأرديةً خُضرا[1]
يَذُوبُ لها رِيقُ الغَمامَةِ فِضّةً ، ويَجمُدُ ، في أعطافِها ، ذهَباً نَضرا

نشوان وحمامة

ونَشوانَ غَنّتهُ حَمامَةُ أيكَةٍ ، على حين طرْفُ النّجمِ قد همّ أن يكرَى[2]
فهبّ ، وريحُ الفَجرِ عاطِرَةُ الجَنَى ، لَطيفَةُ مَسّ البَردِ ، طَيِّبَةُ المَسرَى
وطافَ بها ، والليلُ قد رَثّ بُردُهُ ، وللصّبحِ في أُخرَى الدّجى منكبٌ يَعرَى[3]
وأصغَى إلى لحنٍ فَصيحٍ يَهُزّهُ ، كما هزّ نَشرُ الرّيحِ رَيحانةً سَكرَى[4]
تَهَشّ إلَيهِ النّفسُ ، حتى كأنّهُ على كَبِدٍ نُعمَى ، وفي أُذُنٍ بُشرَى

---

١ المائسة : المائلة . تزهى : تتيه .
٢ يكرى : ينام ، وهنا في معنى يغيب .
٣ رث برده : بلي ثوبه . كناية عن أنه أوشك على الزوال . وعرية منكب ، كتف ، الصبح كناية عن طلوعه .
٤ السكرى : الساكنة ، الريا ، الممتلئة .

ذئب في ليل

ومَفازَةٍ لا نَجم في ظَلمائِها　　يَسرِي ، ولا فَلَكٌ بها دَوّارُ[1]
تَتَلَهّبُ الشِّعرَى بها ، وكأنّها　　في كَفّ زَنجيّ الدّجَى ، دينارُ[2]
تَرمي بهِ الغيطانُ فيها والرُّبَى ،　　دُوَلاً ، كما يَتَموّجُ التيّارُ[3]
قد لَفّني فيها الظّلامُ ، وطافَ بي　　ذِئبٌ ، يُلِمّ معَ الدّجَى ، زَوّارُ
طَرّاقُ ساداتِ الدّيارِ ، مُساوِرٌ ،　　ختّالُ أبناءِ السُّرَى ، غَدّارُ[4]
يَسري، وقد نضحَ النّدى وجهَ الصَّبا،　　في فَروَةٍ قَد مَسّها اقشِعرارُ[5]
فعَشَوتُ في ظَلماءَ ، لم تُقدَحْ بها ،　　إلاّ لمُقلَتِهِ وبأسي ، نارُ[6]
ورَفَلتُ في خَلْعٍ عليّ من الدّجَى ،　　عُقِدَتْ لها ، من أنجُمٍ ، أزرارُ[7]
واللّيلُ يَقصُرُ خَطوُهُ ، ولربّما　　طالَتْ لَيالي الرَّكبِ ، وهيَ قِصارُ
قد شابَ من طَرَفِ المَجَرّةِ مَفرِقٌ　　فيها ، ومن خَطّ الهِلالِ عِذارُ

---

١ المفازة : الفلاة لا ماء فيها .
٢ الشعرى : نجم .
٣ الغيطان ، واحدتها غوطة : الأرض فيها شجر وماء . دولا : مداولة .
٤ مساور : مواثب . ختال : خداع .
٥ يريد أنه يسير في ليلة ندية بلت فروته فاقشعر من البرد .
٦ عشوت ، من عشا إلى النار : رآها ليلا فقصدها .
٧ رفلت : تبخترت .

عفيف الازار

وليلٍ طرَقتُ المالكيّةَ ، تحتَهُ ، أجَدٌّ ، على حُكمِ الشّبابِ ، مزارا
فخالطتُ أطرافَ الأسنّةِ أنجُماً ، ودُستُ لهالاتِ البدورِ ديارا
فلمْ يكُ إلاّ رَشفةٌ واعتناقةٌ ؛ ويُعجِبُني أنّي أعفّ إزارا[1]

خال فتاة مسك

ألمّ يُسقّيني سُلافةَ ريقِهِ ، وطَوراً يُحيّيني بآسِ عِذارِ[2]
فنِلتُ مُرادَ النفسِ مِن أقحوانةٍ ، شمَمتُ عليها نفحةً لِعَرارِ
ووجهٍ تخالُ الخالَ ،في صحنِ خدّه ، فُتاتةَ مِسكٍ ، فوقَ جُلوةِ نارِ

الطيف الطارق

يا حبّذا ، والطّيفُ ضيفٌ طارِقٌ ، طيفٌ على شحطٍ أجدَّ مزارا[3]
تلوي الشّمالُ بهِ قضيباً ، ربّما عاطى بسُوسانٍ ، هناكَ ، عرارا

....

١ عفيف الإزار : من لا يرتكب المحرمات .
٢ ألم به : مر به . سقاه ، بتشديد القاف : سقاه مرة بعد مرة .
٣ الشحط : البعد .

فلثَمتُ ، فيما قد لثَمتُ ، علاقةً ، خدّاً يَسيلُ معَ العُقارِ عُقارا[1]
ما إن دَرَيتُ ، وقد نَعِمتُ بلثمِهِ ، ماذا رأيتُ أجَنّةً أم نارا

بانة فينانة

يا بانَةً ، تَهتَزّ ، فينانَةً ، وروضَةً ، تَنفَحُ ، مِعطارا[2]
للهِ أعطافُكِ مِن خُوطَةٍ ، وحَبّذا نَورُكِ نُوّارا
عَلِقتُ طَرْفاً فاتِناً ، فاتراً ، منكِ ، وغِرّاً منكِ غَرّارا
ونابِلاً ، مُستَوطِناً بابِلاً ، نَفّاثَ لَحظِ العَينِ ، سَحّارا[3]
إذا رَنَا يَجرَحُني طَرفُهُ ، لَحَظتُهُ أجرَحُهُ ثَارا
فيَصبُغُ الدّرُّ عَقيقاً بهِ ، وأصبُغُ النّوّارَ أزهارا
وجهٌ بهِ مِن بِدَعِ الحُسنِ ما يُقيمُ ، للعُشّاقِ ، أعذارا
قد طَبَعَ الحُسنُ بهِ دِرهَماً ، تَسبُكُ منهُ العَينُ دينارا
مَن يَلقَ من لاعجِ وَجدٍ بهِ رِيحاً ، فقَد لاقَيتُ إعصارا[4]

---

١ العلاقة : الحب .
٢ البانة ، واحدة البان : شجر لين . الفينانة : الحسنة الشعر الطويله ، وصف بها البانة المستعارة للمرأة التي يتغزل فيها ، استعارة بالكناية .
٣ أراد بالنابل : اللحظ يرمي القلوب بنباله . بابل : مدينة قديمة كانوا ينسبون إليها السحر . وفي نابل وبابل جناس ناقص .
٤ لاعج الوجد : نار الحب .

تَخفِقُ أحشائي بهِ دَوحَةً ، وتَنشُرُ الأعيُنُ نُوّارَا
تَدورُ بالأعينِ ، من وجهِه ، كَعبَةُ حُسنٍ ، حَيثُما دارَا
فَلي بهِ عَينٌ مَجُوسيّةٌ ، تَعبُدُ ، مِنْ وَجنَتِهِ ، نارَا

ناخلة اللؤلؤ

نَدّى النّسيمُ ، فَما أرَقّ وأعطَرَا ؛ وهَفَا القَضيبُ ، فَما أغضّ وأنضَرَا
فزَفَفتُها بِكراً ، إذا قَبّلتُها ألقَتْ ، على وَجهي ، قِناعاً أحمَرَا[1]
ورَفَلتُ بَينَ قَميصِ غَيمٍ هَلْهلٍ ، ورِداءِ شَمسٍ ، قد تَمَزّقَ ، أصفَرَا[2]
والرّيحُ تَنخُلُ ، مِن رَذاذٍ ، لؤلؤاً رَطباً ، وتَفتِقُ ، من غَمامٍ ، عَنبَرَا[3]

---

١ أراد بالبكر : الخمرة غير الممزوجة .
٢ الهلهل : الرقيق النسج .
٣ الرذاذ : المطر الخفيف . واستعار العنبر للبرق بجامع اللون الأصفر .

ما العيش ؟

إنّما العَيشُ مُدامٌ أحمَرُ ، قامَ يَسقيه غُلامٌ أحْوَرُ[1]
وعلى الأقداحِ والأدواحِ ، مِنْ حَبَبٍ ، نورٌ ، وتِبرٌ أصفَرُ[2]
فكأنّ الدّوحَ كاسٌ أزبَدَتْ ؛ وكأنّ الكاسَ دَوحٌ مُزهِرُ

الشيخ يكلف بالصغير

أرأيتَ أيَّ بُنَيّـةٍ ، تُعزَى إلى الرّوضِ النّضيرِ[3]
أهدَى الرّبيـعُ صَغيرَةً منها ، تَهَشّ إلى الكبّيرِ
فلَثَمتُها كَلَفاً بهـا ؛ والشّيخُ يكلفُ بالصّغيرِ

---

١ الأحور : من اشتد بياض بياض عينيه وسواد سوادهما .
٢ التبر : الذهب .
٣ أراد بالبنية : بنت الروض ، الزهرة .

طماح الذوائب

وصَهوَةِ عزمٍ قد تمطّيتُ، والدّجى مُكِبٌّ، كأنّ الصّبحَ،في صَدرِهِ،سِرُّ[1]

وقد ألحَفَتني ، شَمْلَةَ الظلِّ ، شمألٌ ، يُقَلقِلُ أحشاءَ الأراكِ بها ذُعرُ[2]

وأشرَفَ طَمّاحُ الذّوابَةِ ، شامخٌ ، تَنطّقَ ، بالجَوزاءِ ، لَيلاً ، له خَصرُ[3]

وقُورٌ على مَرّ اللّيالي ، كأنّما يُصيخُ إلى نَجوَى، وفي أذنِهِ وَقرُ[4]

تَمَهّدَ منهُ كلُّ رُكنٍ رَكانَةً ، فقَطّبَ إطراقاً ، وقد ضَحِكَ البَدرُ

ولاذَ بهِ نَسرُ السّماءِ ، كأنّما يَحِنّ إلى وَكرٍ بهِ ذلكَ النّسرُ

فلَم أدرِ مِن صَمتٍ لَهُ ، وسكينَةٍ ، أكَبرَةُ سِنٍّ وقّرَتْ منهُ أم كِبرُ ؟

---

١ الصهوة : ظهر الفرس . تمطيت : ركبت . استعار الصهوة لعزمه ، وقرنها بما يناسبها وهو الركوب ، على الاستعارة المرشحة .

٢ ألحفتني : ألبستني .

٣ طماح الذوائب : كناية عن الجبل . والطماح : البعيد الطرف ، وذوائبه : جوانبه . تنطق : لبس منطقة ، شبه زنار . الجوزاء : نجم ، يشير بتنطقه بهذا النجم إلى شموخه .

٤ يصيخ : يصغي .

المهفهف الفضاح

ومُهَفهفٍ طاوي الحَشا ، خَنِثِ المَعاطِفِ والنّظَرْ[1]
ملأَ العيُونَ بصُورَةٍ ، تُلِيَتْ مَحاسِنُها سُوَرْ
فإذا رَنَا ، وإذا مَشَى ، وإذا شَدَا ، وإذا سَفَرْ[2]
فضَحَ الغزالةَ ، والغَمامةَ ، والحَمامةَ ، والقَمَرْ

يا ليل!

يا لَيلَ وَجدٍ بنَجدٍ ، أمَا لطَيفِكَ مَسرَى ؟
وما لدَمعي طَليقاً ، وأنجُمُ اللّيلِ أسرَى ؟
وقد طَمَى بحرُ لَيلٍ ، لم يُعقِبِ المَدَّ جَزرَا
لا يَعبرُ الطّرفُ ، فيهِ ، غَيرَ المَجَرّةِ جِسرَا[3]

---

١ خنث المعاطف : متكسرها .
٢ شدا : غنى . سفر : كشف عن وجهه .
٣ يريد أن العين لا ترى في ذلك الليل المظلم إلا بصيص نور نجوم المجرة .

ستر الليل

وأغيَدٍ حُلوِ اللَّمَى، أملَدٍ ، يُذكَى على وَجنَتِهِ الجَمرُ
بِتُّ أُناجيهِ ، ولا رِيبَةٌ تَعلَقُ بي فيهِ ، ولا وِزرُ[1]
واللّيلُ سِترٌ، دونَنا،مُرسَلٌ ، قد طَرّزَتهُ أنجُمٌ حُمرُ
أبكي ، ويَشجيني ، ففي وجنتي ماءٌ ، وفي وَجنَتِهِ خَمرُ
وأقرأ الحُسنَ بهِ سُورَةً ، كانَ لها ، مِن وَجهِهِ ، عَشرُ[2]
وباتَ يَسقيني ، تحتَ الدّجَى ، مَشمُولَةً ، يَمزُجُها القَطْرُ
وابتَسَمَتْ ، عن وَجهِهِ ، ليلةٌ كأنّهُ ، في وَجهِها ، ثَغرُ

لا خل ولا خمر

يا أيّها الصَّبُّ المُعَنّى بهِ ، ها هُوَ لا خَلّ ، ولا خَمرُ[3]
سَوّدَ ما وَرّدَ مِن خَدّهِ ، فَعادَ ، فَحماً ، ذلكَ الجَمرُ

---

١ الوزر : الإثم .
٢ في قوله « العشر » : تلميح إلى العواشر وهي من القرآن الآي التي يتم بها العشر .
٣ المعنى : المتعب .

ذئب متنكر بالظلام

سرَى يترَتمي ، ركضاً به ، كلُّ مَوجةٍ ، تَرامَى بها بحرٌ مِنَ اللّيلِ أخضَرُ[1]
ولا صاحبٌ إلاّ طَريرُ مُهنّـدٍ ، ومُعتَدِلٌ لَدْنُ المَهزَّةِ أسمَرُ[2]
وأطلَسُ زَوّارٌ، معَ اللّيلِ ، أغبَشٌ ، سرَى خلفَ أستارِ الدّجى ، يتنَكّرُ[3]
تَثاءَبَ من مَسِّ الطَّوَى ،فهوَ يشتكي ، فيَعوي ، وقد لَفّتهُ نكباءُ صَرْصَرُ[4]
ودونَ أمانيهِ شَرارَةُ لَهذَمٍ ، يُقَلِّبُ فيها مثلَها ،حينَ يَنْظُرُ[5]
فمِن جَوعَةٍ تُغريهِ بي ، فهوَ مُدْنٍ ؛ ومن رَوعَةٍ تثنيهِ عَنّي ، فيُقصِرُ[6]

أريك السهى وتريني القمر

بهرتِ جَمالاً ، فرُعْتِ البَصَرْ ؛ وذُبتُ سَقاماً ففُتُّ النّظَرْ[7]
فصرتُ ، إذا أمكنَتْ لُقيَةٌ ، أريكِ السُّهَى ، وتريني القَمَرْ[8]

---

١ الأخضر هنا : الأسود .
٢ طرير مهند : سيف مسنون .
٣ الأطلس : الذئب الأمعط ، في لونه غبرة إلى السواد . الأغبش : ما خالط سواده بياض .
٤ النكباء الصرصر : الريح الباردة . الطوى : الجوع .
٥ شرارة اللهذم : سنان الرمح الساطع . يقلب مثلها : أي يقلب عيناً مثل الشرارة .
٦ تغريه : تحضه .
٧ يريد بقوله « فت النظر » : أنه خفي عن العيون لشدة سقامه .
٨ السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

مهر مشتمل بالظلام

تَقَبّلِ المُهرَ مِن أخي ثِقَةٍ ، أرسَلَ ريحاً بهِ إلى مَطَرِ
مُشتَمِلاً بالظّلامِ من شِيَةٍ ، لم يَشتَمِلْ لَيلُها على سَحَرِ[1]
مُنتَسِباً لَونُهُ وغُرّتُهُ ، إلى سَوادِ الفُؤادِ ، والبَصَرِ
تَحسِبُهُ ، من عُلاكَ ، مسترِقاً بَهجةَ مرأى ، وحُسنَ مُختبرِ
حَنّ إلى راحةٍ تَفيضُ نَدًى ، فَمالَ ظِلٌّ بهِ على نَهَرِ
تَرى بهِ ، والنّشاطُ يُلهِبُهُ ، ما شئتَ من فَحمةٍ ،ومن شَرَرِ[2]
لو حَمَلَ اللّيلُ حُسنَ دُهمته أمتَعَ طَرْفَ المحبّ بالسّهَرِ[3]
أحمَى من النّجم ،يومَ مَعركةٍ ، ظَهراً ، وأجرَى به من القَدَرِ[4]
اسوَدّ وابيَضّ فعلُهُ كَرَماً ، فالتَفَتَ الحُسنُ فيهِ عن حَوَرِ
كأنّهُ ، والنّفوسُ تَعشَقُهُ ، مُرَكّبٌ من مَحاسنِ الصّوَرِ
فازدَدْ سَنا بَهجةٍ بدُهمَتِه ، فاللّيلُ أذكَى لغُرّةِ القَمَرِ
ومثلُ شُكري ، على تَقَبّلِهِ ، يَجمعُ بَينَ النّسيمِ والزّهَرِ

---

١ مشتملا بالظلام : لابساً ثوب الظلام ، يريد أنه أدهم . الشية : العلامة ، وكل لون يخالف معظم لون الشيء .

٢ أراد بالفحمة لونه وبالشرر نشاطه .

٣ يقول : لو أن سواد الليل في جمال دهمة هذا المهر لكان طرف المحب يسهر تمتعاً به .

٤ أحمى : أي أنه يحمي أشد حماية . أجرى من القدر : أشد سرعة منه .

بيضاء في صفراء

وبَيضاءَ ، في صَفراءَ ، تَحمِلُ نَفحةً   تَنَفَّسَ عَنها المَندَلُ الرَّطبُ والجمرُ[1]
خَلَعتُ رِداءَ الصَّبرِ فيها عَلاقَـةً ،   ويَحسُنُ ، إلاّ في هوًى مِثلِها ، الصَّبر
ولا غَرْوَ أنْ تَروَى بها عَينُ ناظِرٍ ،   وباطِنُها ماءٌ وظاهِرُها خَمرُ[2]

فرس جلناري

وحُسامٍ بكَتفَ أشوَسَ ، أجرَى   في الطُّلَى ماءَهُ ، وأضرَمَ نارَه[3]
عَطَفَ الضَّربُ منهُ عارِضَ شَيبٍ ،   فانجَلَى يَخضِبُ النَّجيعُ عِذارَه[4]
فَوقَ وِرْدٍ ، مُحجَّلٍ ، مَزَجَ الحُسنُ ،   بمَرآهُ ، ماءَهُ وعُقارَه[5]
خَلَّصتهُ نارُ الطَّبيعَةِ سَبكاً ،   وأسالَتْ لُجَينَهُ ، ونُضارَه[6]

---

١ النفحة : الرائحة . المندل : عود يحرق فينشر رائحة زكية .
٢ كنى بالماء عن بدنها الأبيض ، وبالخمر عن ثوبها الأصفر .
٣ الأشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً . الطلى ، واحدتها طلية وطلاة : العنق . أجرى ماءه في الطلى : أي وضع فرند سيفه في الأعناق وأوقد نار الحرب .
٤ عطفه : رده . العارض : صفحة الخد ، والسحاب . انجلى : انكشف . النجيع : الدم . استعار العذار للسيف ليطابق بينه وبين شيب العارض .
٥ الورد : الفرس الأحمر اللون . العقار : الخمار .
٦ النضار : الذهب .

قَدَحَ الرّكضُ زَنْدَهُ فاستطارَتْ ، في دُخانِ العَجاجِ ، منهُ ، شرارَهْ
يَضحكُ الحَلْيُ ،فَوقَهُ،عن أقاحٍ ، نَشَرَتْهُ الصَّبا على جُلّنارَهْ[1]

مغرد مطرب

ومُغَرِّدٍ ، هَزِجِ الغِناءِ ، مُطَرِّبٍ، يُلقَى بهِ لَيلُ التّمامِ ، فيَقصُرُ[2]
سفَرَ الشّبابُ لَنا بهِ عَن غُرّةٍ ، يُرمَى بها لَيلُ السِّرارِ ، فيُقمِرُ[3]
غازَلتُهُ حَيثُ المُدامَةُ والحَبابَةُ وَجنَةٌ تَدمَى وعَينٌ تَنظُرُ
والمُزنُ طِرفٌ،جال يَصهل،أشهبٌ، والبَرقُ جُلٌّ قد تَمَزّقَ أحمَرُ[4]
فكأنّهُ ، والسّكرُ يَلوي عِطفَهُ ، غُصنٌ تُعانِقُهُ الرّياحُ ، مُنَوِّرُ
ملأ المَسامِعَ والعُيُونَ مَحاسِناً ، فلَمَ ادْرِ ! هلْ أُصغي إلَيهِ أمَ انظُرُ

١ الجلنار : زهر الرمان ، وأراد هنا لونه الناري .
٢ يريد أن الليل يمر على من يسمع غناء هذا المغرد المطرب ، ولا يشعر بمروره ، فيحسبه قصيراً .
٣ ليل السرار : آخر ليلة من الشهر القمري ، ولا يبين فيها القمر .
٤ الجل : ما يوضع على ظهر الركوبة كالسرج .

دار وحسناؤها

وقَوراءَ بَيضاءِ المَحاسِنِ ، طَلْقَةٍ ، لَبِسْتُ بها اللّيلَ البَهيمَ نَهارَا[1]

يَزُرّ علَيها الصّبحُ ، نُوراً ، قميصَه ، وقد لَبِسَ الجَوُّ الظّلامَ صِدارَا[2]

هَزَزتُ ، لأغصانِ القُدودِ ، مَعاطفاً بها ، ولرُمّانِ النّهُودِ ثِمارَا

فسَقْياً لأيّامٍ ، هُناكَ ، تقَلّصَتْ ذُيُولاً على حُكمِ الشّبابِ قِصارَا

إذا شِئتُ غَنّاني وِشاحٌ وحِليَةٌ لحَسناءَ ، غَصّتْ دُملُجاً وسِوَارَا

هيَ الظّبيُ طَرْفاً أحوَراً ، ومَلاحِظاً مِراضاً ، وجِيداً أتلَعاً ، ونِفارَا[3]

أفاضَتْ،على عِطفِ القَضيبِ،مُلاءةً ، ولَفّتْ ، على ظَهرِ الكَثيبِ ، إزارَا[4]

حيّتْ بِآسٍ إثرَ كاسٍ تُديرُها، فقَبّلتُ جِيداً مِنهُما وعِذارَا

---

١ القوراء : المستديرة ، صفة الدار المراد وصفها .

٢ الصدار : قميص يلبس على الصدر بلا كمين .

٣ الجيد الأتلع : العنق المرتفع .

٤ أراد بالقضيب قامتها ، وبالكثيب ردفها .

ذنب السكر مغفور

وضَيفِ طَيفٍ أمَّ مِن هاجِرٍ ، باتَ بهِ المَشكُوُّ مَشكُورَا

وقد جَلا الحُسنُ لَهُ سُنّةً ، يُلقَى بها المَعذولُ مَعذُورَا[1]

وصَحفةً تُنشَرُ مِن صَفحةٍ ، رأيتُ فيها الحُسنَ مَسطُورَا

زارَ ، وريحُ الفَجرِ قد قَلّصَتْ ذَيلَ غَمامٍ ، باتَ مَجرُورَا

وقَلّدَتْ أجيادَ تلكَ الرُّبَى دُرّاً ، مِن النُّوّارِ ، مَنثُورَا

والصّبحُ قَد مَزّقَ ، عن صَدرِهِ، جَيبَ ظَلامٍ ، باتَ مَزرُورَا

فانجابَتِ الدُّهمَةُ عن شُهبَةٍ ، وآلَتِ المِسكَةُ كافُورَا[2]

بحَيثُ خَيلُ اللّيلِ مَطرُودَةٌ ، تحتَ لِواءِ الحُسنِ مَنشُورَا

ثمّ مَضَى يُعشَى بهِ خاطِرِي نَاراً ، ويُغشَى ناظِري نُورَا

كمَا انثَنَى غُصنُ النّقَا أملَداً، والتَفَتَ الجُؤذُرُ مَذعُورَا[3]

قد أسكَرَتْ خَمرُ الصِّبا عِطفَهُ ، فَمادَ ، في بُردَيهِ ، مَخمُورَا

مُعَرِبداً يَجرَحُنِي طَرفُهُ ، وكانَ ذَنبُ السُّكرِ مَغفُورَا

وأرسَلَ اللّحظَةَ مَكسُورَةً مِن تَرَفٍ ، والخَطوَ مَقصُورَا

وسالَ قَطرُ الدّمعِ في خَدّهِ ، فرَفَّ رَوضُ الحُسنِ مَمطُورَا

---

١ السنة : الوجه .

٢ آلت : تحولت . وكنى بالمسكة عن ظلام الليل ، وبالكافور عن بياض النّهار .

٣ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، يشبه به لجمال عينيه .

سيف كلسان النار

ومُرْهَفٍ، كلِسانِ النّارِ،مُنصَلِتٍ ، يَشفي من الثّارِ، أو يَنفي من العارِ[1]
تَخالُ شُعلَةَ نارٍ منهُ طائِرَةً في عارِضٍ ،من عَجاجِ الخَيلِ،مَوّارِ[2]
يَمضي ،فيَهوي،وراءَ النّقعِ ،مُلتهباً، كما تَصَوّبَ ، يَجري كوكبٌ سارِي[3]
يَغشَى ، فتَحرُقُ نارٌ فيهِ مُوقَدَةٌ تَحمى، ويَغرَقُ ماءٌ، فوقَهُ، جارِي

يا غصن حسن

يا بارِقاً قَدَحَ الزّنادَ ، وعارِضاً مُتَهَلّلاً ، رَكِبَ الرّياحَ فَسارَا
قُولا لأحوَى ، باللّوَى ، مُتَنَصّرٍ ، عَقَدَ النُّحُولُ ، بخَصرِهِ، زِنّارَا[4]
يا غُصنَ حُسنٍ قامَ يَنشُرُ فَرعَهُ ورَقاً ، ويَفتُقُ نَورَهُ نُـوّارَا[5]
ما كانَ ضَرّكَ لو هَصَرتُكَ لَيلَةً، فنَثَرْتَ ، مِنْ قُبَلٍ، عليّ ثِمارَا ؟[6]

---

١ المرهف : السيف المسنون الحد . منصلت : مجرد .

٢ موار : متحرك .

٣ تصوب : انحدر .

٤ الأحوى : ما كان في شفتيه حوة ، سمرة في الشفاه مستحسنة .

٥ فرعه : شعره . أثبت الورق للغصن لما استعاره للموصوف . استعارة مكنية .

٦ هصر الغصن : لواه .

تحايا الكأس

ومِثلُكَ مَدّ يَمينَ النّدَى ، بعِلْقٍ يُطيلُ عِنانَ النّظَر[1]
بأزرَقَ سالَتْ بهِ صُفرَةٌ ، كما طَرّزَ البَرقُ ثَوبَ السّحَرْ
أتَتني بهِ النّارُ في صُورَةٍ ، أرَى للجِنانِ علَيها صُوَرْ
فطَرْفُكَ ما راقَ مِنْ مَسحَةٍ علَيهِ ، وللشّمسِ نُورُ القَمَرْ
فإنْ تَكُ دُهماً لَيالي النّوى ، فإنّ تَحاياكَ فيها غُرَرْ[2]

ايام السرور قصار

ألا رُبّ يَومٍ حثّتِ الكاسُ خطوَهُ ، فطارَ ، وأيّامُ السّرُورِ قِصارُ[3]
عثَرتُ بذَيلِ السّكرِ فيهِ ، عَشيّةً ، وللرّيحِ في مَوجِ الخَليجِ عِثارُ
وقد فَضّضَ النُّوّارُ كلَّ رباوَةٍ ، وسالَ علَيها للأصيلِ نُضارُ[4]

---

١ العلق : النفيس .
٢ الغرر : البيض .
٣ حثت : حضت ونشطت .
٤ الرباوة : الربوة ، المرتفع .

الحديقة الراقصة

وصَقيلَةِ الأنوارِ تلوي عِطفَها ريحٌ ، تلُفّ فُرُوعَها ، مِعطارُ[1]
عاطَى بها الصّهباءَ أحوَى أحوَرٌ ، سَحّابُ أذيالِ السُّرَى ، سحّارُ
والنَّورُ عِقدٌ ، والغصُونُ سَوالِفٌ ، والجِذْعُ زَنْدٌ ، والخَليجُ سِوارُ[2]
بحَديقَةٍ ظَلّ اللَّمَى ظِلاًّ بها ، وتَطَلّعَتْ شَنَباً بها الأنوارُ[3]
رَقَصَ القضيبُ بها،وقد شرِبَ الثّرَى ، وشَدا الحَمامُ ، وصَفّقَ التّيّارُ
غَنّاءَ ألحَفَ عِطفَها الوَرَقُ النّدي ، والتَفّ في جَنَباتِها النُّوّارُ[4]
فتَطَلّعَتْ ، في كلّ مَوقعِ لحظَةٍ ، من كلّ غُصنٍ ، صَفحَةٌ وعِذارُ

موجة في شط الخصر

يا رُبّ لَيلٍ بِتُّهُ ، وكأنّهُ مِن وَحفِ شَعرِكْ[5]
تَنهَلّ مُزنَةُ دَمْعَتي ، فيهِ ، ويَندَى نَورُ ذِكرِكْ

١ الصقيلة : المصقولة . الأنوار : الأزهار البيضاء ، واحدها نور .
٢ الجذع من الشجرة : أصلها .
٣ الشنب : بياض الأسنان وحسنها .
٤ الغناء : الكثيرة الأشجار .
٥ الوحف : الكثيف .

أتبعتُ فيهِ ، وقد بكَيتُ ، عقَيقَ خدّكِ دُرّ ثغرِكْ
وشَرَقتُ فيكِ بِعبرَةٍ ، قد ورّدتها نارُ هجرِك[1]
فكأنما ينفضُ ، عنْ حبَبٍ لها ، رمّانُ صدرِكْ
ولرُبّ ليلٍ ، قد صدَعتُ ظلامَهُ بجَبينِ بدرِك[2]
ولهَوتُ فيهِ بدُرّةٍ مكنونةٍ في حُقّ خدرِك[3]
تندّى شقائقُ وَجنتَيكِ بهِ ، وتنفحُ ريحُ نشرِكْ
وقدِ استدارَ ، بصفحتَيْ سُوسانِ جيدِكِ، طَلّ دُرّك[4]
حيثُ الحبابةُ دمعةٌ ، تجري بوَجنةِ كاسِ خمرِكْ
وتَهزُّ منكِ ، فتنثني بقضيبِ قدّكِ ريحُ سُكرِكْ
وتَعُبّ ، من رَجراجِ رِدفِكِ، موجةٌ في شطّ خصرِك[5]

في فلك دائر

صحّ الهوى منكَ ، ولكنّني أعجبُ من بَينٍ لنا يُقدَرُ
كأنّنا في فلَكٍ دائرٍ ، فأنتَ تخفى ، وأنا أظهرُ

---

١ شرقت : غصصت .
٢ صدع : شق .
٣ حق الطيب : وعاؤه .
٤ الطل : الندى .
٥ تعب ، من عب الموج : تدفق .

ملاءة الانوار

وكِمامةٍ حَدَرَ الصّباحُ قِناعَها ، عن صَفحةٍ ، تَندَى منَ الأزهارِ[1]
في أبطَحٍ ، رَضِعتْ ثُغُورُ أقاحِهِ أخلافَ كلّ غَمامَةٍ مِدرارِ[2]
نثَرَتْ، بحِجرِ الأرضِ فيه، يَدُ الصَّبا دُرَرَ النّدَى ودراهمَ النُّوّارِ
وقد ارتَدَى غُصنَ النّقا، وتقلّدتْ، حَلْيَ الحَبابِ ، سَوالِفُ الأنهارِ
فحلَلْتُ حيثُ الماءُ صَفحَةُ ضاحِكٍ ، جَذلٍ ، وحيثُ الشّطّ بدءُ عِذارِ
والرّيحُ تَنفُضُ، بُكرَةً، لِممَ الرّبَى ؛ والطَّلُّ ينضَحُ أوجُهَ الأشجارِ
متقَسّمٌ الألحاظِ بَينَ مَحاسِنٍ ، مِن رِدفِ رابيَةٍ ، وخَصرِ قَرارِ
وأراكَةٍ سَجَعَ الهَديلُ بفَرعِها ، والصّبحُ يُسفِرُ عَن جَبينِ نَهارِ[3]
هزّتْ لَهُ أعطافَها ، ولربّما خَلَعَتْ علَيهِ مُلاءَةَ الأنوارِ[4]

---

١ الكمامة : غلاف الزهر . حدر : أنزل .
٢ أخلاف : ثدي ، واحدها خلف .
٣ الهديل : الحمام .
٤ الملاءة : ثوب يلبس على الفخذين ، أو ريطة ثوب ، ذو لفقين .

جنة الاندلس

يا أهلَ أندَلُسٍ ! للهِ دَرُّكُمُ ، ماءٌ وظِلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ

ما جنّةُ الخُلدِ إلاّ في دِيارِكُمُ ، ولو تَخَيّرتُ هذا كنتُ أختارُ

لا تختَشوا ،بعدَ ذا،أن تدخلوا سَقراً، فلَيسَ تُدخَلُ ، بعدَ الجَنّةِ ، النّارُ[1]

در الندى ودراهم الانوار

أذِنَ الغَمامُ بديمَةٍ وعُقَارِ ، فامزُجْ لُجَيناً ، منهما ، بنُضارِ[2]

واربَعْ على حُكمِ الرّبيعِ بأجرعٍ هزِجِ النّدَى، من مُفصِحِ الأطيارِ

نَشرَتْ بحِجرِ الرّوضِ فيهِ ،يدُ الصَّبا، دُرَرَ النّدَى ودراهِمَ الأنوارِ

وهفَتْ بتَغريدٍ هنالكَ ، أيكَةٌ ، خفّاقَةٌ بمَهَبّ ريحٍ عَرّارِ[3]

---

١ سقر : جهنم .
٢ الديمة : السحابة يدوم مطرها .
٣ هفت : خفقت .

رداء الشباب

لم أنسَ ليلةَ رُعتُ سِربَكَ زائراً ، فكأنّما روّعتُ فيها جُؤذُرَا[1]
فأقمتَ عِطفاً أزوَراً ، وجلوتَ وَجهاً أزهَراً ، وأدرْتَ طَرفاً أحوَرَا
وضفا رِداءٌ ، مِن شبابك ، أبيَضٌ ، ولربّما اعترَضَ الحَياءُ ، فعَصفرَا[2]
وبَدا هلالٌ ، في نِقابِك ، طالعٌ ، ولربّما انحَدرَ النّقابُ ، فأقمرَا
وجَنَيتُ روضاً، في قناعك ، أزهَرا ، وقضِيبَ بانٍ ، في وِشاحِك ، أثمَرَا
ثمّ انثَنَيتُ ، وقد لبِستُ مُصَندَلاً ، وطوَيتُ، من خِلَعِ الظّلامِ ،مُعَنبرَا[3]
والصّبحُ مَحطوطُ النّقابِ، قدِ احتَبَى في شَملَةٍ وَرْسيّةٍ ، فتَأزّرَا[4]

---

١ السرب : الجماعة .
٢ ضفا : سبغ ، طال حتى الأرض .
٣ المصندل : المطيب بالصندل . المعنبر : المطيب بالعنبر . وربما أراد تشبيه نور الصباح بالثوب المصندل باعتبار لونه الأبيض ، وتشبيه خلع الظلام بالثوب المعنبر باعتبار لونه الشديد الاصفرار ، المائل إلى الاسوداد .
٤ الشملة : ما يشتمل ، يلتف به . الورسية : المحمرة اللون . وأراد بالشملة الورسية شفق الصباح .

شعر وثغر

تعلّقْتهُ نَشوانَ من خَمرِ رِيقِه ، له رَشفُها دوني ، ولي دونَه السُّكرُ
تُرَقرِقُ ماءً مُقلَتايَ ووجهُهُ ، ويُذكي ، على قلبي ووَجنتِه،الجَمرُ[1]
أرَقّ نَسيبي فيهِ رقّةُ حُسنِه ، فلَم أدرِ أيّ منهما ، قبلَها، السّحرُ
وطِبنا مَعاً شِعراً وثَغراً ، كأنّما له مَنطِقي ثَغرٌ ، ولي ثَغرُهُ شِعرُ

عروس مدامة

وأراكَةٍ ضرَبَتْ سَماءً ، فوقَنا، تَندى ، وأفلاكُ الكُؤوسِ تُدارُ
حفّتْ بدَوحتِها مَجرّةُ جَدوَلٍ ، نَثَرَتْ عليهِ ، نجومَها ، الأزهارُ
وكأنّها ، وكأنّ جدوَلَ مائِها ، حَسناءُ شُدّ ، بخَصرِها ، زِنّارُ
زفّ الزّجاجُ بها عَرُوسَ مُدامَةٍ تُجلَى ، ونُوّارُ الغُصُونِ نِثارُ
في رَوضَةٍ جِنحُ الدّجَى ظِلٌّ بها ، وتَجَسّمَتْ ، نَوْراً ، بها الأنوارُ
غنّاءَ يَنشُرُ ، وَشْيَهُ ، البَزّازُ لي فيها ، ويَفتُقُ ، مِسكَهُ ، العَطّارُ[2]

---

١ يذكي : يوقد .
٢ البزاز : بائع البز ، الثياب من الكتان أو القطن .

قامَ الغناءُ بها ، وقد نَضَحَ النّدَى وَجْهَ الثّرَى ، واستيَقَظَ النُّوّارُ
والماءُ ، مِنْ حَلْيِ الحَياءِ ، مُقَلّدٌ ، زَرّتْ عليه جيُوبَها ، الأشجارُ

روضة وغدير

كتَبتُ ، وقلبي ، في يَدَيك ، أسيرُ يُقيمُ ، كمَا شاءَ الهوَى ، ويَسيرُ
وفي كلّ حينٍ ، من هَواك وأدمُعي ، بكلّ مَكانٍ ، روضَةٌ وغَديرُ

مجلس مغن وبيت سكران

أما ومَسيلِ ماثِلِ الغيْثِ كالسّطرِ ، كما أترَعَ السّاقي الزّجاجَةَ بالخَمرِ[1]
لقد بِتُّ بَينَ الرّعدِ والقطرِ أشتَكي بسَمعيَ مِن وَقرٍ، وظَهريَ من وَقْرِ[2]
وها أنا مَبلُولُ الجَناحِ مِنَ الحَيا يصُوبُ، ومَذعورُ الفِراخِ من الوَكرِ[3]
وأسقَيتُها مِنْ ديمَةٍ إثْرَ ديمَةٍ ، فَمالَتْ بها الجُدرانُ سَطراً على سطرِ
فمن عارِضٍ يَسقي ،ومن سقفِ مجلسٍ يُغَنّي، ومن بَيتٍ يَميلُ من السّكرِ[4]
إذا ما هوَى رُكنٌ فأهوَى ، فإنّني لأشجَى منَ الخَنساءِ تَبكي على صَخرِ

---

١ أترع : ملأ .
٢ الوقر : الثقل ، الحمل .
٣ الحيا : المطر . يصوب : ينصب .
٤ العارض : السحاب .

مقلة ريا وكبد حرى

أما وشَبَابٌ قد تَرامَتْ بهِ النَّوَى ، فأرسَلْتُ في أعقابِهِ نَظرَةً عَبرَى

لقد ركِبَتْ ظَهرَ السُّرَى بيَ نَومَةٌ ، فأصبَحتُ في أرضٍ ، وقد بتّ في أخرَى

أقلّبُ جفناً ، لا يجفّ ، فكلّما تأوّهت من شكوَى ، تألمت عن شكرَى[1]

فها أنا لا نَفسٌ يَخِفّ بها المُنَى ، فتَلهُو ، ولا سَمعٌ تَطيرُ بهِ بُشرَى

وإنّي ، إذا ما شاقَني لحمامَةٍ رَنينٌ ، وهزّتني لبارِقَةٍ ذِكرَى

لأجمَعُ بَينَ الماءِ والنّارِ ، لوعَةً ، فمن مُقلَةٍ رَيّا ، ومِن كَبِدٍ حرّى

وقد خفّ خطبُ الشّيبِ في جانبِ الرّدى ، فصارَتْ بهِ صُغرَى ، التي كانتِ الكبرَى[2]

وللشّعرِ عندي ، كلّما نَدّبَ الصِّبا فأبكَى ، محَلٌّ ألحقَ الشّعرَ بالشّعرَى[3]

فلَيتَ حَديثاً للحَداثَةِ لو جرَى فأسلَى ، وطَيفاً للشّبيبَةِ لو أسرَى

---

١ الشكرى : العين المملوءة بالدمع .

٢ الردى : الموت .

٣ الشعرى : نجمان أحدهما يقال له الشعرى اليمانية والثاني الشعرى الغميصاء .

نجوى القمر

لقد أصَختُ إلى نَجواكَ من قَمَرِ ، وبِتّ أدلِجُ بَيْنَ الوَعيِ والنَّظَرِ
لا أجتَلي مُلَحاً ، حتى أعي مُلَحاً ، عَدلاً من الحكمِ بينَ السّمعِ والبَصَرِ[1]
وقد ملأتُ سَوادَ العَينِ مِن وَضَحٍ ، فقرّطِ السّمعَ قُرطَ الأنسِ من سَمَرِ
فلَو جَمَعتَ إلى حُسنٍ مُحاوَرَةً ، حُزتَ الجَمالَينِ من خُبرٍ ومن خَبَرِ
وإن صَمَتَّ،فَفي مرآكَ لي عِظَةٌ ، قد أفصَحَتْ ليَ عَنها ألسُنُ العِبَرِ
تَمُرُّ من ناقِصٍ حَوراً ، ومكتَمِلٍ كَوراً،ومن مُرتَقٍ طَوراً،ومُنحدِرِ[2]
والنّاسُ من مُعرِضٍ يَلهُو ، وملتفتٍ يَرعَى ، ومن ذاهلٍ يَنسَى ،ومُدّكِرِ
يَلهُوْ بساحاتِ أقوامٍ تُحَدّثُنا ، وقد قَضَوا ، فمَضَوا ؛ إنّا على الأثَرِ
فإن بَكَيتُ، وقد يَبكي الحَليلُ، فعن شَجوٍ ، يُفَجّرُ عينَ الماءِ في الحجَرِ

---

١ الملح : البياض يخالطه سواد ، أراد بياض الشيب . أعي : اسمع . ملحاً ، واحدتها ملحة : الكلام المستحسن .

٢ الحور والكور ، بالفتح ، من قولهم حار بعدما كار : أي نقص بعدما زاد .

كل شيء الى بلى

كلُّ شيءٍ إلى بِلًى ودُثُورِ[1] ، لا العَطايا ، ولا الرّزايا بَواقِ
فإلى غايةٍ مَجاري الأمُورِ ، فالهُ عن حالتيْ سرورٍ وحُزنٍ
فسَواءٌ لَيلا الأسى والسّرورِ ، وإذا ما انقَضتْ صرُوفُ اللّيالي

يا ليت اني ما خلقت

ألا قانعٌ من مُلكِ كِسرَى بكِسرَةٍ ، فما الوَجدُ إلاّ الخُلدُ ، لا ما جنى كسرى[2]
فَما بالُنا ، والمالُ عُرضَةُ حادِثٍ ، تَرَكنا مَطايا الرّيحِ في إثرِه حَسرَى
وما الغَيُّ إلاّ أن يُعَبّدَنا الهَوَى ، ولم نَدرِ ، جَهلاً ، أنّنا مَعشرٌ أسرَى[3]
وقد لاحَ صُبحُ الشّيبِ ، وانسلَخَ الصِّبا ، فيا صُبحُ ما أجلى ، ويا ليلُ ما أسرَى!
فَيا لَيتَ أنّي ما خُلِقتُ لِمَطعَمٍ ، ولم أدرِ ما اليسرَى هناك ، وما العُسرَى
ولَستُ أراني ، والمَغَبّةُ خِسّةٌ ، يَفي غَسليَ اليُمنى لغَسليَ باليُسرَى[4]

---

١ الدثور : الهلاك .
٢ الوجد : الغنى .
٣ يعبدنا : يجعلنا عبيداً .
٤ المغبة : العاقبة . الخسة : التفاهة ، الأمور المحتقرة .

ما المرء الا قلبه

قال يمدح القائد أبا الطاهر تميم ابن أمير المؤمنين ويسأله مخاطبة القائد الاعلى أبي عبد الله محمد بن عائشة ، شاكراً له ، وقد كتب بها إليه من تلمسان :

أما والتفاتِ الرّوضِ عن أزرَقِ النّهرِ ، وإشراقِ جيدِ الغُصنِ في حِليةِ الزّهرِ
وقد نَسَمَتْ رِيحُ النُّعامَى ، فنَبّهتْ عيونَ النّدامَى ، تحتَ رَيحانةِ الفَجرِ
وخِدرِ فَتاةٍ قد طَرَقتُ ، وإنّما أبَحتُ بهِ وَكرَ الحَمامةِ للصّقرِ
وقدٍّ خَلَعتُ البُردَ عَنهُ ، وإنّما نَشَرتُ بهِ طَيَّ الصّحيفَةِ عن سَطرِ
لقد جُبتُ ، دونَ الحيِّ ، كلَّ تَنوفةٍ ، يَحُومُ بها نَسرُ السّماءِ على وَكرِ
وخُضتُ ظلامَ اللّيلِ ، يسوَدُّ فحمُهُ ، ودُستُ عَرينَ اللّيثِ ، ينظرُ عن جَمرِ
وجئتُ ديارَ الحَيِّ ، واللّيلُ مُطرَفٌ ، مُنَمنَمُ ثوب الأفقِ بالأنجُمِ الزُّهرِ[1]
أشيمُ بها بَرقَ الحَديدِ ، وربّما عثَرتُ بأطرافِ الرُّدَينيّةِ السُّمرِ
فلَم ألقَ ، إلاّ صَعدَةً فوقَ لامَةٍ ، فقلتُ : قَضيبٌ قد أطَلّ على نَهرِ[2]
ولا شِمتُ ، إلاّ غُرّةً فوقَ شُقرَةٍ ، فقلتُ : حَبابٌ يَستَديرُ على خَمرِ
ودونَ طروقِ الحيِّ خَوضَةُ فَتكَةٍ ، موَرَّسَةِ السِّربالِ ، داميَةِ الظّفرِ[3]

---

١ المطرف : رداء من خز ذو أعلام . المنمنم : المنقش .
٢ الصعدة : الرمح . اللامة : الدرع .
٣ مورسة : حمراء . يريد فتكة تسيل فيها الدماء .

تطلّعُ في فرعٍ ، من النّقعِ ، أسودٍ ، وتسفُرُ عن خدٍّ ، من السّيفِ، محمرّ

فسِرتُ، وقلبُ البرقِ يَخفُقُ غَيرَةً هناكَ ، وعينُ النّجمِ تَنظُرُ عن شَزْرِ

وطارَ إلَيها بي جَناحُ صَبابَةٍ ، فَطارَ بها عَنّي جَناحٌ منَ الذّعرِ

فقلتُ : رُويداً ، لا تُراعي ، فإنّنا لنَطوي ضُلوعَ اللّيلِ منّا على سِرّ

وسكّنتُ من نَفسٍ ،تجيشُ ،مَروعةٍ ؛ ومَسّحتُ عن عِطفٍ، تمايلَ ،مُزوَرّ

ومزّقتُ جَيبَ اللّيلِ عَنها ، وإنّما رَفَعتُ جَناحَ النّسرِ عن بَيضَةِ الخِدرِ[1]

وقبّلتُ ما بَينَ المُحَيّا إلى الطُّلى؛ وعانَقتُ ما بَينَ التّراقي إلى الخَصرِ

وأطرَبَ سَجعُ الحَلْيِ من خَيزُرانَةٍ ، تَميلُ بها رِيحُ الشّبيبَةِ والسّكرِ[2]

غَزاليّةُ الألحاظِ ، رِيميّةُ الطُّلَى، مُداميّةُ الألمَى ، حَبابيّةُ الثّغْرِ[3]

تَرَجّحُ في مَوشيّةٍ ذَهَبيّةٍ ، كما اشتَبَكَتْ زُهرُ النّجومِ على البدرِ

تَلاقَى نَسيبي في هَواها وأدمُعي ، فمن لُؤلؤٍ نَظمٍ، ومن لؤلؤٍ نَثرِ

وقد خلَعتْ ، لَيلاً ، علينا يَدُ الهوَى رداءَ عِناقٍ مَزّقَتهُ يَدُ الفَجرِ

ولمّا تَجلّى ضَوءُ صُبحٍ ، كأنّهُ مَشيبٌ بِفَودِ اللّيلِ طالعٌ من قَطرِ

وحَطّ رِداءَ الغَيمِ عن منكِبِ الصَّبا ؛ ونَمّ ، على ذيلِ الدّجى ،نفَسُ الزّهرِ

صَدرتُ ، ودونَ النّجمِ سِترُ غَمامةٍ يَشِفّ ، كما شَفّ الرّمادُ عن الجَمر

....

١ النسر : كوكب . بيضة الخدر : المرأة . وفي الكلام تورية .

٢ خيزرانة : أي قامة كالخيزرانة .

٣ ريمية ، نسبة إلى الريم : الغزال الأبيض . مدامية الالمى : أي خمرية الفم الألمى . واللمى سمرة في الشفاه مستحسنة ، شبه ريقها بالخمر . حبابية الثغر : شبه أسنانها بحباب الكأس .

ولا لَيلَ ، إلاّ بالثّويّةِ ، أقمرٌ ، تنَفّسَ فيه السّكرُ عن نَفحةِ الشّكرِ[1]
ولا كَفَّ ، إلاّ للأميرِ ، كَريمَةٌ ، تَبَسّمَ فيها النّصلُ عن مَبسِمِ النّصرِ
وهَبّ ، بها ، يَمضِي فيَفري ، كأنّما شهابٌ ، بها ، يَنقضّ ؛ أو قدَرٌ يجري
فلِلّهِ مَحمُولٌ ، هناكَ ، وحاملٌ بعيدُ مَجالِ الصّوتِ والصّيتِ والذّكرِ
تَلُوذُ المُنى ، منهُ ، بأصيَدَ أمجَدٍ ، صَقيلٍ فرِندِ الحَمدِ والمَجدِ والبِشرِ
وأبلَجَ مَنصورِ اللّواءِ ، إذا سرَى ، أظَلّتْ عُقابُ النّصرِ أجنحةَ النّسرِ[2]
علَيهِ يَمينٌ أن تَفيضَ يَمينُهُ ، وأن لا يَغُضّ السّيفُ جَفناً على وِترِ
يَعُبّ عُبابَ البَحرِ ، في السّلمِ والوَغى ، ببَذلِ اليَدِ الغَرّاءِ ، والفَتكَةِ البِكرِ
له رايَةٌ ، لو زاحَمَ الدّهرُ ، تحتَها ، لعُدّتْ بهِ دُهمُ اللّيالي من الشُّقرِ
وعَزمٌ يُذِلّ الطّودَ هَدّاً ، ونَجدةٌ تَهُزّ قُدودَ السُّمرِ في الحُلَلِ الحُمرِ
ووَجهٌ وَضيءٌ ، شَفّ عَنهُ لِثامهُ ، كمَا شَفّ رَقراقُ الغَمامِ عن البَدرِ
إذا كتَمَتهُ ، بالمَفاضَةِ ، دِرْعُهُ ، تَراءَى هِلالٌ ، منه ، يطلُعُ من بحرِ[3]
سَرَى بَينَ نُوّارٍ لزُرقٍ أسِنّةٍ ، حِدادٍ ، وأوراقٍ لراياتِهِ خُضرِ
فهَزّتْ إلَيهِ ، عِطفَها ، كلُّ رايةٍ ، تَهُزّ علَيهِ الغُصنَ في الوَرَقِ النّضرِ
وحَنّ إلَيهِ كلُّ وِردٍ مُحَجَّلٍ ، كأنّ لُجَيناً سالَ منهُ على تِبرِ
يجُولُ ، فتَجري ، في عنانٍ ، به الصَّبا ، ويزخَرُ ، في لِبدٍ ، به البَحرُ في البرّ

---

١ الثوية : موضع .
٢ الأبلج : غير مقرون الحاجبين الواضح الجبين .
٣ المفاضة : الدرع الواسعة .

وأشهَبُ وَضّاحٌ تحمّلَ رُقعَــةً ... من الحُسنِ، لم تَعبُرْ به العينُ في بَسرِ[1]

تخُطّ سطورَ الضّربِ في صَدرِهِ الظُّبَى، ... ويَعجمُها وَخزُ المُثَقَّفَةِ السّمرِ

ويَدرُجُ منهُ السِّلمُ ما تَنشُرُ الوَغَى، ... فطَوراً إلى طَيٍّ، وطَوراً إلى نَشرِ

وأدهَمُ، لولا أنّهُ راقَ صُورَةً، ... لمَا عرَفَتهُ العَينُ من لَيلَةِ الهَجرِ[2]

طويلُ سبيبِ العُرفِ والعُنقِ والشّوَى، ... قصيرُ عَسيبِ الذّيلِ والأذنِ والنّسرِ[3]

له غُرّةٌ، تَستَصحبُ النّصرَ، طَلقةٌ، ... كَفاكَ بها في سُورَةِ الحَشرِ من عَشرِ

أما وانتِشارِ النّقعِ عنهُ صَحيفَةً، ... لقَد راعَ في تلكَ الصّحيفَةِ من حِبرِ

ونالَ فَطيماً سؤددَ الكَهلِ في الصِّبا، ... فتَمّ تَمامَ البَدرِ في غُرّةِ الشّهرِ

وحلّتْ به الآمالُ، وهيَ شريفَةٌ، ... مَحَلّاً لَيالي الصّومِ من لَيلَةِ القَدرِ

لَبيبٌ، فما نَدري: أرأياً لحادِثٍ ... يُبَيّتُ، أم سَهماً لشاكِلَةٍ يَبري[4]

تَقَسّمَهُ جُودٌ يَفيضُ، وهِمّةٌ، ... فمِن مَنهَلٍ غَمرٍ، ومن جبَلٍ وَعرِ[5]

له كلُّ نُعمى، بيّضَتْ كلَّ صَفحَةٍ، ... بكلّ مَكانٍ، فالبَهيمُ منَ الغُرّ

فلَو مَسَحتْ يُمناه، عن وَجهِ لَيلَةٍ، ... لحَطّتْ قِناعَ اللّيلِ عن قَمرٍ يَسري

رَمَيتُ بآمالي إليهِ، وإنّما ... حمَلتُ بها المَرعى الجَديبَ إلى القَطرِ

ولا أمَلٌ إلاّ كتابُ شَفاعَةٍ، ... إذا الخَطبُ أعيا وِزرُهُ شَدّ من أزري

---

١ البسر : العجلة . أي أنه يستوقف حسنه العيون .

٢ ليلة الهجر : ليلة الترك والإعراض ؛ وهي ليلة سوداء على المحب المهجور .

٣ السبيب : السديل . الشوى : الأطراف . عسيب الذيل : عظم الذنب .

٤ الشاكلة : النية .

٥ الغمر : الكثير الماء .

شَفيعٌ ، لو استَعطفتُ عصرَ الصِّبا به لعاجَ ، سقتهُ دَمعَةُ المُزنِ من عَصرِ
وبي مَسٌّ شكوَى ، لا أُطيقُ لها السُّرَى ، فإن لم أطأ بابَ الأميرِ ، فعَنْ عُذرِ
ولو مُلِئَتْ عَينُ الدّجَى لتلألأتْ بغُرَّةِ شمسِ العصرِ ، في مطلعِ القصرِ
وما المَرءُ إلاّ قلبُهُ ، وإذا سَرَى معَ الرّكبِ من شوقٍ ، فإنّي معَ السَّفرِ
أبا الطّاهرِ اقبَلْها إليكَ تحيّةً ، أرَقتُ عليها ، سَحرَةً ، رونقَ السِّحرِ[1]
خلَعتُ قوافيها علَيكَ ، وإنّما نَظَمتُ بها عِقداً نَفيساً على نَحرِ
فسُد ، وطإ التِّيجانَ عزّاً ، وذُدْ ، وجُد ، فسيحَ فِناءِ المُلكِ عالي يَدِ الأمرِ
طليقَ لسانِ السّيفِ ، والضّيفِ والنّدى ، رفيعَ مَنارِ القَدرِ ، والذّكرِ والفَخرِ

سمح الخيال

قال يمدح الأمير أبا يحيى بن ابراهيم :

سمَحَ الخَيالُ ، على النّوى ، بمَزارِ ، والصّبحُ يَمسَحُ عن جَبينِ نَهارِ
فرَفَعتُ ، من ناري ، لضَيفٍ طارقٍ ، يَعشُو إليها من خَيالٍ طاري
رَكِبَ الدّجى ، أحسنْ بها من مركَبٍ ؛ وطَوَى السُّرَى ، أحبِبْ به من ساري
وأناخَ حَيثُ دُمُوعُ عَيني مَنهَلٌ يَروي ، وحَيثُ حَشايَ مَوقدُ نارِ

[1] أرقت : صببت .

وسَقَى فأروَى غُلّةً من ناهلٍ أورى ، بجانحتَيهِ ، زَنْدَ أُوارِ[1]
خلَعَ الهوَى ثَوباً علَيهِ منَ الضَّنَى ، قد شَفَّ عَنهُ ، فهوَ كاسٍ عاري
يَلوي الضّلوعَ، من الوُلوعِ ، لخَطرَةٍ من شَيمِ بَرقٍ ، أو شميمِ عَرارِ
واللّيلُ قد نَضَحَ النّدى سِربالَهُ ، فانهَلّ دَمعُ الطّلّ فوقَ صِدارِ[2]
لبسَ المَجَرّ على السّوادِ ، فخلتُه متَنَزّهاً ، قد شَدّ من زُنّارِ
ووراءَ أستارِ الدّجَى متَمَلمِلٌ ، يَلقَى بيُمنَى ، تارَةً ، ويَسارِ
ما طالَعَتهُ بَرقَةٌ نجديّةٌ ، إلاّ اجتَلَتها نِظرَةُ استعبارِ[3]
مترَقّبٌ رُسُلَ الرّياحِ ، عشيّةً ، بمَساقِطِ الأنواءِ والأنوارِ
ومَجَرَّ ذَيلِ غَمامَةٍ ، لَبِسَتْ بهِ ، وَشيَ الحَبابِ ، مَعاطِفُ الأنهارِ
خَفَقَتْ ظِلالُ الأيكِ فيهِ ذوائباً ، وارتَجّ ، رِدفاً ، مائِجُ التّيّارِ
ولَوَى القَضيبُ، هناك ، جيداً أتلَعاً، قد قَبّلَتْهُ مَباسِمُ النُّوّارِ
باكَرتُهُ ، والغَيمُ قِطعَةُ عَنبرٍ ، مَشبُوبَةٌ ، والبرقُ لَفحَةُ نارِ
والرّيحُ تَلطِمُ فيهِ أردافَ الرّبَى لَعِباً ، وتَلثِمُ أوجُهَ الأزهارِ
ومَنابرُ الأشجارِ قد قامَتْ بها ، خُطَباءُ مفصحَةٌ مِنَ الأطيارِ
في فِتيَةٍ جَنّبُوا العَجاجةَ ، لَيلَةً ، ولرُبّما سَفَروا عنِ الأقمارِ[4]

---

١ الأوار : الحر ، العطش .
٢ الصدار : قميص يغشي الصدر ، بلا كمين .
٣ اجتلتها : نظرت إليها . استعبار : من استعبرت العين ، دمعت .
٤ جنبوا : نحوا ، أبعدوا . العجاجة : غبار الحرب .

ثارَ القَتامُ بهمْ دُخاناً ، وارتمَى زَنْدُ الحَفيظَةِ ، منهُمُ ، بشرارِ[1]
شاهَدتُ ، من هيآتِهم وهِباتِهمْ ، أشرافَ أطوادٍ ، وفَيضَ بحارِ
من كلِّ منتقِبٍ بورَدةِ خجْلَةٍ ، كَرَماً ، ومُشتَمِلٍ بثَوبِ وقارِ
في عِمّةٍ خَلَعَتْ عليهِ كلمةٌ ؛ وذؤابَةٍ قُرِنَتْ بها كعِذارِ
ضافي رِداءِ المَجدِ ، طَمّاحِ العُلا ، طامي عُبابِ الجُودِ ، رَحبِ الدّارِ
جرّارِ أذيالِ المَعالي والقَنَا ، حامي الحَقيقةِ والحِمَى والجارِ
طَرَدَ القَنيصَ بكلِّ قَيدِ طَريدةٍ ، زَجِلِ الجَناحِ ، مُوَرَّدِ الأظفارِ[2]
مُلتَفّةٍ أعطافُهُ بحَبيرَةٍ ، مَكحُولَةٍ أجفانُهُ بنُضارِ[3]
يرمي بهِ الأمَلَ القَصيَّ ، فيَنثَني مَخضُوبَ راءِ الظّفرِ والمِنقارِ[4]
وبكلِّ نائي الشّوطِ أشدَقَ أصدَرٍ ، طاوي الحَشَى حالي المُقَلَّدِ ضارِي[5]
يَفتَرّ عن مِثلِ النّصالِ . وإنّما يَمشي على مثلِ القَنَا الخَطّارِ
مُستَقرِياً أثرَ القَنيصِ على الصَّفا ، واللّيلُ مُشتَمِلٌ بشملَةِ قارِ[6]
من كلِّ مُسوَدٍّ ، تَلَهّبَ طَرفُهُ ، تَهديكَ فحمَتُهُ بشُعلَةِ نارِ

---

١ الحفيظة : الدفاع عن المحارم والمنع لها .
٢ قيد الطريدة : أراد به الفرس السريع . زجل : مصوت .
٣ الحبيرة : البرد الموشى .
٤ قوله : مخضوب راء الظفر والمنقار ، شبه مسمى الظفر والمنقار بطرفي اسميهما ، وهو الراء في الشكل ، وهو الانعطاف .
٥ نائي الشوط : بعيد مجال الجري . أشدق : واسع الفم . أصدر : كبير الصدر . طاوي الحشى : ضامر الخواصر . حالي المقلد : أي في عنقه حلي . الضاري : المتعود الشيء .
٦ مستقرياً : متتبعاً .

وموَرَّسِ السِّربالِ ، يَخلَعُ قدَّهُ عن نجمِ رجمٍ في سَماءِ غُبارِ
عطَفَ الضّمورُ سَراتَهُ ، فكأنّهُ ، والنّقعُ يَحجُبُهُ ، هِلالُ سِرارِ[1]
ولربّ روّاعٍ ، هنالكَ ، أنبطٍ ، خَلَقِ المَسامعِ ، أطلَسِ الأطمارِ[2]
يَجري على حَذَرٍ ،فيَجمعُ بَسطَهُ ، يَهوي ، فيَنعَطِفُ انعِطافَ سوارِ
مُمتَدُّ حَبلِ الشأوِ ، يَعسِلُ راتِعاً ، فيَكادُ يُفلِتُ أيديَ الأقدارِ[3]
مُتَرَدّداً يَرمي بهِ خوفُ الرّدى كُرَةً ، تَهادَتها أكُفُّ قِفارِ
ولرُبَّ طيّارٍ خفيفٍ ، قد جرَى فشَلا بجارٍ ، خَلفَهُ ، طيّارِ
من كلّ قاصرَةِ الخُطى ، مُختالَةٍ ، مَشيَ الفَتاةِ تَجرّ فَضلَ إزارِ
مَخضُوبَةِ المِنقارِ ، تحسَبُ أنّها كَرَعَتْ ، على ظَمإٍ ، بكاسِ عُقارِ
لا تَستَقِرّ بها الأيادي ، خشيَةً مِن لَيلِ وَيلٍ ، أو نَهارِ بَوارِ
ولَوِ استَجارَتْ منهما بحِمَى أبي يحيَى ، لأمّنَها أعزّ جِوارِ
حرَمٌ ، إذا اشتَمَلَ الطّريدُ بظِلّهِ ، لم يَخشَ من جَورٍ ، هنالكَ ، جاري
تَقِفُ الرّياحُ ، بجانِبَيهِ ، هَيبَةً ، ويَعُبّ بحرُ العَسكَرِ الجَرّارِ
ويَقيلُ ، من أمنٍ بهِ ، ظَبيُ النَّقا في جحرِ خِيسِ الضّيغَمِ الزأّارِ[4]
خَدَمَ القَضاءُ مُرادَهُ ، فكأنّما مَلَكَتْ يَداهُ أعِنّةَ الأقدارِ
وعَنا الزّمانُ لأمرِهِ ، فكأنّما أصغَى الزّمانُ بهِ إلى أمّارِ

١ السراة : الظهر .
٢ الأنبط : الأبيض ما تحت الابطين . الخلق : الأملس .
٣ يعسل : يمشي مشية مضطربة .
٤ يقيل : ينام نومة نصف النهار . الخيس : غابة الأسد .

وجَلا الإمارةَ في رَقيقِ نَضارةٍ ، جَلَتِ الدّجَى في حُلّةِ الأنوارِ

في حَيثُ وَشّحَ لَبّةً بقِلادةٍ منها ، وحَلّى مِعصَماً بسِوارِ

جَذلانَ يَملأُ مِنحَةً وبَشاشَةً أيدي العُفاةِ ، وأعينَ الزُّوّارِ

متقَسِّمٌ ما بَينَ بَدرِ دُجُنّةٍ أسرى ، وبَينَ غَمامَةٍ مِدرارِ

أَرِجَ النَّدِيُّ بذِكرِهِ ، فكأنّهُ متنَفّسٌ عن رَوضَةٍ مِعطارِ

في حُسنِ مَنطِقِه ، وهَشّةِ وَجهِهِ، مُستَمتَعُ الأسماعِ والأبصارِ

جارَى الرّياحَ إلى السّماحِ ، فما جرَتْ معهُ الرّياحُ النُّكبُ في مِضمارِ[1]

وزكا ، فشَدّ على العَفافِ إزارَهُ ؛ إنّ العَفافَ لَشيمَةُ الأحرارِ

يَقِظٌ ذَكا فَهماً ، وأشرَفَ هِمّةً ؛ وكَفاكَ مِن نارٍ بهِ ومَنارِ

لبِسَ التّواضُعَ عن جَلالٍ ، وارتَقَى شَرَفاً بحَيثُ سَمَا سَماءَ فَخارِ

ألقَتْ إليهِ ، بالأمورِ ، إمارَةٌ ، مَلأتْ ، رُواءً ، أعينَ النُّظّارِ

فعِنانُ تلكَ الدّولَةِ الغَرّاءِ ، في تَدبيرِ ذاكَ الفارِسِ المِغوارِ

بَطَلٌ جرَى الفَلَكُ المحيطُ بسَرجِه، واستَلّ صارِمَهُ ، يَدُ المِقدارِ

يَمتَدّ حَبلُ الأسمَرِ الخَطّيّ في يَدِهِ ، وباعُ الأبيَضِ البَتّارِ

بيَمينِهِ ، يَومَ الوغَى ، وشِمالِهِ ما شاءَ من نارٍ ومِنْ إعصارِ

فالشّمسُ خَمرٌ ، والجِيادُ عَرائسٌ، والجَوُّ كاسٍ ، والسّيوفُ مَداري[2]

والخَيلُ تَعثُرُ في شَبا شَوكِ القَنا ، وتَظَلّ تَسبَحُ في الدّمِ المَوّارِ[3]

---

١ النكب ، واحدتها نكباء : الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح .

٢ المداري ، واحدها مدرى : المشط .

٣ الشبا ، واحدتها شباة : حد كل شيء .

والبيضُ تُحنى في الطُّلَى ، فكأنّما   لُوِيَتْ عُرًى . منها ، على أزرارِ
والنّقعُ يكسرُ من سَنا شَمسِ الضّحى ،   فكأنّهُ صَدأٌ عَلى دينارِ
صَحِبَ ، الحسامَ ، النّصرُ صُحبةَ غبطة ،   في كَفّ صَوّالٍ بهِ سَوّارِ[1]
لو أنّهُ أوحَى إليهِ بنَظرَةٍ ،   يوماً ، لثَارَ فلَم يَنَمْ عن ثارِ
ومضَى ، وقد ملَكتهُ هِزّةُ عِزّةٍ ،   تحتَ العَجاجِ . وضِحكَةُ استبشارِ
ولربّ صِفرِ الكَفّ ، هاذٍ بالمُنى ،   كَلِفٍ بأطوارٍ منَ الأوطارِ
قد أسبَلَ الظّلماءَ سِتراً ، دونَهُ ،   وخَلا بأبكارٍ مِنَ الأفكارِ
صاحَتْ به الأيّامُ ، تَرفَعُ صَوتَها ،   فكأنّما نادَتهُ خلفَ جِدارِ :
دعْ عنكَ ثَيّبَ كلّ نُعمى ، والتمِس   مِنَحاً لإبراهيمَ ، فهيَ عَذارِي[2]
واربعْ بحيثُ تصوبُ ، أرضَك ، ديمةٌ   ليَمينِ يُمنٍ ، أو يَسارِ يَسارِ
هَطلاءُ ، تَضحَكُ كلُّ زهرَةِ صفحةٍ   عَنها ، وتُعشِبُ كلُّ ساحةِ دارِ
من مَعشَرٍ تَدمَى بهمْ ، يومَ الوَغَى ،   بِيضُ السّيُوفِ وأوجُه الكُفّارِ
وتَحُورُ نَفسُ المُستَطيلِ مَهابَةً ،   ويذِلّ ، رُغماً ، معطِسُ الجَبّارِ
جمَعَ النّدى بهم ، وصدرُ المُنتَدَى ،   كَرَمَ النّفُوسِ ، ورِقّةَ الأبشارِ[3]
سادَ السّراةُ بما استَفادوا عَنهُمُ ؛   إنّ الشّمُوسَ لَعِلّةُ الأقمارِ
وسَخا الكِرامُ بما استَمَدّوا منهمُ ؛   إنّ البحارَ لَمَنشأُ الأمطارِ

---

١ السوار : الوثاب .

٢ الثيب : ضد العذراء .

٣ الابشار ، واحدتها بشرة : ظاهر جلد الانسان .

تَنميهِمُ الدّنيا إلى صِنهاجَةٍ ؛ والدّينُ يُنميهم إلى الأنصارِ[1]
شادَتْ يَدُ العَلياءِ ، في عَرَصاتِهم ، أعلى مَنارٍ في أعزّ دِيارِ
مِن كلّ غَيثٍ ، للسّماحَةِ ، واكفٍ يَهمي ، وقِرنٍ ، في الوغى ، هَدّارِ
يتَتابَعُونَ إلى الصّريخِ ، كأنّهم أمواجُ بَحرٍ ، قد طَمَى ، زخّارِ[2]
كَم مُطلَقٍ ، لنَداهمُ وظُباهُمُ ، مِن قَيدِ إعسارٍ وقَيدِ إسارِ
ورداءِ مَجدٍ ، طُرّزَتْ أعطافُهُ بالحَمدِ ، لا يَبلى على الأعصارِ
فلَوَ انّهُم خلَدوا خلُودَ ثنائهم ، لم تَنفَصِمْ عَنهم عُرَى الأعمارِ
وإلَيكَ ، من حَوكِ البَديعِ ، قوافياً ، هزّ النّشيدُ بها مُتونَ شِفارِ
زَفّتْ ، أبا بكرٍ ، إلَيك مَحاسناً ، جاءتكَ تَحمِلُ عُذرةَ الأبكارِ
فأصِخْ إلى هَزَجِ المَديحِ ، فإنّما صَدحتْ ، بأغصانِ السّطورِ ، قماري
هَزّتْ مَعاطِفَ سامعيها حكمَةً ، كادَتْ تَهُزّ مَعاطِفَ الأسطارِ
مسحَتْ جفونَ الرّكبِ من سِنة الكرَى، ولوَتْهُمُ طَرَباً على الأكوارِ
ورأتكَ كُفؤاً ، فانتَحتكَ على النّوَى والبعدِ ، بَعدَ السّتّةِ الأقطارِ
فاطلَعْ ، لرَوضَتِها ، صَباحاً نَيّراً ، يَستَضحِكُ النُّوّارَ للأنوارِ
واسلَمْ ، أبا يحيَى ، لها من دولَةٍ كَسَتِ اللّياليَ رَونَقَ الأسحارِ
وانهَدْ لها ، فالسّيفُ في يَدِ فارسٍ ، يَسطُو بهِ ، والسّهمُ في يدِ باري
واشفَعْ على شَحطِ الدّيارِ لآملٍ ، أهدَى الثّناءَ على تَنائي الدّارِ

---

[1] صنهاجة : قبيلة إفريقية سادت إفريقية زمناً .
[2] الصريخ : المستجير .

ذكرى طاهر

قال يخاطب الوزير
أبا محمد طاهر بن عامر :

حدرَ القناعَ عن الصّباحِ المُسفرِ ، ولوَى القضيبَ على الكثيبِ الأعفرِ
وتملّكتهُ هِزّةٌ في عِزّةٍ ، فارتجّ في ورَقِ الشّبابِ الأخضرِ
متنَفّساً عن مثلِ نفحةِ مِسكةٍ ، متبَسّماً عن مثلِ سِمطيْ جوهرِ[1]
سلّتْ عليّ ، سيوفَها ، أجفانُهُ ، فلقيتُهنّ ، منَ المَشيبِ ، بمِغفرِ[2]
متجلّداً ، أربَا بنفسي أن يُرَى هذا الهِزَبرُ قتيلَ ذاكَ الجُوْذُرِ
فحَشَا بطَعنتِهِ حشَى متنَفّسٍ ، تحتَ الدّجى ، عن مارجٍ متسَعّرِ[3]
يَغشَى رِماحَ الخطّ ، أوّلَ مُقبلٍ ، ويكُرّ ، يومَ الرّوعِ ، آخرَ مُدبرِ
فتراهُ بَينَ جِراحتَينِ : للحظَةٍ مكسُورَةٍ ، ولعامِلٍ متكَسّرِ
نزْرَ الكرَى ، يرمي الظّلامَ بمُقلةٍ سهرَتْ لأخرَى ، تحته ، لم تسهرِ
من ليلَةٍ أرخَى عليّ جَناحَهُ ، فيها ، غُرابُ دُجُنّةٍ لم يُزجَرِ
لا يَستَقلّ بها السُّرَى ، فكأنّما باتَتْ تُسَرّي عن صَباحِ المَحشَرِ
ولقَد أقُولُ لبَرْقِ لَيلٍ هاجَني ، فمَسَحتُ عن طَرفٍ بهِ مستَعبِرِ

١ سمطي : صفي .
٢ المغفر : قبعة من حلق توضع على الرأس .
٣ المارج : النار .

اقرأْ على الجِزعِ السّلامَ، وقُلْ له: سُقّيتَ من سَبَلِ الغَمامِ المُمطِرِ[1]
بَيْني وبَينَكَ ذِمّةٌ مَرعِيّةٌ ، فإذا تُنوسِيَتِ المَودّةُ ، فاذكُرِ
وإذا غَشيتَ ديارَ لَيلى باللِّوَى ، فاسألْ رِياحَ الطِّيبِ عَنها تُخبَرِ
والمَحْ صَحيفَةَ صَفحَتي ، فاقرأْ بها سطرينِ من دَمعٍ بها متَحَدِّرِ
كتَبتْهما ، تحتَ الظّلامِ ، يدُ الضّنَى ، خوفَ الوُشاةِ ، بأحمرٍ في أصفَرِ
ولقد جرَيتُ ، معَ الصِّبا ، جريَ الصَّبا ، وشربتُها من كَفِّ أحوَى أحوَرِ
ناجَيتُ منهُ عُطارِداً ، ولربّما قَبّلتُهُ ، فلَثَمتُ وجهَ المُشتَري[2]
تَندَى بفيهِ أُقاحَةٌ نَفّاحَةٌ ، شربَتْ ، على ظمإٍ ، بماءِ الكَوثَرِ
شهِدتْ لهُ فتكاتُهُ في مُهجَتي ، يومَ الغميمِ ، بنسبَةٍ في قَيصرِ
ولقد خلَوتُ بهِ أُقَسّمُ نَظرَتي ما بَينَ جُؤذرِ كِلّةٍ ، وغَضَنفَرِ
يثني مَعاطِفَهُ ، وأذرُفُ عَبرَتي . فإخالُهُ غُصناً بشاطىء جَعفَرِ[3]
وأهابَ بي شَرخُ الشّبابِ، لريبَةٍ ، فرَمَيتُ جانبَهُ بعِطفٍ أزوَرِ
وأخٍ زأرتُ لهُ ، ولولا أنّني آنَستُ ما أنكَرتُهُ لم أزأرِ
آنَستُ ما آنَستُهُ من عَتْبِهِ ، فأقامَ تحتَ غَمامَةٍ لم تُمطِرِ
ولو التَقَينا ، حيثُ يصغي ساعةً ، لسَقَتهُ بَينَ مَلامَةٍ وتَشكّرِ
تَهمي بماءِ الوَردِ ، في أردانِهِ ، وبلاً ، وتَحصُبُ سمعَهُ بالجَوهرِ[4]

---

[1] السبل : المطر .
[2] عطارد والمشتري : كوكبان من الكواكب السيارة استعارهما لموصوفه .
[3] الجعفر : النهر الصغير .
[4] أردان ، واحدها ردن : طرف الكم الواسع .

وعُلاهُ ، لولا بَرقُ وعدِ شيمتِهُ في عارِضٍ ، من بِرّهِ ، مستمطرِ
لنَسَختْ أسطارَ الكتابِ كتائباً ، مُصطفّةً ، وطرّقتُهُ في عسكرِ
ومقامِ بأسٍ ، في الكريهةِ ، قُمتُه ، فسبَحتُ في بحرِ الحديدِ الأخضرِ
أضحكتُ ثغرَ النّصرِ فيه من العدى ، ولربّما أبكيتُ عينَ السّمهَرِي
ورَميتُ هبوتَهُ بلبّةِ أشهبٍ ، فسفرتْ، ليلاً، عن صباحٍ مُسفرِ[1]
يجري فتحسبُهُ ، انصباباً ، كوكباً ينقضّ في غبشِ العجاجِ الأكدرِ
أورَدتُهُ نُطَفَ الأسنّةِ أشهباً ، ونزَلت منهُ ، ظافراً ، عن أشقرِ[2]
ولقد خبطتُ الغابَ، أسألُ، ليلةً، عن سرّ صُبحٍ في حشاهُ مُضمَرِ
وحطَطتُ عن بنتِ الزّنادِ قِناعَها ، لَيلاً ، لسارٍ ، تحتَهُ ، متنوّرِ[3]
ومَسحتُ منها عن مَعاطِفِ مُهرَةٍ شقراءَ، تُذعرُ من شَمالٍ صرصرِ
وجرى الحديثُ ببعضِ ذِكرَى طاهرٍ ، فجعَلتُ جزلَ وقودِها من عنبرِ
وطَفِقتُ أذكيها وأذكُرُ ذِهنَهُ ، فإخالُ ذاكَ وهذهِ من عُنصُرِ
فكأنّها ، والرّيحُ عابثةٌ بها ، تُزهَى ، فترقصُ في قَميصٍ أحمرِ
ولَدَتْ بهِ أمُّ السّيادةِ أوحداً ، متَضَمّناً معنى العَديدِ الأكثرِ
تُعدي عُلاهُ دِيارَهُ ، فلَها بهِ ، في مُرتقى زُحَلٍ ، جمالُ المشتري[4]

....

١ الهبوة : الغبرة . لبة : صدر .

٢ النطف ، واحدتها نطفة : الماء الصافي .

٣ بنت الزناد : أراد بها مهرته . وبنت الزناد : الشرارة . شبه المهرة بها في لونها وسرعتها .

٤ زحل : كوكب سيار .

وإذا وَطِئتُ جَنابَهُ قَدّستُهُ ، فكأنّني أمشي بهِ في مَشعرِ[1]
أتتِ العُلى منهُ بأوحدَ أصيدٍ ، حُلوِ السّجيّةِ ، طلقِ وجهِ المَخبرِ
وأغرَّ، أروَعَ ، ملءِ سمعِ المنتقى ، حُرِّ الكَلامِ ، وملءِ عَينِ المُبصرِ
حلّتْ أواصرُهُ بهِ من عامرٍ ، في حيثُ حلّتْ مُقلةٌ من مِحجَرِ[2]
طَلقِ الجبينِ ، كأنّني مستقبلٌ ، بلِقائهِ ، وجهَ الشّبابِ المدبرِ
رَطبِ الكَلامِ ،على سَماعِ جليسِهِ ، فكأنّ ، في فيهِ ، لسانَ مبشّرِ
لا تَعتَريهِ شبهةٌ ، فكأنّما يَمشي على وَضَحِ النّهارِ النّيّرِ
متَحَمِّلِ العِبْءِ الثّقيلِ بمنكِبٍ أيْدٍ ، ولم يَشدُدْ لهُ من مِئزَرِ[3]
فكأنّهُ متَصَوِّبٌ ، في المُرتقَى ، دَمِث المَسالكِ ، في الطريقِ الأوعرِ

أروع أمجد

وأروعَ ، أمجَدَ ، قرّظتُهُ ؛ وبيضُ اللآلي لبيضِ النّحُورِ[4]
وشَعشَعَتِ الخَمرُ أخلاقَهُ . فأطلَعَها غُرَراً للبُـدُورِ
وهاتيكَ آدابُهُ لُجّةٌ . فمن لي ، وقد زَخرَتْ، بالعُبورِ ؟

---

١ المشعر : من مناسك الحج .
٢ الأواصر ، واحدتها آصرة : القرابة .
٣ الأيد : القوي .
٤ الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . قرظته : مدحته .

وما أرغَتِ الكأسُ في كفّهِ ، ولكنّها ضَحِكتْ عن سرورِ
إذا ما جرَى ، فوقَ قرطاسِهِ ، يَراعٌ ، جرى حِبرُهُ بالحُبُورِ
فنَلثُمُ أوضاعَ تلكَ الرّقاعِ ، ولُعسَ مَراشِفِ تلكَ السّطورِ
فهَل نِقسُهُ مِنْ سَوادِ اللّمَى ، ومُهرَقُهُ من بَياضِ الثّغُورِ ؟[1]

ماذا عليك ؟

قال يمدح أبا الحسن
ابن الربيع صاحب قرطبة :

ماذا عليكَ ، وقد نأيتَ دِيارَا ، لو طافَ بي ذاكَ الخيالُ فَزارَا ؟
ونَظَمتُ من قُبَلٍ ، بصَفحةِ جِيدِه، عِقداً ، وقد لَبِسَ العِناقَ شِعارَا
فيمَ التّعَلّلُ في هَواكَ ، وقد طوَى، مني الضّنَى وبكَ النّوى ، أسرارَا ؟
ولربّما مَرّ النّسيمُ بنَفحةٍ ، تَندَى ، على كَبِدٍ ،تَذوبُ أُوارَا
وسألتُ فيكَ اللّيلَ عن سِنَةِ الكَرَى، حتى أجابَني الصّباحُ سِرارَا
وسَحَبتُ أردانَ الظّلامِ على السُّرَى طُولاً ، ومَزّقتُ الذّيولا عِثارَا
ووَطِئتُ، دونَ الظّبيِ ، غابةَ ضَيغَمٍ ، غيرانَ ، أنجَدَ ، في الوَعيدِ ، وغارَا
أذكى الدّجى ، عن نَظرَةٍ ، ناراً ، كما هَزّ الفَلا ، عن زأرَةٍ ، أقطارَا

---

[1] النقس : الحبر . المهرق : الورق .

فصَممتُ عنهُ، وقد سمعتُ حَمامةً، فاغرَورَقتْ عيني لها استِعبارَا

هزّتْ كهزّي نَصلَ سيفي لَوعةً، فرَقّتْ حاشيةً، ورقّ غِرارَا[1]

وملأتُ جفني عَبرةً، ولربّما أبكيتُهُ، فجرَى دَماً مَوّارَا

وصَبَا إليها أسمرٌ أعدَيتُهُ، فلوَى مَعاطِفَهُ لها تَخطارَا[2]

وإذا رَقَى ورقاءَ، تحسبُ مُقلةً زرقاءَ، لم تُطبِقْ لها أشفارَا

ومشَى يتيهُ بها، اختيالاً، أجردٌ، في شُقرَةٍ، لو سالَ سالَ نُضارَا

تَسترقصُ الأعطافَ، من طرَبٍ بهِ، شِيَةٌ تَدورُ، على العُيونِ، عُقارَا

لو كنتَ شاهدَهُ، وقد ملأ الفَضا رَكضاً، وسدّ على الكَميّ قِفارَا

لرأيتَ، في ما قد رأيتَ، وقد بَدا، ناراً تكونُ، إذا جرَى، إعصارَا

أستَعطِفُ الأسماعَ إطراءً لَهُ، في صُورَةٍ تَستَعطِفُ الأبصارَا

وغَمامَةٍ نشَرَتْ جَناحَ حَمامةٍ؛ والبرقُ قد نَسَجَ الظّلامَ نَهارَا

متألّقٌ، صَدَعَ الدّجى، وسقى الثّرَى، فابيَضّ ذا نُوراً وذا أنوارَا

في أجرعٍ خلَفَ الرّبيعُ بهِ ابنَهُ، كرَماً، فأخصَبَ رَبوَةً، وقَرارَا[3]

هَفَتِ الصَّبَا منهُ بمسرَى ديمَةٍ، هَطلاءَ، قرّ بها العَجاجُ وقارَا

وكَفَتْ، فسالَتْ فِضّةً، ولربّما طَبَعَتْ بكلّ قَرارَةٍ دِينارَا

نَشَلَتْ بهِ زُرْقُ النِّطافِ سَوابغاً زُرقاً، وجرّدَتِ الشّعابُ شِفارَا

---

١ رقّت حاشية : لطفت صحبة . الغرار : حد السيف .

٢ التخطار : مصدر من خطر ، كالخطران .

٣ لعله أراد بابن الربيع المطر ، وذلك بدليل قوله فاخصب .

فكأنّما فُلّتْ ، هناكَ ، كتيبَةٌ ، فرَمَتْ به عنها السّلاحَ فِرارًا
أرضٌ هبَطتُ بها سَماءً طَلقةً ، وخبَطتُ ، من سَدَفٍ بها ، أنوارًا
عاطَيتُ ذِكرَ أبي الحُسَين بها السُّرَى ريحانةً ، يَشتَمّها مِعطارًا
وسُلافةً خفّتْ بنا طرَباً لها ، واسترقَصَتْ من فِتيَةٍ ومَهارَى
عَبِثَتْ بها سِنَةُ الكَرَى، فتمايدتْ، في مُلتقَى أسحارِها ، أشجارًا
ولربّما سالَتْ أباطِحُها بها ، في مُنتَحَى أنهارِها ، أنهارًا
أأبا الحُسينِ ، وما دَعوتُ مُصَغّراً بأبي الحسينِ ، وقد دَعوتُ كُبارًا
أعزِزْ عليّ ، وقد حَللتَ عَلاقَةً ، بينَ الجَوانحِ ، أن شحَطتَ جِوارًا
وشرقتُ فيكَ بعَبرَةٍ مَشبُوبَةٍ ، كالبرقِ يَقدَحُ ، في الغَمامَةِ ، نارًا
وعُلاكَ ، لو سَمَحَ الزّمانُ بلَيلَةٍ منهُ ، لظَلّ بصَفحتَيهِ عِذارًا
تَثني مَعاطِفَها اهتزازَ بَشاشَةٍ تَتْرَى ، وخَفّ بها السّرورُ وَقارًا
فاستَهجنَتْ حَملَ الثُّرَيّا تُومةً ، واستَصغرَتْ لُبسَ الهِلالِ سِوارًا[1]
وعسَى الزّمانُ،وإن عسَا في حالَةٍ ، يَحنُو ، فيَدنُو بالوَزيرِ مَزارًا
فمنَ المُنى ، وهوَ الغزالَةُ سُنّةً ، لو أنّني كنتُ الهِلالَ سِرارًا[2]
طُلتَ المَدائحَ طَولَ أروَعَ ماجِدٍ ، فلَبِستَها حُلَلاً ، علَيكَ ، قِصارًا
وكَفاكَ أنّكَ من بُدورِ معاشرٍ ، طَلَعُوا ، لأوّلِ لَيلَةٍ ، أقمارًا
ولَئِنْ عَدَتني عنكَ كلُّ تَنُوفَةٍ ، يَهفُو لها قلبُ السّرابِ حِذارًا

---

١ التومة : خزام يوضع في الأنف .

٢ الغزالة : الشمس . سنة : طلعة ، محيا . السرار : آخر ليلة من الشهر ، يخفى فيها القمر .

فلرُبّما طرَقَتْ ، جنابي ، فتيةٌ ، كرُمُوا جِواراً ، في العُلا ، ونجارًا
نُجَباءُ ، تخفِقُ في ظُهُورِ نَجائبٍ، ما إنْ نَضَلّ ، وقد مَثَلْنَ مَنارًا
صَدعتْ بهم ،سُجفَ الظّلامِ ،أجادلٌ، لزمتْ بهم أكوارَها أوكارًا[1]
فسَرَتْ إليّ ، معَ الرّكابِ ، تحيّةٌ ، عقَدَتْ عليّ ، لها ، العُلى ، أزرارًا
هَزّازةٌ ناءَتْ بعِطْفَيْ عزّةٍ ، حتى جَرَرتُ ، على المَجَرّ ، إزارًا
هدَرَتْ جنايةُ صرفِ دَهرٍ جائرٍ ، نَفَضَ المَشيبَ ، بعارِضَيّ ، غُبارًا
فإذا حَنَوتُ ، فلا سَلَوتُ ، فإنّما أنتَ القَريبُ ، وإن شَحطتَ دِيارًا

للمدح ألحان

قال يمدح أبا الحسن بن نعيم :

تَشَفّعْ بعِلقٍ ، للشّبابِ ، خَطيرِ ؛ وبِتْ تحتَ لَيلٍ ، للوِصالِ ، قَصيرِ
ونَلْ نظرَةً من نُضرَةِ الحُسن ،وانتعش بغُرّةِ رَقراقِ الشّبابِ غَريرِ
فَما الأُنسُ ،إلاّ في مُجاجِ زُجاجةٍ ؛ ولا العَيشُ ، إلاّ في صَريرِ سريرِ
وإنّي ، وإن جِئتُ المَشيبَ ، لَمُولَعٌ بطُرّةِ ظِلٍّ ، فوقَ وَجهِ غَديرِ
فَيا حبّذا ماءٌ بمُنعَرَجِ اللّوَى ، وما اهتزّ من أيكٍ علَيهِ مَطيرِ

[1] الأجادل ، واحدها أجدل : الصقر . شبه الفتية الذين ذكرهم في بيت سابق بالصقور .

ونَفحةُ ريحٍ ، للرّبيعِ ، ذكيّةٌ ، ولَمحةُ وجهٍ ، للشّبابِ ، نَضيرِ
ونعسةُ طَرفِ العَينِ من سِنةِ الكرَى لرَجعِ خَريرٍ ، أو لشَجوِ هَديرِ
وقد لاحَ وجهُ الصّبحِ ، يندى ، كأنّه ، وراءَ قِناعِ اللّيلِ ، وجهُ بَشيرِ
وأشرَقَ نَجمٌ للثُّرَيّا ، كأنّهُ ، أيادي نَعيمٍ ، أو هِضابُ ثَبيرِ
فتًى شابَ ، في عصرِ الشّبيبةِ ، حِنكةً ، وقامَ صَغيراً في جَلالِ كَبيرِ
وأصغى ، إلى داعي النّدى ، سَمعَ أروَعٍ مُجيبٍ ، على بُعدِ الصّريخِ ، مُجيرِ
فباتَ ، وللأنباءِ فيهِ تأرّجٌ ، تَطيبُ بهِ أنفاسُ كلّ سَميرِ
وللرّوضِ سِرٌ شافَهَتنا بهِ الصَّبَا ، سُحَيراً ، فألهَى مِن حَديثِ خَبيرِ
وللمَدحِ ألحانٌ ، تَهزّ ، شجيّةٌ ، تُنَسّي بها المُكّاءَ كلَّ صَفيرِ
وقد أغضتِ الشّعرى العبورُ لهمّةٍ ، تُقَلّبُ ، دونَ المَجدِ ، لَحظَ غَيورِ
تُواقِعُ أبكارَ العُلا ، غَيرَ أنّها ترَى أنّ بَحرَ الجُودِ خَيرُ طَهُورِ
وتَصفَحُ ، لا عن ذِلّةٍ ، صَفحَ رَحمةٍ ، فترسلُ ، دونَ الذّنبِ ، سترَ غَفورِ
وتَجلُو سَوادَ المُشكِلاتِ بخاطرٍ ، ترَكّبَ من نارٍ ، تُشَبّ ، ونُورِ
إذا قِستَ ما بَينَ الحُسامِ وبَينَهُ ، تَبَسّمَ ، واهتَزّ اهتزازَ سُرورِ
من آلِ رَحيمٍ ، حيثُ لا هضبةُ العلا لهدٍّ ، ولا بَحرُ النّدَى لعُبُورِ[1]
منَ القَومِ ، أدّتهم إلى خَيرِ أبطُنٍ تَخَيّرنَ ، للأبناءِ ، خَيرَ ظُهورِ
تَرى المُزنَ ثَجّاجاً بهم ، متَهلّلاً ، سَماحةُ أيدٍ ، وابتِسامُ ثُغُورِ[2]

....

١ لهد : أي لتهديم .
٢ الثجاج : الشديد الانصباب .

غَيارَى على الأيدي العَذارَى ، كأنّما تُزَفُّ ، من الكتمانِ ، خَلْفَ سُتورِ
فها هم كما تَهوَى العُلا ، لا تَناؤُهم لطيٍّ ، ولا أسرارُهم لنُشورِ
يَذوبونَ ظَرفاً ، غيرَ أنَّ قلوبَهم ، إذا ما دَهَى خَطبٌ ، قلوبُ صُخورِ
تَرى بهِمُ ، من نَضرةٍ في سَماحةٍ ، طُلوعَ بُدورٍ ، في ارتجاجِ بحُورِ
وتَعشُو إلى نارٍ بهم في مَفازَةٍ ، ذَكاءُ قلُوبٍ ، في اتّساعِ صُدورِ
فَما البَطَلُ الحامي ،وقد صافحَ الطُّلى بأبيَضَ بَسّامِ الفِرِندِ ، طَريرِ
بأطوَلَ باعاً من رَحيمٍ ، وقد سَطا بأرقَشَ مُصفَرِّ القَميصِ ، قَصيرِ
فيا حُسنَ مرأى المَلكِ بَينَ مُهنَّدٍ خَضيبٍ ، ورَندٍ ، لليَراعِ ، نَضيرِ
وقد طارَحَ السّيفُ اليَراعَ ، فأطرَبَا برجعِ صَليلٍ رائعٍ ، وصريرِ

يا لبني رحيم

قال في الوزير أبي
الحسن بن رحيم :

جَفنٌ ، تجافَى للخَليِّ عنِ الكَرَى ؛ وهوًى تَهاوى بالمَطيِّ على السُّرَى
ومثَقَّفٌ لدْنُ المَهزِّ ، يَشُوقُه ما شاقَني ، فإذا هزَزتُ تأطّرا
وقدِ اشتَبَهنا سُمرَةً ونَحافَةً ، فلَوِ التَفَتُّ لمَا عرَفتُ الأسمرَا
وأقبُّ يحتَمِلُ الصّباحَ ، إذا مشَى ، شِيَةً ، ويَنتَعِلُ الرّياحَ ، إذا جرَى

قد باتَ يَحمِلُ لِبدُهُ ظَبيَ النَّقَا ، ركضاً ، ويحمِلُ لِبدُه لَيثَ الشّرَى[1]

وحَثَا التّرابَ على الصَّبا ، فكأنّما أزجَى ، هناك، غَمامةً، برقٌ سرَى[2]

واسترجَفَ الأرضَ الفَضاءَ بوَثبَةٍ ، فكأنَّ رُكناً خرَّ، فيها، من حِرَا[3]

مزّقتُ من خِلَعِ العَجاجةِ ، فَوقَهُ ، ثَوباً بأطرافِ الرّماحِ مُدنَّرَا

وصرَختُ: يا لَبَنَي رَحيمٍ ، صرخةً ، فالتفّتِ الأنجادُ ، حَولي ، عَسكَرَا

من كلِّ طَلقِ الوَجهِ ، تاهَ جَوادُهُ زَهواً بعزّةِ رَبِّهِ ، فتَبَختَرَا

صَلْتِ الجَبينِ ، لو أنّني مُستَقبِلٌ ، برُوائِهِ ، لَيلَ السِّرارِ لأقمَرَا[4]

ما إنْ سَقَتكَ بهِ السّماحةُ مُزنَةً ، إلاّ أرتكَ بهِ الصّباحةُ نَيّرَا[5]

وأغَرَّ ، أزهرَ ، باتَ يَعبَقُ نَفحَةً ، فكأنَّ ، في بُردَيهِ ، روضاً أزهَرَا

طَلق المُحَيّا واليَدَينِ ، كأنّهُ قمَرٌ ، تَطَلّعَ في غَمامٍ أمطَرَا

لَبِسَ الرّداءَ ، من الثّناءِ ، مطرَّزاً ، فوقَ القميصِ ، من الحياءِ ، مُعَصفرَا

استَمجَدَ الأشرافُ من شَرَفٍ بهِ ، فمشَى اليَراعُ بكَفّهِ مُتَبَختِرَا

فلَرُبَّ سَمراءِ الأديمِ ، طَويلَةٍ ، حسَدَتْ براحتِهِ القَصيرَ الأصفَرَا[6]

وإلَيكَهَا ، فاهنأ بها ، من مِدحَةٍ ، أهدَيتُها روضاً ، إليكَ ، مُنَوَّرَا

....

١ اللبد : كل شعر أو صوف متلبد . الشرى : واد في بلاد العرب ، كان مسبعة .

٢ أزجى : ساق .

٣ حرا ، مسهل حراء : جبل في مكة .

٤ صلت الجبين : واضحه . الرواء : الحسن .

٥ صباحة الوجه : إشراقه .

٦ السمراء الطويلة : الرمح . القصير الأصفر : القلم من القصب .

فتلألأت حُسناً ، بمجدك ، حُلّةً ، وتنفّست طيباً ، بحمدكَ ، مُجمِرا
وسوايَ يكذبُ ، في سواها ، مِدحةً ، فارغَبْ بسَمعِك عن حديثٍ يُفترَى

سدد مرامي الطفل !

قال يحث على تنبيه أفهام الأطفال:

سَدِّدْ مَرامي الطّفلِ ، في شأنِه ، بلَفظَةٍ تَشدُدُ بها أزرَهْ
واكتَفِ باللّمحةِ من فَهمِه ، إنّ المَبادي ، أبداً ، نَزرَهْ
أمَا تَرَى النّيرانَ مِن شُعلَةٍ ، والدّوحةَ اللّفّاءَ من بَزرَهْ ؟

غراب الدجى

هذا غُرابُ دُجاكَ يَنعَبُ فازجُرِ ، وعُبابُ لَيلِكَ قد تَلاطَمَ فاعبُرِ
واستَفَّ من نُطَفِ النّجوم على السُّرَى والتَفَّ في وَرَقِ الظّلامِ الأخضَرِ[1]
والبَسْ رِداءَ السّيفِ ، وهوَ مُطرَّزٌ ، تحتَ العَجاجةِ ، بالنّجيعِ الأحمرِ
وارْمِ الكَريهَةَ بالكَريمةِ ، وارتَشِفْ صَفوَ الحَياةِ منَ العَجاجِ الأكدَرِ

---

[1] استفّ الماء : أكثر من شربه ، مزيد سفّ .

إغضاء الكريم

قال وقد بلغه عن
صديق أنه نال منه :

لكَ الخيرُ، أيُّ الخيرِ، في رَدّ صاحبٍ مُغيرٍ على عِرضِ الصّديقِ ، مُغامرِ
يَهَشّ معَ اللّقيا إليّ . كأنّما أحُلّ برَبْعٍ . للبَشاشةِ ، عامرِ
ومَهما نأى ، غامَتْ عليّ سَماؤهُ ، وجادَتْ بصَوبٍ . للغَضاضَةِ ، هامرِ[1]
فجَرّ بلَحمي ، ظالماً ، كلُّ ذاكرٍ ؛ ولاكَ بعِرضي . مُضغةً ، كلُّ سامرِ
وإنّي لألقَى الرّكبَ يَهبِطُ أرضَهُ ، بأذكَى ثَناءٍ من أريجِ المُجاهرِ
ويَطرُقُني ، ضَيفاً، معَ اللّيل، طَيفُهُ، فيَكرَعُ في ماءٍ ، من البِشرِ، غامرِ
فأغضَيتُ إغضاءَ الكَريمِ لفِتيَةٍ كرامِ الحُلى، والمُنتَمَى ، والأواصرِ
وأحجَمتُ، جُبناً، عن لَمامٍ بعَتبَةٍ ، وإنّي لَمَطويٌّ على بأسِ عامرِ
وقُلتُ ، وحُسنُ الصّبرِ خيرُ مَغَبّةٍ : هَنيئاً مَريئاً ، غَيرَ داءٍ مُخامرِ
ولو شئتُ رُعتُ القِرنَ، والبِيدُ بَينَنا، بصَهلَةِ خَوّارِ الأعنّةِ ، ضامرِ

---

[1] الغضاضة : المنقصة . هامر : منسكب .

حرف السين

جارية من ريحان

أما واعتزازِ السّيفِ والضّيفِ والنّدى ... بخيرِ مَليكٍ ، هشّ في صَدرِ مجلسِ
بَدا بَينَ كَفّ للسّماحِ مُغيمَةٍ ، ... تَصُوبُ ، وَوَجهٍ للطّلاقةِ مُشمِسِ
لقَد زَفّ بِنتاً ، للخَميلةِ ، طَلقَةً ، ... يَهُزّ إليها الدّستُ أعطافَ مَغرِسِ[1]
تَنوبُ ،عن الحَسناءِ والدّارِ ،غُربَةً ، ... فَما شِئتَ مِن لَهوٍ بها وتأنّسِ
تُشيرُ إلَيها كلُّ راحةِ سُوسَنٍ ، ... وتَشخَصُ فيها كلُّ مُقلَةِ نَرجِسِ
فحَفّتْ بها رِيحٌ بَليلٌ وربوَةٌ ، ... بمَسرَى غَمامٍ ، جادَها ، متَبَجّسِ[2]
فجاءَتْ تَرُوقُ العينَ في ماءِ نُضرَةٍ ، ... تَشُنّ ، على أعطافِها ،ثوبَ سُندُسِ[3]
وتَملأُ عَينَ الشّمسِ لألاءَ بَهجَةٍ ... وحُسنٍ ،وأنفَ الرّيحِ طِيبَ تنَفّسِ

---

١ الخميلة : الشجر الكثير الملتف . الدست : المجلس .

٢ متبجس : متفجر بالمطر .

٣ السندس : الحرير الأخضر ، يشبه به النبات .

ريحانة معشوقة

ومَعشوقَةِ الحُسنِ مَمشوقَةٍ ، يَهيمُ بها الطَّرفُ والمَعطِسُ[1]
لها نُضرَةٌ سِمتُها نَظرَةٌ ، وتَكلَفُ ،بالأنفُسِ ، الأنفُسُ[2]
فمِنْ ماءِ جَفني لها مَكرَعٌ فَسيحٌ ، ومن راحتي مَغرِسُ

الفرس الاشقر

وأشقَرٍ تُضرَمُ منهُ الوَغَى ، بشُعلَةٍ مِنْ شُعَلِ الباسِ
مِنْ جُلَّنارٍ ناضرٍ خَدُّهُ ، وأُذنُهُ من وَرَقِ الآسِ
تَطلُعُ للغُرَّةِ ، في وَجهِهِ ، حَبابَةٌ تَضحَكُ في كاسِ[3]

---

١ المعطس : الأنف .
٢ سمتها : أوليتها .
٣ شبه غرته البيضاء بفقاعة الخمر في وجهه الذي يشبه الكأس في شكله .

الاسود المحدودب

وكأسِ أُنسٍ قد جلَتها المُنى ، فباتَتِ النّفسُ بها مُعرِسَهْ

طافَ بها أسوَدُ مُحدَودِبٌ ، يُطرِبُ مَن يَلهُو بهِ مَجلِسَهْ

فخِلتُهُ ، مِن سَبَجٍ ، رَبْوَةً قد أنبَتَتْ من ذَهَبٍ نَرجِسَهْ[1]

لعس التين

أما واهتِصارِ غُصونِ البَلَسْ ، وقد قلّصَ الصّبحُ ذيلَ الغَلَسْ[2]

ومالَ يَسيلُ جَنَى شَهْدِهِ ، كما سالَ رِيقُ حَبيبٍ نَعَسْ

لقد ساقَ ، من رائقِ المُجتَلى ، شهيَّ الجَنى ،مُستَطابَ النَّفَسْ[3]

فهِمتُ لَهُ بِبَياضِ الثّغُورِ ، وأحبَبتُ فيهِ سَوادَ اللَّعَسْ[4]

---

١ السبج : الخرز الأسود . وأراد بنرجسة الذهب كأس الخمرة التي يحملها .

٢ البلس : التين . الغلس : ظلمة آخر الليل .

٣ المجتلى : المعروض ، المنظور إليه .

٤ اللعس : سواد في الشفة مستحسن .

أفي كل يوم رجفة ؟

أفي كلّ يومٍ رَجفَةٌ لِمُلِمّةٍ بفَقدِ خليلٍ، يَملأُ العَينَ، مؤنسِ[1]
أبيتُ لهُ تَندَى جُفُونيَ لَوعَةً، كما دَمَعَتْ، تحتَ الحَيا، عينُ نرجس
وحَسبي، إذا ما أوجَعَتني كُربَةٌ، بمُؤنِسِ يَعقُوبٍ ومُنقِذِ يُونُسِ[2]

وا شوقي الى الاندلس!

إنّ للجَنّةِ، في الأندَلسِ، مُجتَلى حُسنٍ وريّا نَفَسِ
فَسَنا صُبحَتِها مِن شَنَبٍ، ودُجَى ظُلمَتِها من لَعَسِ
فإذا ما هَبّتِ الرّيحُ صَباً، صِحتُ: وا شَوقي إلى الأندلُسِ

---

١ الملمة : المصيبة .

٢ مؤنس يعقوب ، ومنقذ يونس : الله تعالى . ويعقوب : هو أبو أسباط إسرائيل ، ويونس : هو يونان الذي ابتلعه الحوت ثم بصقه .

افزع الى قاضي القضاة !

قال هذه القصيدة وكتب بها
إلى الفقيه عبد الله محمد بن أحمد
ابن حمدين :

جَرِّرْ مُلاءَةَ كلِّ يومٍ شامِسٍ ، واسحَبْ ذُؤابَةَ كلِّ لَيلٍ دامِسٍ[1]

واطلُعْ بكلِّ فَلاةِ أرضٍ غُرَّةً ، غَرّاءَ ، في وَجهِ الظّلامِ العابِسِ

وانزِلْ بها ضَيفاً للَيْثٍ خادِرٍ ، يَقريكَ ، أو جاراً لظَبيٍ كانِسٍ[2]

وإذا طَعِمتَ فمن قَنيصٍ فِلذَةً ؛ وإذا شَرِبتَ فمن غَمامٍ راجِسٍ[3]

والرّيحُ تَلْوي عِطفَ كلِّ أراكَةٍ ، لَيَّ السّرَى ، وَهناً، لعِطفِ النّاعِسِ

وسَلِ الغِنى من ظَهرِ طِرْفٍ أشقَرٍ ، يَطأُ القَتيلَ . وصَدرِ رُمحٍ داعِسِ

وارْجُمْ برأيكَ شدقَ لَيثٍ ضاغِمٍ . طَلَبَ الثّراءَ ، ونابَ صِلٍّ ناهِسٍ[4]

وارغَبْ بنَفسِكَ عن مَقامةِ فاضِلٍ ، قد قامَ يَمثُلُ في خَصاصَةِ بائِسٍ

فالحُرُّ مُنتَقِرٌ إلى عِزّ الغِنى ، فَقْرَ الحُسامِ إلى يَمينِ الفارِسِ

وإذا عزَمتَ ، فلا عثَرتَ بحادِثٍ ، فركِبتَ منهُ ظَهرَ صَعبٍ شامِسٍ[5]

---

١ الشامس : الطالعة شمسه . الدامس : المظلم .
٢ الكانس : اللاجيء إلى كناسه ، أي بيته في الشجر .
٣ الراجس : الراعد .
٤ الناهس : الناهش .
٥ الشامس : العنيد ، المعاند .

فافزَعْ إلى قاضي الجَماعَةِ ، رَهْبَةً ، تَضَعِ العِنانَ بخَيْرِ راحةِ سائِسِ
واستَسْقِ منهُ ، إن ظَمِئتَ ، غَمامةً يَخضَرّ عَنها كلُّ عُودٍ يابِسِ
فإذا رَوِيتَ بماءِ ذاكَ المُجتَلى ، فَحَذارِ من أُلهوبِ ذاكَ الهاجِسِ[1]
من آلِ حَمدينَ الألى حَلِيَتْ بهم ، قِدْماً ، صُدورُ كَتائبِ ومَدارِسِ
مِن أُسرَةٍ نَشأُوا غَمائِمَ أزمَةٍ ، ولَرُبّما طَلَعُوا بُدورَ حَنادِسِ[2]
مُتَطَلّعينَ إلى الحرُوبِ ، كأنّما يَستَطلِعُونَ بها وُجُوهَ عَرائِسِ
وجرَوا بمَيدانِ المَكارِمِ والعُلى ، وكأنّما رَكِبوا ظُهورَ رَوامِسِ[3]
وجَنَوا ثمارَ النّصرِ، من غَرسِ القَنا، بأكُفّهِمْ ، ولَنِعمَ غَرسُ الغارِسِ
فَهُمُ لُبابُ المَجدِ نَجدَةَ أنفُسٍ ، وذَكاءَ ألبابٍ ، وطِيبَ مَغارِسِ
وهُمُ رِياضُ الحَزْنِ نُضرَةَ أوجُهٍ ، وجَمالَ أردانٍ ، وحُسنَ مَجالسِ
من كلِّ أروَعَ راعَ كلَّ ضُبارِمٍ بأساً ، وذلّلَ نَفسَ كلِّ مُنافِسِ[4]
خَلَعَ الثّناءُ علَيهِ أكرَمَ حِلْيَةٍ ، يَزهى بها ، في الدّستِ ، عِطفُ اللاّبسِ
سَلِسُ الكَلامِ على السّماعِ ، كأنّه سِنَةٌ تَرَقرَقُ بَينَ جَفنَيْ ناعِسِ
ما إن يُمازُ ، من الشّهابِ ، طَلاقَةً ، حتى تُمَدّ إلَيهِ كَفُّ القابِسِ
تَرَكَ الأعادي بينَ طَرْفٍ خاشِعٍ لا يَستَقِلّ ، وبينَ رأسٍ ناكِسِ

....

[1] الهاجس : ما خطر بالبال .

[2] الحنادس ، واحدها حندس : الظلام .

[3] الروامس ، واحدتها رامسة : الريح التي تحمل التراب والرمل فترمس أي تدفن الآثار .

[4] الضبارم : الأسد .

وزَكا فلَم يُطرَفْ بنَظرَةِ خائِنٍ ، يوماً ، ولم يُعرَفْ بعَهدِ خائِسِ[1]
مُتَقَلِّبٌ ما بَينَ عَزمِ غارِسٍ للمَكرُماتِ ، وبَينَ حَزمِ حارِسِ
وذكاءُ فَهْمٍ لو تَمَثَّلَ صارِماً لم يأتَمِنْ ، ظُبَتَيهِ ، عاتِقُ فارِسِ
ومَقامُ حُكمٍ عادِلٍ لا يزدَري ، فيهِ ، المُعَلّى خَطوُهُ بالنّافسِ[2]
ومَجالُ حَرْبٍ جَرَّ فيهِ لامَةً ، قد قامَ منها في غَديرٍ حامِسِ[3]
يَطأُ العِدَى ما بَينَ نَصلٍ ضاحِكٍ ، تحتَ العَجاجِ ، ووَجهِ طِرْفٍ عابسِ
في حَيثُ يَلعَبُ بالقَناةِ ، شهامَةً ، لَعِبَ النُّعامَى بالقَضيبِ المائِسِ
أحسِنْ بقُرْطُبَةٍ ، وقد حمَلَتْ بهِ حُسنَ الفَتاةِ ولُبسَ خُلْقِ العانسِ
وتَتَوَّجَتْ بمَنارِ علمٍ ساطعٍ ، قد قامَ فوقَ قَرارِ دينٍ آنِسِ
وتَخايَلَتْ عِزّاً بهِ ، في عِصمَةٍ ، صَحَّتْ بها من كلّ داءٍ ناخِسِ
يَزهَى برَيطٍ ، للصَّبيحَةِ ، أبيَضٍ ، تَندَى ، وبُردٍ ، للعَشيَّةِ ، وارِسِ[4]
فانْهَضْ أبا عَبدِ الإلَهِ بآمِلٍ قد جابَ دونَكَ كلَّ خَرقٍ طامِسِ[5]
عاجَ الرّجاءُ على عُلاكَ به ؛ فلَمْ يَعُجِ المَطيَّ برَسمِ رَبعٍ دارِسِ
فاشفَعْ لمُغتَرِبٍ رَجاكَ ، على النّوَى ؛ يَمدُدْ إلى الخَضراءِ راحةَ لامِسِ
وامدُدْ إلَيهِ بكَفِّ جَدٍّ قائِمٍ ، تَجذِبْ بهِ من ضَبْعِ جَدٍّ جالسِ[6]

١ الخائس ، من خاس بالعهد : نكث وغدر .
٢ المعلى والنافس : من قداح الميسر ، فالمعلى سابعها ، والنافس خامسها .
٣ اللامة : الدرع . الحامس : الشديد الصلب .
٤ الريط ، واحدتها ريطة : الملاءة . الوارس : الأحمر .
٥ الخرق : الطريق . الطامس : الخفي الأعلام .
٦ الضبع : العضد .

فلَرُبَّ يَومٍ قد رَفَعتَ بهِ المُنى ، ومَحَوتَ فيهِ سَوادَ ظَنِّ البائِسِ
وبَقيتَ تَجتَلِبُ النفُوسَ نَفاسَةً وبَشاشَةً ، وَوُقيتَ عَينَ النّافِسِ[1]

نادي الندام

دخل على قوم يشربون وقد
أقلع عن الشراب فقــال :

يا حَبّذا نادي النُّدامِ ، ومُجتَلَى سِرِّ السّرورِ بهِ ، ومَسلى الأنفُسِ
ولَئِنْ كَفَفتُ عن المُدامِ ، فإنّ لي نَفساً تَهَشُّ بصَدرِ ذاكَ المَجلِسِ
لَوْلا الحَياءُ من المَشيبِ لَقَبّلَتْ ثَغرَ الحَبابِ بهِ ، وعَينَ النّرجِسِ

يبحث عن نفسه

غَيري مَن يَعتَدّ، من أنسِهِ ، ما نالَ من ساقٍ ومن كأسِهِ
وشأنُ مِثلي أنْ يُرَى خالياً بنَفسِهِ ، يَبحَثُ عَن نَفسِهِ

المراؤون

دَرَسُوا العُلومَ ليَملِكوا بجِدالِهِمْ، فيها ، صُدورَ مَراتِبٍ ومَجالِسِ
وتَزَهّدوا ، حتى أصابُوا فُرصَةً في أخذِ مالِ مَساجِدٍ وكَنائِسِ

---

[1] النافس : العائن ، الذي يصيب بالعين .

حرف الصاد

تزيد سنه فينقص

ألا إنّها سِنٌّ تَزِيدُ فأنْقُصُ ، ونَفضَةُ حُمّى تَعتَرِيني فأرقُصُ [1]
فَها أنا أمحُو ما جَنَيتُ بعَبْرَتي ، وأنظُرُ، في ما قد عمِلتُ، أُمَحّصُ [2]
وألمَحُ أعقابَ الأُمُورِ ، فأرعَوي ، ويُعمى عليّ الأمرُ طَوراً، فأفحَصُ [3]
ويا رُبّ ذَيلٍ للشّبابِ سَحَبتُهُ ، وما كنتُ أدري أنّهُ سيُقَلَّصُ
ولمحَةِ عَيشٍ بَينَ كأسٍ رَوِيّةٍ تُدارُ ، وظَبيٍ باللّوَى يتَقَنّصُ [4]
ألا بانَ عَيشٌ كانَ يَندَى غَضارَةً ؛ فيا ليتَ ذاكَ العَيشَ لو كان يَنكصُ !
وعِزُّ شَبابٍ كان قد هانَ بُرهَةً ؛ ألا إنّها الأعلاقُ تَغلُو وتَرخُصُ [5]
فمَن مُبلِغٌ تلكَ اللّيالي تَحيّةً تُعَمّ بها طَوراً ، وطوراً تُخَصَّصُ
على حينَ لا ذاكَ الغَمامُ يُظِلّني ، ولا بَرْدُ تلكَ الرّيحِ يسري ويَخلُصُ

....

١ السن : العمر .
٢ جنيت : ارتكبت من الآثام . أمحص : أدقق فيها ، أختبرها ، أنقيها .
٣ أرعوي : أرتد عن ضلالي .
٤ أراد بالظبي شخصاً . يتقنص : يتعرض للقنص ، الصيد .
٥ الأعلاق : النفائس ، واحدها علق .

وقدطَلَعَتْ ،للشّيبِ ،بِيضُ كواكبٍ ، أُقَلِّبُ فيها ناظريَ ، أتَخَرّصُ[1]
كأنْ لم أقَبّلْ صَفحَةَ الشّمسِ لَيلةً ؛ ولم يَنتعلْ بي ،دونَها ،الشمسَ أخمصُ[2]
ولا بِتُّ مَعشُوقاً ، تَطيرُ بأضلُعي قَطاةٌ ، لها بَينَ الجَوانحِ مَفحَصُ[3]

---

١ أتخرص : أقول بالظن .
٢ أخمص القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها . وقد يراد به القدم كلها .
٣ المفحص : الموضع الذي تفحص ، تحفر ، القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

حرف الضاد

شباب مضى

ألا مضَى عَصرُ الصِّبا ، فانقَضَى ؛ وحَبّذا عَصرُ شَبابٍ مَضَى
بِتُّ بهِ تحتَ ظِلالِ المُنى ، مُجتَنِياً منهُ ثِمارَ الرِّضَا
ثمّ مَضَى أحسِبُهُ كَوكَباً مُنكَدِراً ، أو بارِقاً مُومِضَا
فَما تَصَدّى يَنتَحي مُقبِلاً ، حتى تَوَلّى يَنثَني مُعرِضَا
ومَرّ لا يَلوي ، وما ضَرّ مَنْ أعرَضَ لَوْ سَلّمَ ، أو عَرّضَا[1]
وإنّما ضاءَ ، بلَيلِ الصِّبَا ، صُبحُ مَشيبٍ ، ساءَني أنْ أضَا
لاحَ ، فَفي عَينيَّ نُورُ الهُدَى منهُ ، وفي قَلبيَ نارُ الغَضَا[2]
وابيَضّ مِن فَودي بهِ أسوَدٌ ، كنتُ أرى اللّيلَ بهِ أبيَضَا[3]

---

١ عرض بالشيء : أشار إليه .
٢ الغضا : شجر إذا أشعل كانت ناره شديدة الحرارة .
٣ الفودان : ما بين الأذنين من قفا الرأس .

حرف العين

مسحب ذيل السحاب

أرِقتُ ، وقد نامَ الخَليُّ لِنازِحٍ ، تشظّتْ حصاةُ القلبِ في حبّه صَدعَا[1]

وما شاقَني إلاّ وَميضُ غَمامَةٍ ، تطَلّعَ من نجدٍ ، فحيّا اللّوَى رَبْعَا

أشيمُ سَناهُ . والسّماءُ مُغيمَةٌ ، كما اغرَورَقتْ عَيْني ، لرؤيته ، دَمعَا[2]

فذَكّرَني ، واللّيلُ يَندى جَناحُهُ ، بمَعطِفِهِ خَفقاً ، ومَبسِمِهِ لَمعَا

ومَسحَبِ ذيلٍ للسّحابِ بذي الغَضَا ، بَرُودِ رُضابِ الماءِ ،أحوى لمى المرعَى[3]

فقُلْ في أتيٍّ قد تَهادَى ، كأنّهُ ، إذا ما ثنى أعطافَهُ ، حَيّةٌ تَسعَى[4]

وماءِ مَسيلٍ سائلٍ لقَرارَةٍ ، فبَينا ترَى منهُ حُساماً ترَى دِرْعَا

---

[1] أرقت : سهرت . النازح : المهاجر . تشظت : تفرقت ، تقطعت شظايا .

[2] أشيم : أنظر .

[3] ذو الغضا : موضع . الأحوى : من كان في شفتيه حوة وهي الحمرة إلى السواد .

[4] الأتي : السيل .

هل أوبة إلى الجزيرة ؟

أجَبتُ وقد نادى الغَرامُ ، فأسمَعا ، عَشيّةَ غَنّاني الحَمامُ ، فرَجّعا[1]
فقُلتُ ، ولي دَمعٌ تَرَقرَقَ ، فانهَمَى يَسيلُ ، وصَبرٌ قد وَهى ، فتَضَعضَعَا :[2]
ألا هل، إلى أرضِ الجَزيرَةِ ، أوبَةٌ ، فأسكُنَ أنفاساً وأهدأ مَضْجَعَا
وأغدُو بِواديها ، وقد نَضَحَ النّدَى مَعاطِفَ هاتيكَ الرّبَى ، ثمّ أقشَعَا[3]
أُغازِلُ فيها للغَزالَةِ سُنّةً ، تَحُطّ الصَّبا عَنها، من الغيمِ ، بُرْقُعَا[4]
وقد فَضّ عِقدَ القَطرِ، في كلّ تَلعةٍ ، نَسيمٌ تَمَشّى بينَها ، فتَضَوّعَا[5]
وباتَ سَقيطُ الطّلّ يَضرِبُ سَرحَةً تَرِفّ بِواديها ، ويَنضَحُ أجرَعَا
وأينَ فِنا دارٍ إليّ حَبيبَةٍ ، وحَسبُكَ مُصطافاً ، هناك، ومَرْبَعَا
لقد ترَكَتني بَينَ جَفنٍ جَفَا الكَرَى ، وجَنبٍ تَقَلّى ، لا يُلائمُ مَضجَعَا
أُقَلّبُ طَرفي في السّماءِ ، لَعَلّني أشيمُ سَنا بَرقٍ ، هُناك ، تَطَلّعَا

---

١ رجع : ردد الغناء .
٢ وهى : ضعف .
٣ أقشع : انكشف وزال .
٤ سنة : وجه ، وصورة .
٥ تضوع : انتشرت رائحته .

الجود الطامي

قـال وكتب بها إلى
الأمير أبي إسحاق :

سَجَعَتُ، وقد غنّى الحَمامُ فرَجّعا، وما كنتُ ، لولا أن يُغنّي، لأسجَعَا
وأنْدُبَ عَهداً بالمُشقَّرِ سالِفاً ، وظِلّ غَمامٍ ، للصِّبا ، قد تَقَشّعَا[1]
ولم أدرِ ما نَبكي : أرَسمَ شَبيبَةٍ عفا،أمْ مَصيفاً،من سُليمى، ومَرْبَعَا
وأوجَعُ تَوديعِ الأحِبّةِ فُرقَةٌ . شَبابٌ على رُغمِ الأحبّةِ وَدّعَا
وما كانَ أشهَى ذلكَ الليلَ مَرقَداً ، وأنْدَى مُحَيّا ذلكَ الصّبحِ مَطْلَعَا
وأقصَرَ ذاكَ العَهدَ يَوماً ولَيلَةً . وأطيَبَ ذاكَ العَيشَ ظِلاً ومَرتَعَا
زَمانٌ تَقَضّى ، غيرَ عَهدِ مَحاسِنٍ ، تَسومُ حَصاةَ القَلبِ أنْ تَتَصَدّعَا
تَحَوّلتُ عَنهُ لا اختياراً ، وربّما وَجِعتُ، على طولِ التّلَدّدِ، أخدَعَا[2]
ومَن لي برَدّ الرّيحِ من أبْرَقِ الحِمى، وريّا الخُزامَى من أجارعِ لَعلَعَا ؟[3]
وقد فاتَ ذاكَ العَهدُ إلاّ تَذَكّراً لَوانِي ، على ظَهرِ المَطيِّ ، تَوَجّعَا
وكنتُ جَليدَ القَلبِ،والشّملُ جامعٌ، فما انفَضّ حتى حارَ،فارفضّ أدمُعَا
وبَلّتْ نِجادي عَبرَةٌ مُستَهِلّةٌ ، أُكَفكِفُ مِنها بالبَنانِ تَصَنّعَا

[1] المشقر : موضع .
[2] التلدد : التلفت يميناً وشمالا . الأخدع : شعبة من الوريد وهو عرق في العنق .
[3] الأبرق : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . الأجارع ، واحدها أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . لعلع : جبل .

وإنّي ، وعيّني بالظّلامِ كَحيلَةٌ ، لآبَى لجَنْبي أن يُلائِمَ مَضجَعَا
وأُكبِرُ شأناً أن أرَى الصّبحَ، أبيَضاً ، بعَينٍ ترَى ربعَ الشّبيبَةِ بَلقَعَا
كأنّيَ لَمْ أذهَبْ معَ اللّهوِ ليلَةً ؛ ولَمْ أتَعاطَ البابليَّ المُشَعشَعَا[1]
ولمْ أتَحامَلْ بَينَ ظِلٍّ بسَرحَةٍ ، وسَجْعٍ لغِرّيدٍ ، وماءٍ بأجرَعَا[2]
ولم أرْمِ آمالي بأزْرَقَ صائِبٍ ، وأبيَضَ بَسّامٍ ، وأسمَرَ أصلَعَا
وأبلَقَ خوّارِ العِنانِ ، مُطَهّمٍ ، طَويلِ الشّوَى والسّاقِ ،أقوَدَ ،أتلَعَا[3]
جرَى وجرَى البرقُ اليَماني عَشيّةً ، فأبطأَ عَنهُ البرقُ عَجزاً ، وأسرَعَا
كأنّ سَحاباً أسْحَماً، تحتَ لِبدِهِ ، يُضاحكُ عن بَرقٍ سرَى، فتَصَدّعَا
وحَسبُ الأعادي منهُ أن يَزجروا به ، مُغيراً ، غُراباً صَبّحَ الحَيَّ، أبْقَعَا
كأنّ على عِطفَيهِ ، من خِلَعِ السُّرَى ، قَميصَ ظَلامٍ بالصّباحِ ترَقّعَا[4]
رَكَضتُ بهِ بَحراً تَدَفّعَ مائِحاً ؛ وأقبَلَتُ أمّ الرّألِ نَكباءَ زَعزَعَا[5]
يُؤَلّلُ من أذنٍ فأذنٍ تَشَوّفاً إلى صَرخَةٍ من هاتفٍ ، أو تَطَلُّعَا[6]

---

١ البابلي : الخمر منسوبة إلى بابل . المشعشع : الممزوج بالماء .
٢ أتحامل : أمشي مشية ضعيفة .
٣ خوار العنان : سهل الانقياد . وصف للفرس . المطهم : التام الحسن . الأقود : الشديد العنق لقلة التفاته . الأتلع : الطويل العنق .
٤ يصفه بلونه الأسود المبقع بالأبيض ، وهو البلق .
٥ المائح : المتبختر في مشيه ، ومن يستقي الماء مغترفاً . والمعنى الأول أفضل . الرأل : ولد النعامة . الزعزع : الريح العاصفة .
٦ يؤلل : يحدد .

كأنّ لَهُ ، من عاملِ الرّمحِ ، هادياً مُنيفاً ، ومن ذُلقِ الأسنّةِ مِسمَعَا[1]

فسكّنتُ منهُ بالتّغنّي على السُّرَى ، أُمَسّحُ من أعطافِهِ ، فتَسَمّعَا

ولمّا انتحَى ذِكرَ الأميرِ استَخَفّهُ ، فخَفّضَ من لَحنِ الصّهيلِ ، ورَفّعَا

حَنيناً ، إلى المَلْكِ الأغرّ ، مُرَدَّداً ، وشَجواً ، على المَسرى القصيّ ، مرَجَّعا

فَفي حُبّ إبراهيمَ أعرَبَ صاهِلاً ؛ وفي نَصرِ إبراهيمَ كَرّ تَشَيُّعَا

مَليكٌ تَباهَى الحَمدُ وَشياً مُذَهَّباً بهِ . وتَراءى المَجدُ تاجاً مُرَصَّعَا

غَشيتُ به أندى من المُزنِ راحةً ، وأطيَبَ أفياءً ، وأمرَعَ مَربَعَا

طَمَى الجُودُ في يُمناهُ بَحراً ، ورُبّما تَدَفّقَ في أرجائِها فتَدَفّعَا

وأعدَى نَداهُ الغَيثَ ، فانهَلّ واكِفاً ، وحَسبُكَ من سُقياهُ أنْ سَجَما مَعَا

فرُبّ حَديثٍ ، عن عُلاهُ ، سَمِعتُه ، وما طائرُ البُشرَى بأحسنَ مسمَعَا

فَيا شائِمَيّ بَرقٍ تَوَضّحَ مَوْهِناً ، وقَعقَعَ إرعاداً بنَجدٍ ، فأطمعَا[2]

إذا كفّ ، من قطريكما ، عارض النّدى ، وراقَكُما بَرقُ البَشاشَةِ ، فارتَعَا

فإنّ أبا إسحاقَ أخصَبُ تَلعَةً ، وأشهَى نَدى ظلٍّ ، وأعذبُ مَكرَعَا

وحَسبُكُما أن قد تَأسّى به الحَيا ، فعاوَدَ من رُحماهُ ما كانَ أقلَعَا

وعزّ الهُدَى منهُ بأمجَدَ أوْحَدٍ ، طويلِ نِجادِ السّيفِ ، أبلَجَ ، أروَعَا

أحَلّ بهِ العودَ السّليبَ ، سَماحةً ، وأحرَمَ مَطرُورَ الظُّبَا لا تَوَرُّعَا

إذا دَبّ أخفَى من خيالِ مَكيدَةٍ ، تَصَوّبَ أسرَى من شِهابٍ وأطلَعَا

....

١ ذلق ، واحدها أذلق : ذو الحدة .

٢ توضح : لمع . موهناً : ليلا .

وما السّيفُ، من كفّ الكميّ مجرّداً ، بأسطَى ، وراءَ النّقعِ ، منه وأسطعَا

دَعا باسمِه داعي الحَفيظَةِ والنّدَى ، فلبّى على شَرخِ الشّبابِ وأهْطَعَا[1]

وهَبّ ، كما هَبّ الحُسامُ ، شَهامةً ؛ وعَبّ ، كما عَبّ الخِضَمّ[1] ، تبرّعَا

وجَرّ بهِ ذَيلَ الخَميسِ ابنُ غابةٍ ، تَرَدّى عُلاماً بالعُلى ، وتَلَفّعَا[2]

وداسَ العدى ركضاً وأجرَى إلى الوَغَى بأطوَعَ من يُمناهُ فِعلاً ، وأطبَعَا

فلَمْ يُدرَ أيّ منهُما النّصلُ مَنطِقاً فَصيحاً ، وإفرِنداً كَريماً ، ومَقطَعَا

فشَيّدَ من ذاتِ المَكارِمِ وابتَنَى ؛ ورَقّهَ في جَنبِ الإلَهِ ورَفّعَا

وخَفّضَ من صِيتِ الأبيّ وصَوتِهِ ؛ وزَلزَلَ من رُكنِ العَصِيّ وضَعضَعَا

وألقَتْ إلَيهِ ، بالمَقادَةِ ، قادَةٌ ، تَطامَنَ ، من أعناقِها ، ما ترَفّعَا

وذَلّلَ ، من أخلاقِهِ ، كلُّ رَيّضٍ ، فأصبَحَ خَوّارَ الشّكيمَةِ طَيّعَا[3]

فَمَنْ مُبلغُ الأيّامِ عَنّيَ أنّني تَبَوّأتُ منهُ ، حيثُ شئتُ ، تَمَتّعَا

وطِرْتُ ثَناءً ، واطّلَعتُ ثَنيّةً ، فأشرَفتُ إيضاعاً وأشرَفتُ مَوضِعَا[4]

وهلْ بَقِيَتْ للنّفسِ إلاّ اطّلاعةٌ إلى القَلَمِ الأعلى ، يَخُطّ مُوَقّعَا ؟

فَما القَمَرُ السّاري بأجمَلَ غُرّةً ، ولا الوابلُ الغادي بأكرَمَ مَصنَعَا

فهُنّئتَ عيداً ، قد تَلَقّاكَ ، قادماً ، ولم يَكُ لولا أنْ طَلَعتَ ليَطلُعَا

....

١ أهطع : أسرع .

٢ ابن غابة : كناية عن الأسد ، وأراد الممدوح .

٣ خوار الشكيمة : سهل المقادة .

٤ الثنية : المرتفع . أشرفت : علوت . إيضاعاً : لعلها مصدر أيضع الكلام : بينه بياناً شافياً ، وأراد به أنه علا فصاحة .

وحَسبُكَ جَدٌّ قد أظَلّكَ قادِماً ، فَما هوَ إلاّ أن تَقُولَ ، فيَسمَعَا
وحيّاكَ من فَرعٍ لأشرَفِ دَوحةٍ ، نَسيمٌ ، كأنفاسِ العذارَى ، تضَوّعَا
يُلاعِبُ،من خُوطِ الأراكةِ ، معطفاً؛ ويَمسحُ، من مسرَى الغَمامة ،مَدمَعَا

الله يعطي ويمنع

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤريلة، ويهنئه بتقلده كورة اشبيلية:

أرأيُكَ أمضَى أم حُسامُكَ يَقطَعُ ، ومَرآكَ أبْهَى أم حَديثُكَ يُسمَعُ ؟
وكلٌ له ، في جانبِ المُلكِ ، مَسْلَكٌ كَريمٌ ، ومن نَفسِ الإمارَةِ مَوقِعُ
لكَ الخيرُ ما أهداكَ ، والسّهمُ صائبٌ يَطيشُ ، وما أعداكَ والخيلُ تَمزَعُ[1]
ولا غَيرَ أطرافِ الأسِنّةِ مِقوَلٌ يُبِينُ ، ولا غَيرَ الفَرائصِ مِسمَعُ
وما الوَشيُ،حُسناً، غيرَ بيضٍ محاسنٍ لَبِستَ على عِطفَيْ عُلاكَ ،وتَخلَعُ
ولا النّجمُ ، نأياً، غيرَ ذُروَةِ معقِلٍ ، تَذودُ العِدى عن جانبَيهِ ، وتَمنَعُ
تَفُوتُ رَجاءَ المُرتَجينَ وُعُودُهُ . ويَدنُو بهِ سَعدُ الأميرِ ، فيَطمَعُ
أحَطْتَ بهِ حَصرَ الإحاطةِ مُضعِفاً. تُزَلزِلُ مِن أركانِهِ وتُضَعضِعُ

. . . .

[1] تمزع : تسرع .

وأمطَرْتَهُ غَيثاً، من العَيثِ،واكِفاً، يُظاهِرُهُ وَبْلٌ، من النّبلِ، يَهمَعُ[1]

تَضُمّ جَناحَ الجيشِ حَوْلَيهِ ضَمّةً ، تَكادُ بها أضلاعُهُ تَتَقَعقَعُ

فكَمْ ضَرْبَةٍ فَوهاءَ ثَمّ ومُقلَةٍ ، جرَتْ هذه تَدمَى وهاتيكَ تَدْمَعُ[2]

ولا بأسَ إلاّ من سُيوفِكَ تُنتَضَى ، ولا سَعدَ إلاّ في رِماحكَ تُشرَعُ

وهل أنتَ إلاّ رَحمَةُ اللهِ تَنكَفي ، عَذاباً ، على أهل المَعاصِي ، فتَقمَعُ ؟

فكم حِرزِ عزٍّ قد غَشيتَ ببَطشَةٍ ، تُصِمّ العِدى رَجّاتُها حينَ تُسمَعُ

وغادَرتَهُ من مَعقِلٍ ، وهوَ مَعقَرٌ لِمُعتَقديهِ مَصنَعاً ، وهوَ مَصرَعُ

فأنجَزَ فيهِ ، موعِدَ السّيفِ، فاتِكٌ، يَهُونُ علَيهِ الجانبُ المُتَمَنِّعُ

وأهوَى بهِ طِيبُ الحَديثِ ، فنَشرُهُ يَخُبّ بهِ رَكبُ الثّناءِ ويُوضِعُ[3]

إذا هَزّ أعطافَ المَعالي حَسِبتَهُ يُديرُ بها كأساً ، علَيهِ ، تُشَعشَعُ

وحَسبُكَ من فَلجٍ ، لأبيضَ واضحٍ ، يُعيدُ ويُبدي، في المَعالي ، فيُبدِعُ[4]

ويا رُبّ جَيشٍ للعَدوّ كأنّهُ عُبابُ خِضَمٍّ ، قد طَمَى يتَدَفّعُ

عرَضْتَ لهُ، واللّيثُ دونَكَ جُرأةً، فأجفَلَ إجفالَ النّعامةِ يَجزَعُ

ولَقّيتَهُ رِيحَ المَهابَةِ بارِحاً ، فأقلَعَ إقلاعَ الغَمامَةِ تَقْشَعُ

وأدبَرَ لا يَلوي على متَعَذّرٍ ، حِذارَ فَتًى يَسري إليهِ ، فيُسرِعُ[5]

.....

١ العيث : الإفساد . يهمع : يمطر

٢ الفوهاء : الواسعة الفم .

٣ يوضع : يساق .

٤ الفلج : الفوز والظفر

٥ المتعذر : المتأخر

وقد جالَ دمعُ القَطرِ في مُقلَةِ الدّجى ، ولَفّتْ نَواصي الخيل نَكباءُ زَعزَعُ
له ، من صُدورِ الأعوَجيّةِ والقَنَا ، شَفيعٌ . إلى نَيلِ الأماني مُشَفَّعُ
وظَفّرَهُ ، في مُلتقَى الخَيلِ ، ساعدٌ ألَفُّ ، وقلبٌ ، بينَ جنبَيه ، أصمَعُ[1]
وأبيَضُ يَتلو سُورَةَ الفَتح ، يُنتضَى ، ويَستَقبِلُ الفَرقَ الكَريمَ ، فيَركَعُ
ومُنجَرِدٌ ضَخمُ الجُزارَةِ ، أوحَدٌ ، يَطيرُ به . تحتَ العَجاجةِ . أربَعُ[2]
وحَصداءُ تَزري بالسّنانِ ، حَصينَةٌ ، ووَجهٌ وَقاحٌ . بالحَديدِ . مُقَنَّعُ[3]
رَتَعتَ على حُكم السّماحِ برَبْعِهِ ، ومَربَعُ أبناءِ السّماحَةِ مَرْتَعُ
وعُجتَ علَيهِ عَوجَةَ الصَّبِّ شاقَهُ بَرِيقٌ تَراءَى ، آخِرَ اللّيلِ ، يَلمَعُ
ولم أرِدِ الأوشالَ أنقَعُ غُلّةً ، ويُمنَى أبي إسحاقَ للبَحرِ مَنبَعُ
وهَضبتُهُ أحمَى جَناباً لخائفٍ ، وأبطَحُهُ أندَى مُراداً وأمرَعُ
فمَنْ مثلُ إبراهيمَ ، والصّبحُ أبلَجٌ ؛ ومَن مثلُ إبراهيمَ ، والحَقُّ أصدَعُ ؟
إمامٌ تَدانَى رأفَةً ، وسَمَا بهِ ، إلى المَجدِ ، بَيتٌ ، طاوَلَ النّجم ، أروَعُ
تَجَلّى ، ومن بَطحاء مكّةَ حَنّةٌ إليهِ ، وللبَيتِ الحَرامِ تَطَلُّعُ
ترى لقُرَيشٍ فيهِ بَرقَ مَخيلَةٍ يَلُوحُ ، وعِرقاً للخِلافَةِ يَنزَعُ
أما وأيادٍ أنطَقَتني بحَمْـدِهِ ، وقد طَوّقَتني ، والحَمامَةُ تَسجَعُ
لئِن هزّ من أرجاءِ حِمصَ ، مسرّةً ، حَديثٌ بمَلقاهُ إليها يُرَجَّعُ[4]

---

١ الأصمع : القلب الذكي .
٢ المنجرد : صفة للفرس القصير الشعر . الجزارة : الأطراف .
٣ الحصداء : الدرع الضيقة الحلق ، المحكمة .
٤ حمص : إشبيلية .

لقد نابَ منّا ، والخُطوبُ مُمِضّةٌ ، وَشيكُ نَواهُ ، والحَوادثُ تُوجِعُ
وفارَقَني صَبري لذِكرَى فِراقِهِ ؛ وشافَهَني ، قَبلَ الوَداعِ ، تَوَدُّعُ
وكنتُ جَمادَ العينِ ،أجهلُ ما البُكى ، فعلّمَني داعي النّوَى كيفَ تَدمَعُ
فأستَودِعُ اللهَ الأميرَ ومُهجَةً أشَيّعُها في مَنْ ، هُناكَ ، أُشَيّعُ
وهُنّئتَها من دارِ مُلْكٍ ، وهُنّئَتْ بهِ ، مَلِكاً ، واللهُ يُعطي ويَمنَعُ

لقاء الوداع

أذِنَ الرّحيلُ بلُقيَةٍ لوَداعِ ؛ إنّ اللّيالي نَزرَةُ الإمتاعِ[1]
فأطَلتُ عَضّ أناملي أسَفاً على زَمنٍ ، خَلا منهُ ، قَصيرِ الباعِ
لم يَنفَصِمْ عن ضَمّةٍ لإقامَةٍ ، إلاّ إلى تَعنيقَةٍ لزَماعِ[2]

١ نزرة : قليلة . الامتاع ، من أمتعه : جعله يتمتع .
٢ ينفصم : يتفرق . تعنيقة : عناق . الزماع : العزم على الأمر ، وأراد هنا العزم على الفراق .

لو يباع الوداد

قال من قصيدة كتب بها إلى ابن عائشة :

مِن لَيلَةٍ للرّعدِ فيها صَرخَةٌ ، لا تُستَطابُ . وللحَيا إيقاعُ[1]
خَلَعَتْ عليّ بها ، رِداءَ غَمامَةٍ ، رِيحٌ تُهَلهِلُهُ . هُناكَ ، صَناعُ[2]
والصّبحُ قد صَدَعَ الظّلامَ ، كأنّهُ وَجهٌ وَضِيءٌ . شَفَّ عَنهُ قِناعُ
فرَفَلَتُ في سَمَلِ الدّجى ، وكأنّما قَزَعُ السّحابِ ، بجانِبَيهِ ، رِقاعُ[3]
ودَفَعتُ في صَدرِ الدّجى عن مَطلَبٍ ، بَيني وبَينَ الدّهرِ فيهِ قِراعُ
وقبَضتُ ذَيلي رَغبَةً عَن مَعشَرٍ عُوجِ الطّباعِ ، كأنّهُم أضلاعُ
جارِينَ في شَوطِ العِنادِ ، كأنّهُم سَيلٌ ، تَلاطَمَ مَوجُهُ ، دَفّاعُ
يَرمُونَ أعطافي بنَظرَةِ إحنَةٍ وُقِدَتْ، كما تُذكي ، العيونَ ، سِباعُ[4]
أفرَغتُ من كِلَمي ، على أكبادِهِمْ ، قَطراً ، لهُ أسماعُهُمْ أقماعُ
ووَصَلتُ ما بَيني وبَينَ مُحَمّدٍ ، حتى كأنّا مِعصَمٌ وذِراعُ
فظَفِرتُ منهُ ، على المَشيبِ ، بصاحبٍ خَلَفِ الشّبابِ ، فلي إلَيهِ نِزاعُ
قد كُنتُ أُغلي في ابتِياعِ وَدادِهِ ، لو أنّ أعلاقَ الوِدادِ تُباعُ
وإلَيكَها غَرّاءَ ، لَولا حُسنُها لم تُفتَقِ الأبصارُ والأسماعُ
عَبِقَتْ بها ، في كلّ كَفٍّ ، زَهرَةٌ ، فُتِقَتْ لها ، من خَمسِها ، أقماعُ

---

١ الحيا : المطر .
٢ الصناع : الحاذقة في الصنعة ، الماهرة في عمل اليدين .
٣ قزع : قطع .
٤ الإحنة : الحقد .

حرف الفاء

اللثام الراشف

أيَجني ، على مُهجتي ، طَرفُهُ ، ويُخضَبُ من دَمِها كَفُّهُ
وتَلدَغُني تارةً حَيّةٌ ، هناكَ ، يُساوِرُها رِدفُهُ[١]
ويَرشُفُ دوني لِثامٌ لَهُ نَدى أقحُوانٍ ، حَلا رَشفُهُ[٢]
فسائِلْ بِرامَةَ عن رِيمِها ، وهل ضَلّ ، عن سربها، خِشفُهُ[٣]
وهل خاضَ جرعاءَ وادي الغَضا ، يُلاعِبُ ، أفنانَها ، عِطفُهُ[٤]
فأعدَى أراكتَها هَزّةً ، وأرّجَ ، أنفاسَها ، عَرْفُهُ[٥]
أما وهَوًى مثلِهِ جُؤذُراً ، يُطابِقُ مَوصوفَهُ وَصفُهُ
لهُ نَظَرٌ ، فاتِنٌ ، فاتِرٌ ، يَحُلّ قُوى عَزمَتي ضُعْفُهُ

---

١ أراد بالحية الذؤابة .

٢ استعار الأقحوان للأسنان .

٣ الرامة : مستنقع يجتمع فيه الماء ، وموضع في البادية . الريم : الغزال الأبيض . الخشف : ولد الغزال .

٤ الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

٥ أرج : عطر ، طيب .

لئنْ هزّ ، أعطافَنا ، حُسنُهُ ، لقَدْ بزَّ ، أنفُسَنا ، ظَرْفُهُ[1]

وأقبَلَ بالحُسنِ إدبارُهُ ، يُلاعِبُ ، خُوطتَهُ ، حِقْفُهُ[2]

وحَفّتْ بهِ الخَيلُ خَيّالَةً ، فطارَ بهِ ، سُرْعةً ، طِرْفُهُ

وهشّ ، إلى رَكضِهِ ، ظَهرُهُ ؛ وحَنَّ ، إلى كَفّهِ ، عُرْفُهُ

وأقْوَمُ من رُمحِهِ قَدُّهُ ؛ وأفتَكُ من نَصلِهِ طَرْفُهُ

وكلٌّ هُناكَ صَريعٌ بهِ ، يَرى أنّ عيشَتَهُ حَتْفُهُ

ألا شَفّ صَدريَ عن سِرّهِ ، كما شَفّ،عن وَجهِهِ ، سَجفُهُ[3]

وخَفّ بقَلبيَ فيهِ الهَوَى ؛ ولاعَبَ ، قُرطانَهُ ، شِنْفُهُ[4]

فهَلْ من سَبيلٍ إلى زَورَةٍ يَمُنّ بها ، لَيلَةً ، عِطفُهُ

فيَلوي ، من غُصنِهِ ، هصْرُهُ ، ويُمكِنُ ، من وردِهِ ، قَطفُهُ

وقد كنتُ أزري ، على عِفّةٍ ، ويُعجِبُني أنّني عِفّهُ

---

١ بزه : تفوق عليه .

٢ الخوطة : الغصن الطري . الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . استعارهما للقامة والردف .

٣ السجف : الستار ، وأراد به اللثام ، القناع .

٤ القرطان ، واحدهما قرط : ما يعلق في شحمة الأذن « الحلق » . الشنف : ما علق في أعلى الأذن من الحلي .

معسول اللمى

وأغيَدَ مَعسُولِ اللّمَى والمَراشِفِ، صَقيلِ المُحَلّى والحِلى والسّوالِفِ[1]

أنَخْتُ به ، والبرقُ يَهفُو جَناحه ، وللدّيمَةِ الهَطلاءِ حَنّةُ عاطِفِ

فَنادَمتُ حُلوَ البِرّ واللّفظِ واللّمى ، جَميلَ المُحَيّا والحِلى والعَوارِفِ[2]

صلاة الكسوف

أطَلّ ، وقَد خُطّ في خَدّهِ ، من الشّعرِ، سطرٌ دَقيقُ الحروفِ

فقُلتُ أرى الشّمسَ مكسُوفَةً، فقُومُوا نُصَلّي صَلاةَ الكُسُوفِ

---

١ المراشف ، واحدها مرشف : الثغر ، والجمع للمبالغة . المحل : موضع تعليق الحلي .

٢ البر : الصدق ، الاحسان . العوارف ، واحدتها عارفة : المعروف ، العطية .

شراع كأحشاء خائف

ألا رُبَّ يومٍ لي ببابِ الزّخارِفِ ، رَقيقِ حواشي الحسن ، حُلوِ المراشِفِ[1]

لهَوتُ بهِ ، والدّهرُ وَسنانُ ذاهلٌ ، وغصنُ الصِّبا ريّانُ ، لَدنُ المَعاطِفِ

أُعاطي تَخايا الكأس ، والأنسُ فتيَةٌ تَخايَلُ ، سودَ العِذْرِ بيضَ السّوالِفِ[2]

وذَيلُ رِداءِ الغَيمِ يَخفِقُ ، والصَّبَا تحُثُّ ، ومَوجُ النّهرِ ضَخمُ الرّوادِفِ

يَطيرُ بنا فيهِ شِراعٌ ، كأنّهُ ، إذا ضَرَبَتهُ الرّيحُ ، أحشاءُ خائِفِ

وقد بلَّ ، أعطافَ الرّبَى ، دمعُ مُزنَةٍ ، تَحَيّرَ في جفنٍ ، من النَّورِ ، طارِفِ

زمانٌ تَوَلّى بَينَ كأسٍ تَليدَةٍ تُدارُ ، وعيشٍ ، للحَداثَةِ ، طارِفِ[3]

وشَمسٍ كلألاءِ الزّجاجَةِ ، طَلْقَةٍ ، وظِلٍّ كَرَيعانِ الشّبيبَةِ وارِفِ

---

1 باب الزخارف : موضع .

2 تخايل ، تتخايل : تتبختر ، تتكبر . العذر : جمع عذار .

3 التليدة : القديمة . الطارف : الحديث .

جرر ذيول اللهو

ألا إنّ خَفضَ العَيشِ في صَرخَةِ العَزفِ ،
فجَرّرْ ذُيُولَ اللّهوِ في مَنزِلِ القَصفِ[1]

وغازِلْ بهِ حُلوَ الشّمائلِ واللّمَى ،
شَهِيَّ الجَنَى ، لَدْنَ السّجيّةِ والعِطفِ[2]

تَنَفّسَ بَينَ الرّوضِ ، يَخطِرُ ، والصَّبَا ؛
وأشرَفَ بينَ الغُصنِ ، يأطُرُ ، والحِقفِ[3]

وقد عَطَفَتْ ، وهناً ، بهِ الكأسُ هاجِراً ،
وما كنتُ أدري الكأسَ من أحرُفِ العَطفِ

وناوَلتُهُ صَفراءَ لم يُرَ صِرْفُها ،
دِهاقاً ، على السّاقي ، فيَلحَنُ في الصَّرفِ[4]

فقُلتُ ، وقد ماسَتْ بعِطْفَيهِ نَشوَةٌ ،
فمِن مُجتَلى حسنٍ ، ومن مُجتَلى ظَرفِ

---

١ خفض العيش : نعومته . العزف : النقر على آلات الطرب . القصف : اللهو .
٢ السجية : الخليقة . العطف : الجانب .
٣ يأطر : يتمايل .
٤ الدهاق : الكثيرة . وكأس دهاق : طافحة . يلحن : يخطىء .

أمَا وبَياضِ الثّغرِ في سُمرةِ اللّمَى ،
وحُسنِ مَجالِ السّحرِ في فَتْرةِ الطّرفِ

لئنْ كنتَ بَدرَ التّمّ حُسناً ورِفعَةً ،
فإنّ دموعَ الصّبّ من أنجُمِ القَـذْفِ[1]

فرس أشهب

ومُشرِفِ الهادي ، طويلِ السُّرَى ،	ضافي سَبيبِ الذّيلِ والعُرفِ[2]
يُصَرِّفُ الفارِسُ ، في لِبدِهِ ،	طِرْفاً بهِ أسرَعَ من طَرْفِ[3]
مُؤدَّباً لو كانَ مُستَعبَداً ،	لم يَعبُدِ اللهَ على حَرْفِ
من أنجُمِ السّعدِ ، ولكنّهُ ،	يومَ الوَغى ، من أنجُمِ القَذفِ[4]

....

١ أنجم القذف : هي عند العرب التي كان يقذف بها الشياطين الذين كانوا يصعدون إلى السماء ليسترقوا السمع من الملائكة .

٢ الهادي : العنق . السرى : سير الليل . وربما أراد به هنا السَّراة : ظهر الفرس الموصوف لأنه يصف أعضاءه ، لا سيره . الضافي : الطويل . السبيب من الفرس : شعر الذنب والناصية والعرف .

٣ الطرف ، بالكسر : الكريم من الخيل . وفي قوله : يصرف في لبده ، تجريد .

٤ أراد في قوله : من أنجم السعد ، أنه أشهب لونه كلون ضياء النجم .

حرف القاف

نارنج في أغصانه

ومَحمُولَةٍ فوقَ المَناكبِ، عِزّةً، لها نَسَبٌ، في روضةِ الحَزْنِ، مُعرِقُ[1]
رأيتُ بمرآها المُنى كيفَ تَلتقي، وشَملَ رِياحِ الطَّيِّبِ، وهيَ تَفَرّقُ
يُضاحِكُها ثَغرٌ، من الشّمس، واضحٌ، ويَلحَظُها طَرفٌ، من الماءِ، أزرَقُ
وتُجلَى بها للماءِ والنّارِ صُورَةٌ، تَرُوقُ، فطَرْفي حيثُ يَغرَقُ يُحرِقُ[2]

كواكب محترقة

غازَلتُهُ من حَبيبٍ، وجهُهُ فَلَقُ، فَما عَدا أنْ بَدا في خَدّهِ شَفَقُ[3]
وارتَجّ يَعثُرُ في أذيالِ خَجْلَتِهِ، غُصنٌ، بعِطفَيهِ، من إستبرقٍ وَرَقُ[4]

---

١ الحزن : المرتفع من الأرض . النسب المعرق : ذو العروق المتأصلة .
٢ أشار بالنار إلى لون النارنج الأحمر . والنارنج هو عند العامة ليمون أبو صفير .
٣ الفلق : طلوع الصباح .
٤ الاستبرق : الديباج ، ثياب حرير صفاق .

تَخالُ خِيلانَهُ ، في نورِ صَفحتِهِ ، كواكباً، في شُعاعِ الشّمسِ ،تحترِقُ[1]
عجبتُ، والعَينُ ماءٌ والحَشا لهَبٌ ، كيفَ التَقَتْ بهما، في جنّةٍ، طُرُقُ

ليل وصباح

يا مُترَفاً يَمشي الهُوَينا ، غِرّةً ، ويَهُزّ أعطافَ القَضيبِ المُورِقِ[2]
جَمَعَتْ ذُؤابتُهُ ونُورُ جَبينِهِ بَينَ الدُّجُنّةِ والصّباحِ المُشرِقِ
هل كانَ عندَكَ أنّ عندي لوعَةً . يَنبُو لها طَرفُ السِّنانِ الأزرَقِ ؟[3]
طالَتْ مُراقَبَةُ الخيالِ ، ودونَهُ ، رَعيُ الدّجَى ، فمتى أنامُ فنَلتَقي
ما بَينَ نَحرٍ بالدُّموعِ مُقَلَّدٍ فرَحاً ، وجِيدٍ بالعِناقِ مُطَوَّقِ[4]

---

١ الخيلان ، واحدها خال : الشامة في الخد أو في غيره .
٢ الغرة : أراد بها الغرور ، الانخداع ، وكنى بالقضيب المورق عن قامته .
٣ ينبو لها : يكل دونها .
٤ النحر والجيد : العنق .

سواد الدجى وبياض الفلق

ليَهنكَ وافدُ أُنسٍ سرَى ، فسَرّى ، وفَصلُ سرورٍ طرَق[1]

فَما شئتَ من ماءِ وِرْدٍ بهِ أراقَ ، ومن ثَوبِ حُسنٍ أرَقّ

وسَوداءَ تَدمّى بهِ مَنْحَراً ، كما اعترَضَ اللّيلُ تحتَ الشّفَقْ

وأُقسِمُ لو مُثّلَتْ ، لَيلَةً ، لعِفتُ الكرَى واستطبتُ الأرَقْ

ستَخْلعُ ، من فَروِها ، ضَحوَةً ، سوادَ الدّجى عن بياضِ الفَلَقْ[2]

فَيا حُسنَ خَصرٍ لها أحمَرٍ ، ومِيتزَرِ شَحمٍ علَيهِ يَقَقْ[3]

وما رَفَلَتْ في قَميصِ الظّلام ، ولا اشتَمَلَتْ برِداءِ الغَسَقْ

ولكنْ تَسيلُ علَيها القُلوبُ هوًى ، وتذوبُ علَيها الحَدَقْ

---

١ سرى عنه : أذهب عنه الهموم .

٢ يريد أنه سوف يذبحها ويسلخ فروتها السوداء عن لحمها الأبيض .

٣ اليقق : الأبيض .

جارية سوداء

تجرّدتْ عن غسَقٍ ، وابتَسَمَتْ عن فلَقِ
وأمكَنَتْ من خلُقٍ ، مُلتَهبٍ ، مُحتَرِقِ
ثمّ نضَتْ ، تعثُرُ في فضلَةِ بُرْدٍ شرِقِ[1]
كَما تولّتْ ليلَةٌ تَسحَبُ ذَيلَ الغسَقِ

بحر يفرق ويعشق

ولُجّةٍ تُفرَقُ أو تُعشَقُ ، فَما تَني أحشاؤها تَخفِقُ[2]
يَسيرُ فيها سائرٌ هاجَها من الصَّبَا ، مُزبِدُهُ يُقلِقُ[3]
فخِلتُني ، في وسطِها ، فارِساً قُرِّبَ منهُ فرَسٌ أبلَقُ[4]

---

١ نضت : خلعت ثوبها . البرد الشرق : الثوب المشرق اللون .
٢ تفرق : يخشى منها . تني : تنقطع .
٣ هاجها : حركها .
٤ شبه الموج بالفرس الأبلق وهو ما كان في لونه سواد وبياض .

صحا عن اللهو

صَحا،عنِ اللّهوِ،صاحٍ عافَه خُلُقاً، فقامَ يَخلَعُ سربالاً لهُ خَلَقَا[1]
وعَطّلَ الكأسَ من شَقراءَ سابحَةٍ، ألا كَفاها برَيعانِ الصِّبا طَلَقَا[2]
ورُبّ لَيلَةِ وَصلٍ قد لهَوتُ بها، مُغازِلاً فَلَقاً، أو شارِباً شَفَقَا
لا نَنثُرُ الدّرَّ فيهِ، بَينَنا، كَلِماً حتى أقَبّلَهُ، من مَبسِمٍ، نَسَقَا[3]
ورُبّ غُرّةِ عَبرَى قد شرِقتُ بها، في مَوقِفٍ للنّوَى أضرَمتُهُ حُرَقَا[4]
تَخالُ ما احمَرّ من خَدّيهِ مُلتَهِباً بها، وما اسوَدّ من صُدغَيهِ مُحترِقَا

وصف معترك

من مَوقِفٍ أفصَحَتْ بِيضُ السّيوفِ بهِ،
فَلا هَوادَةَ بَينَ السّيفِ والعُنُقِ
فكَم أنابيبِ خَطّيّ بهِ كُسِرَتْ،
تَدمَى، وكم سَلخِ دِرعٍ، بَينَها، مَزِقِ[5]

١ الخلق ، بالضم : السجية والطبع . الخلق ، بالفتح : الرث ، البالي .
٢ الطلق : الشوط ، الانطلاق .
٣ نسقاً : منظوماً .
٤ العبرى : العين الباكية .
٥ أنابيب خطي : الرماح المصنوعة في الخط وهو مرفأ سفن في البحرين . السلخ : الجلد .

وكم كُؤوسٍ منَ البأساءِ دائرَةٍ
على نَديمٍ ، منَ الأبطالِ ، مُغتَبِقِ

والخَيلُ تَفري جيوبَ النّقعِ من حَرَبٍ ،
تحتَ الكُماةِ ، وتُذري أدمُعَ الفَرَقِ[1]

من أشهَبٍ شَقّ عَنهُ النّقعُ هَبوَتَهُ ،
كمَا تَفَرّى أديمُ اللّيلِ عن فَلَقِ[2]

وأدهَمٍ فَضّضَ التّحجيلُ أكرُعَهُ ،
كما تَعَلّقَ بَدءُ الصّبحِ بالغَسَقِ

وأشقَرٍ سائلٍ ، في وَجهِهِ وَضَحٌ ،
كما تَصَوّبَ نَجمُ الرَّجمِ في الشّفَقِ[3]

---

١ تفري : تشق . الحرب : الهلاك والويل . الفرق : الخوف .
٢ الهبوة : الغبار . تفرى : تشقق .
٣ الوضح : البياض . نجم الرجم : نجم القذف .

جيشا رحيق وحريق

يا حبّذا، والبرقُ يزحفُ بُكرَةً ، جَيشا رَحيقٍ ، دونَه ، وحَريقِ[1]
حتى إذا وَلّى ، وأسلَمَ ، عَنوَةً ، ما شِئتَ من سَهلٍ وذُروَةِ نيقِ[2]
أخَذَ الرّبيعُ علَيهِ كلَّ ثَنيّةٍ ، فبِكُلّ مَرقَبَةٍ لواءُ شَقيقِ[3]

لسان ابن رملة

تحَلّتْ به،من كوكبٍ،لَبّةُ الدّجى ؛ وحفّ بهِ طرفٌ، من اللّيلِ ، أبلَقُ[4]
وبتُّ ، وعندي للصّباحِ مُلاءَةٌ ، تَروقُ ، وجَيبٌ ، للظّلامِ ، يُمَزَّقُ
يُشافِهُني منهُ لسانُ ابنِ رملَةٍ ، يَبُوحُ بسرّ اللّيلِ ، واللّيلُ مُطرِقُ[5]
ويَنحرُ دوني ، جِنحَ كلّ دُجُنّةٍ ، سِنانٌ صَقيلٌ ، للذُّبالَةِ ، أزرَقُ[6]

---

١ الرحيق : الخمر .
٢ النيق : أعلى مكان في الجبل .
٣ الثنية : الرابية . المرقبة : المرتفع . الشقيق : أراد به شقائق النعمان ، وهو نوع من الزهر .
٤ اللبة : موضع القلادة من الصدر .
٥ أراد بلسان ابن رملة القلم ، المأخوذ من قصب نابت في أرض مرملة . وفي هذا البيت إشارة إلى الرسالة التي ضمنها شعره هذا .
٦ شبه لسان نار ذبالة السراج بسنان صقيل أزرق .

ملء روع المجتلي

أمقامُ وصلٍ أم مَقامُ فِراقِ ، فالقُضبُ بَينَ تَصافحٍ وعِناقِ
خَفّاقةٌ ما بَينَ نَوحِ حَمامَةٍ ، هتَفَتْ ، ودَمعِ غَمامَةٍ مُهراقِ
عَبِثَتْ بهنّ يدُ النُّعامَى سَحرَةً ، فوَضَعنَ أعناقاً على أعناقِ[1]
أكسَبنَني خُلقَ الوَفاءِ ، وربّما أذكَرنَني بمَواقِفِ العُشّاقِ
ضَمّاً ولَثماً واستطابَةَ نَفحَةٍ ، وخُفُوقَ أحشاءٍ وفَيضَ مآقِ
فلوَ انّ سَرْحةَ بَطنِ وادٍ ، باللِّوَى، حَيّيتُها ، تُصغي إلى مُشتاقِ
لَنَشَرتُ بالجَرعاءِ عِقدَ مَدامعي ، ففَضَضتُ خَتمَ الصّبرِ عن أغلاقي
وأرَقتُ فَضلَ صُبابَةٍ لصَبابَةٍ ، فرَقَعتُ ما أخلَقتُ من أخلاقي[2]
فإلَيكِ يا نَفَسَ الصَّبا ، فلَطالَما أذكَى نَداكَ حَرارَةَ الأشواقِ
ها إنّ بي لَمَماً يُؤرّقُ ناظري ألَماً ، فهل من نافثٍ ، أو راقِ ؟[3]
سِرْ وادِعاً ، لا تَستَطِرْ قَلباً هفَا بجناحِ شَوقٍ ، رِشتَهُ ، خَفّاقِ[4]
وإذا طَرَقتَ جَنابَ قُرطُبَةٍ ، فقِفْ، فكَفَاكَ من ناسٍ ومن آفاقِ
والثُمْ يَدَ ابنِ أبي الخِصالِ عنِ العُلى، مُتَشَكّراً ، واضمُمهُ ضَمّ عِناقِ

---

١ النعامى : ريح الجنوب .

٢ الصبابة ، بالضم : الفضلة في الكأس . الصبابة ، بالفتح : الشوق ورقة الهوى والولع الشديد . أخلقت : جعلته خلقاً أي بالياً .

٣ اللمم : طرف من الجنون .

٤ رشته : جعلت له ريشاً .

واقتُقْ بناديهِ التّحيّةَ زَهرَةً ، نَفّاحَةً تُغني عَنِ استِنشاقِ
كالشّمسِ يومَ الدَّجنِ تَندى مُجتنى ظِلٍّ ، وتحسُنُ مُجتَلى إشراقِ
واهزُزْ بها من مِعطَفَيهِ ، فإنّما شَعشَعتَها كأساً بيُمنى ساقِ
والنّورُ يَرقُمُ من بساطِ بَسيطَةٍ ؛ والغَيمُ يَنشُرُ من جَناحِ رِواقِ
وسمِ الحَمامَةَ أن تُجيبَ تَغَنّياً ، عن مَنطِقٍ ماضٍ ، بلُبّي ، باقِ
مُتَرَكّبٍ عن نَفحَةٍ في لَفحَةٍ ؛ وكَفاكَ من كاسٍ ، هناك ، دِهاقِ
وخِطابِ بِرٍّ نابَ عَنهُ سِفارَةً ؛ إنّ الخِطابَ ، على البُعادِ ، تَلاقِ
تَندى على كَبِدي لُدُونَةُ مَنطِقٍ ، فتَفي بحُرِّ تَرائبٍ وتَراقِ
فهُناكَ أروَعُ مِلءُ رُوعِ المُجتَلي ، يَقظانُ مُوثَقُ عقدَةِ الميثاقِ[1]
هزَجَتْ به ، هَزَجَ الحَمامِ ، مَحامدٌ ، حَمَلَتْ حُلاهُ مَحمَلَ الأطواقِ
لَدْنُ الحَواشي ، لو أطَلَّ غَمامَةً لَخَلا من الإرعادِ والإبراقِ
شَرُفَتْ بهِ فِقَرُ الثّناءِ ، وربّما تتَشرّفُ الأطواقُ بالأعناقِ
جمٌّ العُلى ، مسَحَتْ به كفُّ العُلى عن حُرِّ وَجهِ مُطَهَّمٍ سَبّاقِ
يُزهَى بأعلاقِ المَعالي ، حِليَةً ، إنّ المَعالي أنفَسُ الأعلاقِ
طالَتْ بهِ ، رُمحَ السّماكِ ، يَراعَةٌ ، تَستَضعِفُ الجَوزاءَ شَدَّ نِطاقِ[2]
ما خَطَّ ، من غُرَرِ الحِسانِ ، وضاءَةً ، حتّى استَمَدَّ لها مِنَ الأحداقِ

---

1 الروع : القلب .

2 نطاق الجوزاء : ثلاثة كواكب من الكف الجزماء من برج قيطس ، ومعنى قيطس باليونانية كوكب . والسماك الرامح من كوكبة العواء من برج العذراء ، وهي السنبلة .

مُغرًى بأغراضٍ ، تَهُولُ بَراعَةً ، ورَفيفِ ألفاظٍ ، تَشُوقُ ، رِقاقِ

تَهفُو بهِ ، طَوراً ، قُدامَى بارِقٍ فيها ، وآونَةً ، جَناحُ بُراقِ[1]

أقسَمتُ لو أخَذَ الهِلالُ كَمالَهُ عَنهُ ، لتَمَّ تَمامَ غَيرِ مَحاقِ[2]

وكَفاكَ من غُصنٍ ، لسَطرٍ بَلاغَةٍ ، متَناسِقِ الأثمارِ والأوراقِ

مُستَبدِعٍ حُسناً ، فمن معنًى لهُ حُرٍّ ، ومن لَفظٍ رَقيقٍ رواقِ[3]

مُتَوَلِّدٍ عن خاطِرٍ مُتَوَقِّدٍ ، لهباً ، وطَبعٍ سَلسَلٍ دَفّاقِ

لو كانَ يُرهَفُ صارِماً ، لهَزَزْتُهُ في ماءِ إفرِندٍ ، لهُ ، رَقراقِ

لذكرك وباسمك

قال يخاطب أبا بكر بن الحاج :

لذِكرِكَ ما عَبَّ الخَليجُ يُصَفِّقُ ؛ وباسمِكَ ما غَنّى الحَمامُ المُطَوَّقُ

ومن أجلِكَ اهتَزَّ القَضيبُ على النَّقا ، وأشرَقَ نُوّارُ الرُّبَى يتَفَتَّقُ

وما ذاكَ إلاّ أنَّ خُلقَكَ رائقٌ ، يُهَزُّ ، كما هَزَّ الرَّحيقُ المُعَتَّقُ

حَسُنتَ غِناءً واجتِلاءً وخِبرَةً ، فكُلُّكَ مَومُوقُ الحُلى ، مُتَعَشَّقُ[4]

---

١ البراق : دابة ركبها النبي ليلة المعراج ، وكانت دون البغل وفوق الحمار.

٢ المحاق : آخر الشهر القمري .

٣ رواق : صاف ، وأراد به هنا الصفاء .

٤ موموق : محبوب .

وأنتَ لُبابُ السّيفِ ، أمّا فِرِندُهُ فطَلْقٌ ، وأمّا غَرْبُهُ فمُذَلَّقُ
فهَلْ عَلِمتْ تلكَ الإمارَةُ أنّهـا يُفاضُ علَيها من رُوائِكَ ، رَونَقُ ؟
فلا عَيْنَ إلاّ وهْيَ تَظمأ لوعَةً ، وإنسانُها ، في ماءِ حُسنِك ، يَغرَقُ
وكم مَنطِقٍ فَصلٍ ، هوَ الدّرّ يُجتلى على بحرِ طِرْسٍ ، أو هوَ المسك يُفتقُ
صَدَعتَ به ، دونَ الحقيقة ، سُدفةً ، تَنُوبُ عن الإصباحِ والليلُ مُطرِقُ
ويا رُبّ لَيلٍ بِتّهُ فوقَ مَضجَعٍ مُقِضٍ ، وجَنبٍ قد تقَلّبَ يَقلَقُ[1]
يَقُومُ بكَ القلبُ الأبيُّ ، وتارَةً يَغُوصُ بكَ الفَهمُ الذكيّ ، فتُطرِقُ
فلم تَغتَمِضْ ، والنّجمُ قد مالَ سحرَةً ، فأغفَى ، وأذيالُ الظّلامِ تُمَزَّقُ
وللّيلِ ظِلٌ ، قد تقَلّصَ ، أخضرٌ ؛ وللصّبحِ ماء ، قد تَسلْسَلَ ، أزرَقُ
وجَدُّكَ يَستَولي ، ورأيُكَ يَنتضِي ، وعزمُكَ يَستَجري ، وسَعدُكَ يسبقُ[2]
وما صَدّتِ الحَسناءُ عَنكَ زهادَةً ، ولكنْ زَهاها أنّها تُتَعَشّقُ[3]
فظَلّتْ تَجُرّ الذّيلَ تِيهاً ، وإنّها لأغلَقُ رَهناً ، في هواك ، وأعلَقُ[4]
وإلاّ فَما للقَطرِ قد فاضَ عَبرَةً ، هنالكَ ، وما للرّعدِ قد باتَ يَشهَقُ ؟
تخِيفُ بها ذِكراك ، حتى كأنّما يُطيفُ بها ، من مَسّ حبّكَ ، أولَقُ[5]

---

١ مقض : خشن .

٢ الجد : الحظ . ينتضي : أي يستل السيوف . يستجري : أي يركض الخيول .

٣ الحسناء : المراد بها قلعة أو مدينة .

٤ أغلق رهناً : من غلق الرهن في يد المرتهن صار ملكه ، وذلك إذا عجز الراهن عن افتكاكه . استعاره هنا للحسناء ، أي انها مرتبطة بهوى الممدوح لا يمكن افتكاكها . أعلق : أشغف .

٥ الأولق : الجنون .

وتُهدي إليكَ الرّيحُ عنها تحيّةً ، تَفُوهُ بما تحتَ الضّلوعِ فتنطِقُ
فتَغازلْ بها، خلفَ الحِجالِ ،عقيلةً، قُصارُ هَواها رَشْفَةٌ وتعَنُّقُ
يزُرّ عليها الصّبحُ جَيبَ قَميصِهِ ، فتَكرَعُ في ماءٍ بها يتَدَفّقُ
وتَسحَبُ فيها الشّمسُ ذيلَ عشيّها، فتَشرَبُ من خَمرٍ ، هناك ، تُرَوَّقُ
فدُونكَها حَسناءَ لا أنّ رَبّها قَلاها ، ولكنْ رُبَّ حَسنا تُطَلَّقُ
تروقُ ، فَما تدري الرّكابُ: أبلدةٌ توَمّ بها ، أم كوكباً يتألّقُ
وتَأرَجُ أنفاساً ، وتَندَى غَضارَةً ، فتَحسِبُها نُوّارَةً تتفَتّقُ
فخَيّم بمثوَى المجدِ والسّعدِ ، ناظِماً، على نَحرِها، عِقداً، من الخيلِ،يُنسقُ
تَضيقُ بهِ أنفاسُها ويَزينُها ؛ وأنفِسْ بهِ عِلقاً يَزينُ ويَخنُقُ
فهَلْ من نَسيمٍ قد تَضَوّعَ يَنتَحي مع الفَجرِ، أو بَرقٍ تألّقَ يَخفِقُ ؟
يُهَنّىء عنّي كُورَةَ الشّرقِ إنّها لبَحرِكَ شَطٌّ ، أو لشَمسِكَ مَشرِقُ
تَطابَقتُما مَرأى جَميلاً ومَخبَراً ، فَها أنتُما تاجٌ ، يَروقُ ، ومَفرِقُ
لكَ اللهُ مِن سَهمٍ ، يُسَدّدُ سَعيَهُ ، إذا طاشَتِ الألبابُ ، رأيٌ مُوَفّقُ
يهزّ بهِ ، من حِميَرٍ، فرعَ سُؤدَدٍ ، كريمَ الجنى والظلّ،يَسمو ويَسمُقُ[1]
يُقَلّبُ عَيناً للحَياءِ مَريضَةً تَغُضّ ، وأخرى للذّكاءِ تُحَدّقُ
لهُ هِمّةٌ تُملي عليهِ ، وعزمَةٌ تَخُطّ بأطرافِ الرّماحِ وتَمشُقُ[2]
تُجَرّبُهُ ، في حَومَةِ الحَربِ، حيّةٌ تُنَضْنِضُ ، أو فَتخا،هناك،تُحلّقُ[3]

---

١ يسمق : يرتفع .
٢ تمشق : تسرع في الطعن .
٣ الفتخا ، مسهل الفتخاء : العقاب اللينة الجناح .

وتَنفُخُ ريحُ النّصرِ في قَبَسٍ بهِ ، فتَخرُقُ أقطارَ العَجاجِ ، وتُحرِقُ
ويَنطِقُ عن سَيفٍ، بِفَكّيه، صارِمٍ؛ ويرمُقُ عن سَهمٍ، بِجَفنَيهِ، يَمرُقُ
ويَصدَعُ شملَ اللّيلةِ الحَبلِ، كلّما بدا فَيلَقٌ ملءُ الفَضاءِ وفَيلَقُ[1]
فناهِضْ أبا يحيَى، بعزمتكَ، الصِّبا، تُباري بكَ العِيسُ المَهاري، فتَعنَقُ[2]
شُهُوداً بأوضاحِ المَساعي، كأنّما جرَى منكَ، في صَدرِ الكتيبةِ، أبلَقُ
وسايِرْ أخاكَ البَدرَ يَهوي ويَرتَقي جَلالاً، ويَربَدّ انكشافاً ويُشرِقُ
وسُحبُكَ شتّى من عَذابٍ ورَحمةٍ: فمِنْ عارِضٍ يَسقي وآخَرَ يَصعَقُ
وكيفَ تَهابُ اللّيثَ يَزأرُ صَولةً ، فيُرعِدُ، أو يَرنُو إليكَ ويُبرِقُ
ودونَكَ، من فَتقِ المُثَقَّفِ، زُبيَةٌ تَهولُ، ومن خرقِ المهنّدِ خندَقُ؟[3]
فخُذها، كما حَيّتْ بها الهندُ مِسكَةً، تُعَطِّرُ أنفاسَ الرّواةِ، فتَعبَقُ
وعَنبَرَةً شَهباءَ تَحمِلُ نَفحَةً ، تنفّسُ في صَدرِ النّديّ فتُنشَقُ
تُشَبّ لها نَفسُ العَدوّ، فكلّما أرى هذه تُذكَى أرى تلكَ تَحرُقُ
أسلتُ بها في جَبهةِ الدّهرِ غُرّةً، جرَى الحُسنُ ماءً فوقَها يَترَقرَقُ
تُرِنّ بها الرّكبانُ شرقاً ومَغرِباً ، فتُشئِمُ طَوراً ، بالثّناءِ، وتُعرِقُ
وحسبُكَ من شِعرٍ يكادُ، لِدُونَةً ، يُغَنّى بهِ النّبتُ الهَشيمُ ، فيُورِقُ
فيَا دوحةَ العَلياءِ حيّتكَ روضةٌ ، علَيها رِداءٌ ، للرّبيعِ ، مُنَمَّقُ

---

١ الحبل ، بالفتح : الفتنة ، ولعله يريد أن الممدوح يمزق شمل ليلة الفتنة بجيوشه .

٢ تعنق : تسرع في سيرها .

٣ الزبية : الحفرة لصيد السباع والرابية .

لها من صَقيلِ النُّورِ ثغرٌ مُفلَّجٌ يَشوقُ ، ومن سَجعِ الحَمامة ِمنطِقُ
وها أنا أُقريكَ السّلامَ ، على النّوى ، معَ الرّيحِ تَندى ،أو معَ الطّيفِ يَطرُقُ

عهدك زهرة

وكتب إلى الفقيه
أبي بكر بن مفوز :

أورى بأفقِكَ بارقٌ يتألّقُ ، وسقَى دِيارَكَ وابلٌ يتدَفّقُ
وتَحمّلا عَنّي إلَيكَ تَحيّةً تَندى على نَفَسِ القَبولِ ، وتَعبَقُ[1]
ووُقيتُ فيكَ من اللّيالي ، إنّها غِربانُ بَينٍ بالتّفرّقِ تَنعَقُ
فلَقَد نأى ما بَينَنا : فمُغَرِّبٌ مُستَوطِنٌ ظَهرَ النّوى، ومُشرِّقُ
ولئن سلَوتَ ، وما إخالُكَ ، ناسياً كَرمَ الإخاءِ ، فإنّني أتَشوّقُ
ويَهيجُني نَفَسُ النّسيمِ ، إذا سرَى، ويَشُوقُني فيكَ الحَمامُ الأورَقُ[2]
فإذا تَطلّعَ من سَمائكَ بارقٌ ، أو طافَ زَورٌ من خيالِكَ يَطرُقُ
خفَقَتْ لذِكرِكَ أضلُعي ، فكأنّ لي في كلّ جانِحَةٍ ، جَناحاً يَخفِقُ
وتَملّكَتني لَوعَةٌ مَشبُوبَةٌ ، شَوقاً إلَيكَ ، وعَبرَةٌ تَترَقرَقُ
ولئنِ شحَطتَ ، فإنّ عَهدَكَ زَهرَةٌ تَندى ، وذِكرَكَ نَفحَةٌ تُتَنَشّقُ

....

١ نفس القبول : ريح الجنوب .
٢ الأورق : الأبيض .

قبر باشبيلية

قال يرثي الوزير أبا
محمد عبد الله بن ربيعة :

ألا ليتَ لَمحَ البارقِ المُتَألِّقِ ، يَلُفُّ ذُيُولَ العارضِ المُتَدَفِّقِ
ويركَبُ ، من رِيحِ الصَّبا ، متنَ سابحٍ كريمٍ ، ومن لَيلِ السُّرى ، ظهرَ أبلقِ
فيُهدي إلى قَبرٍ ، بحِمصَ ، تحيّةً مَنِ تَحتَمِلُها راحَةُ الرّيحِ تَعبَقِ
فعندي لحِمصٍ أيُّ نَظرَةِ لوعَةٍ ، وللنّجمِ ، وهناً ، أيُّ نَظرَةِ مُطرِقِ[1]
حَناناً إلى قَبرٍ ، هنالكَ ، نازحٍ ، وشِلوٍ ، عَثا فيهِ البِلى ، مُتَمَزِّقِ[2]
وكيفَ بشَكوَى ساعةٍ أشتَفي بها ، ودونَ التّلاقي كلُّ بيداءَ سَملَقِ ؟[3]
فهل عندَ عَبدِ اللهِ ما باتَ يَنطَوي علَيهِ الحَشا ، من لَوعَةٍ وتَحَرُّقِ ؟
وقد أذكَرَتني العَهدَ بالأنسِ أيكَةٌ ، فأذكَرتُها نَوحَ الحَمامِ المُطَوَّقِ
وأكبَبتُ أبكي بَينَ وَجدٍ ، أظَلَّني ، حَديثٍ ، وعَهدٍ ، للشّبيبَةِ ، مُخلِقِ
وأنشَقُ أنفاسَ الرّياحِ تَعَلُّلاً ، فأعدَمُ فيها طيبَ ذاكَ التّنَشُّقِ
ولمّا علَتْ ، وجهَ النّهارِ ، كآبَةٌ ، ودارَتْ بهِ ، للشّمسِ ، نظرَةُ مشفِقِ
عطَفتُ على الأجداثِ أجهَشُ ، تارَةً ، وألثُمُ ، طَوراً ، تُربَها من تَشَوُّقِ

---

١ وهناً : ليلا . المطرق : الساكت ، والمرخي عينيه ينظر إلى الأرض .
٢ عثا فيه : أفسده .
٣ السملق : القاع الصفصف ، أي المستوي المطمئن .

وقلتُ لمُغفٍ لا يهُبُّ من الكرَى ، وقد بيتٌ من وَجدٍ بلبلِ المؤرَّقِ :
لقد صَدَعَتْ أيدي الحَوادثِ شَملَنا ، فهل من تَلاقٍ بعدَ هذا التفرّقِ ؟
وإنْ يَكُ ، للخِلَّينِ ، ثَمّ ، التقاءَةٌ ، فيا ليتَ شعري أينَ ، أو كيفَ نَلتقي ؟
فأعززْ علَينا أنْ تَباعَدَ بَينَنا ، فلَمْ يَدرِ ما ألقَى ولم أدرِ ما لَقي
فَها أنا وَقْفٌ بَينَ دَمعٍ وزَفرَةٍ ، أرَى ذاكَ يُهوي حيثُ هاتيكَ ترتَقي
فسَقياً لقَبرٍ بَينَ أضلُعِ تُربَةٍ ، متى أتَذكّرْهُ بهـا أتَشَوّقِ
وألوي ضُلوعي أندُبُ المجدَ والنّدَى بأفصَحِ دَمعٍ ، تحتَ أخرَسِ مَنطِقِ
إذا قُمتُ أخطُو خَطوَةً بفِنائِهِ ، تَعَثّرْتُ في دَمعٍ به مُتَرَقرِقِ
ومَهما لَثَمتُ الأرضَ شَوقاً للَحدِهِ ، وَجَدتُ ثَراها طَيّبَ المتَنَشَّقِ
ومِثلي يَبكي للمُصابِ بمِثلِهِ ، فإنْ أخلَقَ الصّبرُ الجَميلُ فأخلِقِ[1]
فقد كان، يومَ الرّوعِ ، أبيَضَ صارِماً بكَفّي ، ويومَ الفَخرِ ، تاجاً بمَفرِقي
أغَرُّ طَليقُ الوَجهِ يَهتَزّ للعُلَى ، ويَمضي مَضاءَ المَشرَفيّ المذَلَّقِ
ويَستَصحِبُ الذّكرَ الجَميلَ فيرتدي بأحسَنَ من وَشيِ الرّبيعِ ، وأعبَقِ
ويَرمي بسَهمٍ ، لا يَطيشُ ، مُفَوَّقٍ ، يُقَرْطِسُ في يُمنى سَعيدٍ مُوَفَّقٍ[2]
قضَى بينَ كَفٍّ ، للسّماحِ ، مُغيمةٍ ، تَفيضُ ، ووَجهٍ ، للطّلاقةِ ، مُبرِقِ
وكم للحَيا من أدمُعٍ فيهِ ثَرّةٍ ؛ وللرّعدِ من جَيبٍ عليهِ مُشَقَّقِ
وللبَرقِ من قَلبٍ بهِ مُتَمَلمِلٍ ؛ وللنّجمِ من طَرفٍ علَيهِ مؤرَّقِ

---

[1] أخلق ، بفتح اللام : رث وبلي . أخلق ، بكسر اللام : اجدر به ، أي شيء جعله جديراً بالبلى .
[2] يقرطس : يصيب الغرض .

كأنْ لم أشِمْ ، من بِشرِه ، بَرقَ مُزنةٍ ، تَصوبُ بوكّافٍ ، من الجودِ ، مُغدِقِ[1]
ولا قِلتُ منهُ بَينَ ظِلٍّ لعَطفَةٍ تَنَدّى ، ونَورٍ ، للبَشاشَةِ ، مُونِقِ
ولَمْ ألتَفِتْ من وَجهِه ، لَيلةَ السُّرَى ، إلى فَيلَقٍ يَلقَى الظّلامَ بفَيلَقِ
فَما ابنُ شَمالٍ باتَ يَهفُو ، كأنّما به ، خَلفَ أستارِ الدّجى ، مسُّ أوْلَقِ[2]
نسرَى بينَ دَفّاعٍ ، منَ الوَدْق ، مغدِقٍ ، يَسُحُّ ، ولَمّاعٍ ، من البرقِ ، مُحرِقِ
بأندى ذُيُولاً من جُفونيَ ، موهناً ، وأهفَى جَناحاً من ضُلوعي وأخفَقِ

لغز

يا راكِضاً في شَوطِ كلِّ سيادَةٍ ، أعيَا تَرَسّلُهُ الرّياحَ لَحاقَا
مُتَيَقّظاً تَندى حَواشي لَفظِهِ ، سَلَساً ، ويَلفَحُ فَهمُهُ إحراقَا
ما حامِلٌ خُطّطَ المَهابَةِ خاملٌ ، ما قامَ في العَلياءِ يَنقُلُ ساقَا
مُتَعَذّبٌ ما زالَ يَضرِبُ يَومَهُ كَدّاً ، ويُحنِقُ لَيلَهُ إشفَاقَا
ما إنْ يَسيرُ معَ الصّباحِ لشأنِهِ ، حتى يَشُدُّ معَ النّفُوسِ نِطاقَا

---

١ الوكاف : الكثير الوكف ، السيلان .
٢ الأولق : الجنون .

يا هزة الغصن !

كتب إلى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأنس فيما كانا ينظران فيه من طب صديق لهما تعذرت معالجته وطالت شكايته :

يا هِزّةَ الغُصنِ الوَريقِ ، وبَشاشَةَ الرّوضِ الأنيقِ
أأتَتكُما بُشرَى بسُقيا ، أمْ سَلامٌ مِن صَديقِ
فهَزَزتَ من عِطفٍ نَدٍ ؛ وسَفَرتَ عَن وَجهٍ طَليقِ
ولقد أقولُ ، إذا سَرَى بَيْنَ الأقاحي والشّقيقِ
باللهِ يا نَفَسَ الصَّبَا : حيٌّ الصّديقَ عنِ الصّديقِ
قُل للحبيبِ، بلِ الحَميمِ، بلِ الشّفيقِ، بلِ الشّقيقِ
يا مُلتَقَى الخُلقِ الشّريفِ، وهِشّةَ الوَجهِ الطّليقِ
إنّ النّجاةَ بَعيدَةٌ ، فاسلُكْ بِنا قَصدَ الطّريقِ
واركُضْ بنا رَكضاً حَثيثاً ، فيهِ ، عَن نَظَرٍ دَقيقِ
فلِمثلِها من شِقّةٍ ، أعدَدتُ مِثلَكَ من رَفيقِ
فارغَبْ بنَفسِك عن مكانٍ ، قد نُبِذتَ بهِ ، سَحيقِ
واركَبْ بنا اللّفظَ الجَليلَ ، وسِرْ إلى المَعنى الدّقيقِ
وامسَحْ قَذَى طَرْفٍ بهِ ، يَمتَدّ في فَجّ عَميقِ
وشُبِ الوَعيدَ بِمَوعِدٍ ، فالماءُ يُمزَجُ بالرّحيقِ

وتَلافَ، من بَحرِ الشّكاةِ ، أخاً يَمُدّ يَدَ الغَريقِ
لا بالسّقيمِ ولا الصّحيحِ ولا الأسيرِ ولا الطّليقِ
لَوْ جِئتَهُ فَفَجأتَهُ لأقلّ جَفنَ المُستَفيقِ
لا تَبخَلَنّ بنَفحَةٍ ، وثَراكَ من مِسكٍ فَتيقِ
وارْبَعْ بِوادٍ ، عُشبُهُ خضِلٌ،ونمْ في رأسِ نِيقِ[1]

منْ الصوامت ما ينطق

لا تُودِعنّ ، ولا الجَمادَ، سريرَةً ، فمِنَ الصّوامتِ ما يُشيرُ، فيَنطِقُ
وإذا المِحَكّ أذاعَ سِرَّ أخٍ لهُ ، فانظُرْ، فدَيتُكَ، منْ تُراهُ يُوثَقُ

يستهدي خمراً في يوم برد

كتَبتُ ، وقد خَصِرَتْ راحَتي ، فهل من حَريقٍ لكاسِ الرّحيقِ[2]
وقد أعوَزَتْ نارُها ، جُملَةً ، فلَولاكَ شَبّهتُها بالصّديقِ

---

١ النيق : أرفع موضع في الجبل .
٢ خصرت : بردت .

الوزارة تغير

قال يداعب بعض إخوانه :

قُلْ للمُقيمِ معَ النفُوسِ علاقةً : يا راكباً ظَهرَ المَطيّ بُراقَا[1]
لِمْ صِرْتَ ترغَبُ عن سَجايا حُرّةٍ ، قد كُنتَ مُقتَنياً لها أعلاقَا
أتمُرُّ لا تَلوي على مَثوًى أخي ثِقَةٍ ، ولا تَقِفُ الرّكابَ فُواقَا ؟[2]
أتُرَى الوِزارةَ غَيّرتكَ خَليقةً ، إنّ الوزارةَ تَنقُلُ الأخلاقَا

اخزن لسانك

قُلْ ما تَشاءُ بمَحفِلٍ أو مَجهَلٍ ، واخزُنْ لسانَكَ عن مَقالٍ يُوبِقُ
إنّ الصّغيرةَ قَد تَجُرّ عَظيمَةً ، ولربّما أودَى ، بِشاهٍ ، بَيْدَقُ[3]

---

١ براق : أراد بها وصف المطي بالسرعة .
٢ فواقا : أراد بها الوقت القصير .
٣ الشاه والبيدق : من قطع الشطرنج .

حرف الكاف

يبكي ويضحك

ومُرَقرَقِ الإفرِندِ يَمضِي في العِدا ، أبداً ، فيَفتُكُ ما أرادَ ويَنسُكُ[1]
فكأنّهُ ، والماءُ يَضحَكُ فوقَهُ ، جَذْلانُ، يَبكي للسّرورِ ويَضحَكُ[2]

ابتسام وبكاء

وكتب إلى الأمير أبي بكر :

أوَجهُكَ بَسّامٌ وطَرفيَ باكي ، وعَدلُكَ مَوجودٌ ومثليَ شاكي
وتأبَى اهتِضامي ، في جَنابكَ، همّةٌ تَهُزّكَ هَزَّ الرّيحِ فَرعَ أراكِ[3]
وقد نامَ منّي ظالِمٌ ليَ ذاعِرٌ ، فيَا هَبّةَ السّيفِ الحُسامِ دَراكِ[4]

---

١ مرقرق الإفرند : السيف .
٢ الماء : أراد به ماء السيف وهو لمعانه .
٣ الاهتضام : انتقاص الحق .
٤ ذاعر : مخيف . دراك : اسم فعل بمعنى الأمر ادركي ، أي ادركي الظالم .

كل نسيم رسول شوق

يا مُنيةَ النّفسِ حَسبي ،من تَشكّيكِ ، أنّي أُصابُ ، وكفُّ الدّهرِ تَرميكِ
ولو تَسامحَ خَطبٌ في فِدائِكِ بي ، لكُنتُ ، مهما عَرا خطبٌ ، أُفدّيكِ[1]
وكيفَ أُغفي بلَيلٍ تَسهرَينَ بهِ ، أو أستَسيغُ شَراباً ليسَ يُرويكِ ؟
هُنَيدَ أوجَعتِ قَلباً قد أقمتِ بهِ ، ما بالُ طَرفي ،وما يُدريكِ ، يَبكيكِ[2]
فرُبَّ لُؤلؤِ دَمعٍ كنتُ أذخَرُهُ عِلقاً أُغالي بهِ ، أرخَصتُهُ فيكِ
وإنْ نأى بكِ رَبعٌ غَيرُ مُقتَربٍ ، أوِ احتَواكِ حِجابٌ فيهِ يُقصيكِ
فإنّ كلّ نَسيمٍ ، خاضَهُ أرَجٌ ، رَسولُ شَوقٍ ، أتَى عَنّي يُحَيّيكِ[3]
ورُبّما شَفَعَتْ لي غَفوَةٌ نَسَخَتْ أُخرَى الظّلامِ ، فباتَ الطّيفُ يُدنيكِ

مرهف النصل

وأبيَضَ عَضبٍ حالَفَ النّصرَ صاحباً ، يكادُ ، ولم يُستَلّ ، يَمضي فيَفتُكُ[4]
يُبَشّرُهُ بالنّصرِ إرهافُ نَصلِهِ ، فيَهتَزّ في كفّ الكَميّ ويَضحَكُ

---

١ عرا : أصاب .
٢ هنيد : تصغير هند ، اسم امرأة .
٣ خاضه : تغلغل فيه . الأرج : الرائحة الطيبة .
٤ العضب : السيف .

حرف اللام

جميلان يتعانقان

جَميلٌ يَميلُ إلى مِثلِهِ ، فيَشفَعُ مرآهُ في وَصلِه
رَمَى نابلٌ منهُما نابِلاً يُناغيهِ والنَّبلُ من نَبلِهِ[1]
ويَنظُرُ منهُ إلى جَنبِهِ ، كما نَظَرَ الظّبيُ من ظِلّهِ

روضة ، وحية

نَهرٌ ، كما سالَ اللّمَى ، سلسالُ ، وصَباً بَليلٌ ، ذَيلُها مِكسالُ[2]
ومَهَبُّ نَفحةِ رَوضةٍ مَطلُولَةٍ ، في جَلهتَيها ، للنّسيمِ ، مَجالُ[3]
غازَلتهُ ، والأقحوانَةُ مَبسِمٌ ، والآسُ صُدغٌ ، والبَنَفسَجُ خالُ

---

١ أراد بالنابل : اللحظ .
٢ صبا ذيلها مكسال : لطيفة المرور .
٣ مطلولة : أصابها الطل ، الندى . الجلهة ، من الوادي : حافته ، وجهته التي أمامك .

يَسري به، خلفَ الظّلام، خيَالُ[1]
ووراءَ خفّاقِ النّجادِ ضُبارِمٌ ،

نهر ، وتعبثُ بالغُصون شَمالُ
ألقى العَصا ، في حيثُ يعثرُ بالحَصَى

فيهِ ، وما بيَنَ المياهِ جِدالُ
وكأنّ ما بيَنَ الغصونِ تنازُعٌ

خَصِرٌ، يَسحّ، وتَلعةٌ مِخضالُ[2]
وأرَبَّ يَبرُدُ ، من حَشاه، مكرَعٌ

بُسِطَتْ يَمينٌ منهما وشِمالُ
ما بيَنَ رَوضَةِ جَدوَلَينِ . كأنّما

خفّاقةٌ ، حيَثُ الرّبَى أكفالُ[3]
مثلُ الحُبابِ ، بمُنحنَاهُ ذُؤابَةٌ ،

هَيمانُ ، نشوانٌ، هناكَ ، مُذالُ[4]
وانسابَ ثاني مَعطِفَيهِ ، كأنّهُ

عَطَفَتْ جَنوبٌ مَتنَهُ وشمالُ[5]
أو ظِلٌ أسمَرَ باللّوَى متأطّرٌ ،

أم لاعبَتْ أعطافَهُ الجِريالُ[6]
لم أدرِ هل يَزهى، فيَخطرُ نَخوَةً ،

وإذا تَهادى ، فالهِلالُ هِلالُ
فإذا استَطارَ بهِ النَّجاءُ، فنَيزَكٌ ؛

بمَقيلِهِ . أُختٌ لها أسْمالُ[7]
زُرّتْ علَيهِ جُبّةٌ مَوشيّةٌ .

عن لَبّتَيْ مُستَلئِمٍ ، سربالُ[8]
مِزَقٌ كما يَنقَدّ، في يومِ الوَغى،

بطَلٌ، وجَرّدَ، وشيَهُ، مُختالُ
ألقَى بهِ منها ، هنالكَ ، دِرعَهُ،

---

١ الضبارم : الأسد ، وأراد به نفسه .
٢ أرب في المكان : أقام فيه . الخصر : البارد . المخضال : الندية ، الكثيرة الأغصان والأوراق .
٣ الحباب : الحية .
٤ المذال : الطويل الذيل .
٥ متأطر : منثن .
٦ الجريال : الخمرة .
٧ يقال ثوب أسمال : أي بال .
٨ المستلئم : اللابس اللأمة ، الدرع . السربال : الثوب .

بيَد الهَجيرَةِ منهُ سَوطٌ خافقٌ ؛ وبِساقِ لَيلَةِ صَرْصَرٍ خَلخالُ[1]

فدَلَفتُ يقدُمُ بي، هناك، ضُبارِمٌ، ضارٍ ، له ، بعَمايةٍ ، أشبالُ[2]

شَيحانَ، لا أرتابُ من هَلَعٍ ، ولا أغتابُ من طبعٍ ، ولا أغتالُ[3]

مُتَخايلاً أمشي البَرازَ ، ودونَهُ، من أرقَمٍ، سِدرٌ ألفٌ وضَالُ[4]

فتَوَعَّدَتني نَظرَةٌ وَقَسادَةٌ ، يُذكَى ، بها تحتَ الظّلامِ ، ذُبالُ

وهوَى ، كما يَهوي أتِيٌّ مُزبِدٌ ، رَجَمَتْ به، بعضَ التِّلاعِ ، تلالُ

يَهفُو الضَّراءَ ، أمامَهُ ، ولربّما يَذَرُ الكَثيبَ ، وراءَهُ ، يَنهالُ[5]

فدَرأتُ بادِرَةَ الشّجاعِ بأخضَرٍ، في رقشهِ ، هُوَ للشّجاعِ مِثالُ[6]

جَمَدَ الغَديرُ بمَتنِهِ ، ولربّما أعشاكَ إفرندٌ لهُ سَيّالُ[7]

وجَمَعتُ بَينَ المَشرفيّ وبَينَهُ، فتَلاقَتِ الأشباهُ والأشكالُ

وتَساوَرَا يتَكافَحانِ ، كما التَقَى يوماً ، أبو إسحاقَ والرِّيبالُ[8]

وكلاهُما من أسوَدٍ ومُهَنَّدٍ ، في ضِمنِهِ الأوجالُ والآجالُ[9]

---

١ الصرصر ، من الرياح : الشديدة الهبوب ، والبرد .

٢ دلفت : مشيت . وجرد من نفسه أسداً في قوله : يقدم بي .

٣ الشيحان : الغيور . الطبع : الدنس .

٤ الأرقم : الحية . السدر الألف : شجر النبق الملتف . الضال : السدر البري .

٥ يهفو الضراء : يمشي مستخفياً .

٦ درأت : دفعت . البادرة : الحدة . الشجاع : الحية . الأخضر : أراد به السيف .

٧ أعشاك : بهرك .

٨ أبو إسحاق : أراد به نفسه ، لأنه يكنى أبا إسحاق . وفي البيت تجريد . الريبال : الأسد .

٩ الأوجال : المخاوف . الآجال : الحتوف .

كفى حزناً

كَفَى حزَناً أنّ الدّيارَ قَصيّةٌ ، فَلا زَورَ إلاّ أنْ يَكونَ خَيالا[1]
ولا الرُّسلُ إلاّ للرّياحِ ، عَشيّةً ، تَكُرّ جَنُوباً بَيننا وشَمالا
فأستَودِعُ الرّيحَ الشّمالَ تحيّةً ؛ وأستَنشِقُ الرّيحَ الجَنُوبَ سُؤالا
وحَسبيَ شَجواً أنّ لي فيكَ أضلُعاً حِراراً ، وأرداناً علَيكَ خِضالا[2]
وطرفاً قَريحاً صامَ فيكَ عن الكَرَى، ولا فِطرَ إلاّ أن تَلُوحَ هِلالا
وما الدّهرُ إلاّ صَفحَةٌ بكَ طَلقَةٌ لَشَمتُ به، من قَبلِ وَصلِكَ، خالا
فَما أنسَهُ لا أنسَ لَيلاً على الحِمى، وقد رَقّ وَضّاحاً وراقَ جَمالا
وزارَ بهِ نَجمُ السُّهَى قَمَرَ الدّجى، وباتا بحالِ الفَرقَدينِ وِصالا
إذا ما هَدانا فيهِ بارِقُ مَبسِمٍ ، أجَنّ دُجَّى فَرعٌ، فحِرتُ ضَلالا
ولي نَظَرٌ يَرتَدّ فيكَ صَبابَةً ، وقد فاضَ ماءُ الشّوقِ فيهِ ، فَجالا
فجادَ الحِمَى غادٍ، من المزنِ ،رائحٌ، تَهاداهُ أعناقُ الرّياحِ كَلالا
وسارِيَةٍ دَهماءَ حارَ بها الدّجَى ، فشَبّ بها البَرقُ المُنيرُ ذُبالا[3]
فلِلّهِ ما أشجَى الحَمامةَ ، غُدوَةً ، هناكَ ، وما أندَى الأراكَ ظِلالا
وقد جاذَبَتْ ريحُ الصَّبَا غصنَ النَّقا، فمادَ على رِدفِ الكَثيبِ ومالا
وأيقَظَ بَردُ الصّبحِ جَفنَ عَرارِهِ ، تَرَقرَقَ دَمعُ الطَّلّ فيهِ ، فَسَالا

١ الزور : الزيارة .
٢ حرار ، واحدها حران : الشديد العطش .
٣ السارية : السحابة تسري في الليل .

ايها التائه

أيّها التّائهُ مَهلا ، ساءَني أنْ تِهتَ جَهْلا[1]
هل ترَى ، في ما ترَى ، إلاّ شَباباً قد توَلّى
وغَراماً قد تَسَرّى ، وفؤاداً قد تَسلّى ؟[2]
أينَ دَمعٌ فيكَ يَجري ؛ أينَ جَنبٌ يتَقَلّى ؟
أينَ نَفسٌ فيك تُهدَى ، وضُلوعٌ فيكَ تُصلى ؟[3]
أيُّ مَلْكٍ كانَ لَولا عارِضٌ وافَى ، فوَلّى
وتَخَلّى عَنكَ إلاّ أسَفاً ، لا يتَخَلّى
وانطَوَى الحُسنُ ، فهلاّ أجمَلَ الحُسنُ وهَلاّ ![4]

عذار الظل

سَقياً لها مِن بطاحِ أنسٍ ، ودَوحِ حُسنٍ بها مُطِلّ
فَما تَرَى غيرَ وجهِ شَمسٍ ، أظَلّ فيهِ عِذارُ ظِلّ

---

١ التائه : المتكبر .
٢ تسرى : تكشف .
٣ تصلى ، من صلي النار : تحمل حرها .
٤ هلا : حرف تحضيض . هلا ، الثانية ، من هل الهلال : طلع ، ظهر . وفي البيت جناس .

صبح ملجم وبدر مسرج

ومَغارٍ رَكِبتُ أدهَمَ مِعْطا لاً إليهِ ، وظَهرَ أشهَبَ حالي[1]
جالَ في أنجُمٍ ، من الحَلْيِ ، بِيضٍ ، وقَميصٍ ، مِنَ الصّباحِ ، مُذالِ[2]
فبَدا الصّبحُ مُلجَماً بالثُّرَيّا ؛ وجرَى البرقُ مُسرَجاً بالهِلالِ[3]

نجم وهلال

ما ضارَ لابِسَ مِثلِهِ ، من خاتَمٍ ، أن لا يَشُبّ معَ الظّلامِ ذُبَالا[4]
مُتَألّقٌ أعداهُ لابِسُ حِليَةٍ ، فَسَما جَلالاً واستَزادَ جَمالا[5]
مُتَحَمِّلاً فَصّاً يَرُوقُ ، وحَلْقَةً من جُذوَةٍ وَقَدَتْ ، وماءً سَالا
في راحَةٍ خُلِقَتْ سَماءَ سَماحَةٍ ، فتَقارَنَا نَجماً بها وهِلالا

---

١ المغار : الغارة . المعطال : غير المحلى . الحالي : عكس المعطال . وأراد بالأدهم الليل .
٢ المذال : الطويل الذيل .
٣ يصف الفرس الأشهب بأنه بدا في الليل كأنه صباح في لونه ، ملجم بالثريا أي بأنجم الحلى ، وجرى كالبرق مسرجاً بسرج ساطع كالهلال .
٤ ضار : ضر . يشب : يوقد .
٥ متألق : لامع .

اشكو الظماء

صَمَمتُ سَمعاً ، فما أُصغي إلى العَذَلِ ؛
وهِمتُ قَلباً ، فَما أصحُو عن الغَزَلِ

وإنّ سُقمي لَمِنْ طَرْفٍ بهِ سَقَمٌ ،
خلُوٍ منَ الكُحلِ مَملوءٍ منَ الكَحَلِ

أشكُو الظَّماءَ ، ورَيّي في حَصَى بَرَدٍ ،
لو بَلّ من غُلَلي أبلَلْتُ من عِلَلي[1]

فمَنْ لصَبٍّ يَبيتُ اللّيلَ يَسهَرُهُ ،
مُقَلَّبَ القَلبِ بَيْنَ اليأسِ والأمَلِ ؟

أينَ الجراحاتُ من جرحٍ بأضلُعِهِ ؛
وأينَ بيضُ المَواضي مِن جُفونِ علَي ؟[2]

يا ضارِباً يوسفاً ، في حُسنِهِ ، مثَلاً ،
جَلّ ابنُ أفعَلَ عن مِثلٍ وعَن مَثَلِ[3]

خُذْ ما تَراهُ ، ودَعْ شيئاً سَمِعتَ بهِ ،
في طَلعَةِ الشّمسِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ[4]

---

١ أبللت من عللي : برأت من أمراضي .
٢ علي : اسم الموصوف .
٣ ابن أفعل : كناية عن الموصوف .
٤ هذا البيت من لامية العجم للطغرائي ضمنه أبياته . زحل : نجم .

العاذل العاذر

وعاذرٍ قد كانَ لي عاذِلا ، في أرَبٍ قد صارَ لي آمِلا
آدَ بقلبي ، وهوَ في طيّهِ ، فصارَ مَحمُولاً بهِ حامِلا[1]
ودونَ ماءِ الحُسنِ ، من وَقدِهِ ما يَصدُرُ الطّرفُ بهِ ناهِلا
وكان قلبي ، دونَهُ ، واقِداً ، وماءُ جَفني ، فوقَهُ ، جائِلا
أخُوضُ ، في الحُبّ، به لُجّةً لم تَرمِ بي ، من سَلوَةٍ ، ساحِلا
أما تَرَى أعجوبةً أن تَرَى في الحُبّ، مَقتولاً فَدَى قاتِلا
ويُجتَنَى نُورُ نَسيبي بهِ غَضّاً ، وجسمي غُصُناً ذابِلا
عُلّقتُهُ أحوَى اللّمَى أحوَراً ، عاطِرَ أنفاسِ الصَّبا عاطِلا
مُعتَدِلاً ، مُعتَدِياً في الهوَى ، أحبِبْ بهِ مُعتَدِلاً ، مائِلا
غَشيتُ مِن مُقلَتِهِ بابِلاً سِحراً ، ومِن لَحظَتِهِ نابِلا
شَطّ ، وَلي من شَغَفٍ فِكرَةٌ ، أراهُ ، في مِرآتِها ، ماثِلا[2]
فَما أراهُ ظاعِناً راحِلاً ، إلاّ أراهُ قاطِناً نازِلا
وإنّ لي طَرْفاً بهِ ساهِداً ، وَجْداً ، ودَمعاً هامِراً هامِلا[3]
كأنّ نَومي ضلّ عن ناظِري ، فباتَ دَمعي سائِلاً سائِلا

---

١ آد به : أضنكه ، ثقل عليه .
٢ شط : بعد .
٣ الهامر والهامل : المنصب .

بقايا دم

وقد غَشِيَ النّبتُ بَطحاءَهُ ، كبَدوِ العِذارِ بخَدٍّ أسيلِ
وقد وَلّتِ الشّمسُ ، مُحتَثّةً إلى الغربِ ،تَرنو بطَرفٍ كَحيلِ[1]
كأنّ سَناها ، على نَهرِهِ ، بَقايا نَجيعٍ بسَيفٍ صَقيلِ

احس المدامة

أحسُ المُدامةَ ، والنّسيمُ عَليلُ ، والظّلُّ خَفّاقُ الرّواقِ ، ظَليلُ[2]
والنّورُ طَرفٌ، قد تَنَبّهَ، دامِعٌ ، والماءُ مُبتَسِمٌ ، يَروقُ ، صَقيلُ
وتَطلّعَتْ من بَرقِ كلّ غَمامَةٍ ؛ في كلّ أُفقٍ ، رايَةٌ ورَعيلُ[3]
حتى تَهادَى كلُّ خُوطَةِ أيكَةٍ ، رَيّا ، وغَصّتْ تَلعَةٌ ومَسيلُ
عَطَفَ الأراكةَ فانثَنَى شكراً لهُ ، طَرَباً ، ورَجّعَ ، في الغصونِ ،هديلُ
فالرّوضُ مُهتَزُّ المَعاطِفِ ، نَغمَةً ، نَشوانُ ، يَعطِفُهُ الصّبَا فيَميلُ
رَيّانُ فضّضَهُ النّدَى ثُمّ انجَلَى عَنهُ ، فذَهّبَ صَفحَتَيهِ أصيلُ

---

١ محتثة : مسرعة .
٢ احس : اشرب .
٣ الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال أو طير .

وارتدّ ينظرُ ، في نِقابِ غمامةٍ ، طرفٌ ، يُمرّضهُ النّعاسُ ، كليلُ
ساجٍ كما يرنو إلى عوّادِهِ ، شاكٍ ، ويلتمحُ ، العزيزَ ، ذليلُ[1]

راضعته كأس المدام

والشّمسُ شاحبةُ الجبينِ مريضةٌ ، والرّيحُ خافقةُ الجناحِ ، بليلُ
والبرقُ منخزلٌ ، يُكبّ لوجهِهِ ، ويَمُجّ روحَ الرّاحِ ، منه ، قتيلُ[2]
والكأسُ طرْفٌ أشقرٌ قد جالَ في عرَقٍ عليهِ ، من الحبابِ ، يسيلُ
يسعى بها قمرٌ ، لهُ ولكأسِهِ وجهٌ أغرّ ، ومبسِمٌ معسولُ
شاكي السّلاحِ ، لقدّهِ ولطرْفِهِ رُمحٌ أصَمٌّ وصارِمٌ مسلولُ
وأخٍ تهزّ لهُ العُلى أعطافَها ، فكأنّهُ ريحانةٌ وشمولُ[3]
راضعتُهُ كأسَ المُدامِ ، وبيننا بجَنى الحديثِ، حديقةٌ وقبولُ[4]
ميّاسُ أعطافِ السّماحِ ، كأنّهُ غصنٌ ، تنفّسَ نورُهُ ، مطلولُ
تندّى لها ، ورداً ، أسِرّةُ كفّهِ ، أبداً ، وبطنُ يمينِهِ مبلولُ[5]

---

١ ساج : ساكن .
٢ يمج : يبصق .
٣ الشمول : الخمر المبردة في ريح الشمال .
٤ القبول : حسن الهيئة ، ريح الصبا .
٥ أسرة ، واحدها سرار : خطوط الكف .

طَلْقُ الجَبينِ ، وللحُسامِ تبَسّمٌ ؛ طاوي المَصيرِ ، وبالقَناةِ ذُبُولُ[1]
للنّاسِ فيهِ من الكَلامِ شَواهِدٌ ، وبمَضرَبِ السّيفِ الجُرازِ فُلُولُ[2]
يَمتاحُ أرواحَ الكُماةِ ، بكَفّهِ ، شَطَنٌ ، يُمَرّ منَ القَنا ، مَفتُولُ[3]
في حَيثُ من حَرّ الطّعانِ هَجيرَةٌ تُحمَى ، ومن ظِلّ اللّواءِ مَقيلُ
والنّقعُ أدهَمُ ، للرِّماحِ بوَجهِهِ ، غُرَرٌ تَلُوحُ ، وللسّيُوفِ حُجُولُ
والخَيلُ سَطرٌ ، بالأسِنّةِ مُعجَمٌ ، وبِحَدّ ألسِنَةِ الظُّبَى مَشكُولُ[4]

وعسى الليالي !

وعَسَى اللّيالي أن تَمُنّ بجَمعِنا عِقداً ، كمَا كنّا علَيهِ وأكمَلا
فلَرُبّما نُثِرَ الجُمانُ تَعَمّداً ، ليكونَ أحسنَ في النّظامِ وأجمَلا

---

١ طاوي المصير : ضامر البطن .
٢ الجراز : القاطع .
٣ يمتاح : ينتزع الماء من البئر بالدلو . الشطن : الحبل . يمر : يفتل .
٤ الظبى ، واحدتها ظبة : حد السيف .

خذها !

خُذْها يُرِنَّ لها الجَوادُ صَهيلا ؛ وتَسيلُ ماءً ، في الحُسامِ ، صَقيلا

بَسّامَةً تُصبي الأريبَ وَسامَةً ؛ لَولا المَشيبُ لَسِمتُها تَقبيلا[1]

حَمّلتُها ، شَوقاً إليكَ ، تَحيّةً ؛ حَمّلتُها عَتباً عليكَ ثَقيلا

من كلّ بَيتٍ ، لو تَدَفّقَ طَبعُهُ ماءً ، لَغَصَّ به الفَضاءُ مَسيلا

إيهٍ ، وما بَيْنَ الجَوانحِ غُلّةٌ ، لو كنتُ أنقَعُ بالعِتابِ غَليلا[2]

ما للصّديقِ ، وُقيتَ ، تأكُلُ لحمَهُ حَيّاً ، وتَجعَلُ عِرضَهُ مِنديلا

أقبَلتَهُ صَدرَ الحُسامِ ، وطالَما أضفَيتَهُ دِرعاً عليهِ طَويلا[3]

ماذا ثَناكَ عن الثّناءِ ونَشرِهِ بُرداً ، على الرّسمِ الجَميلِ ، جَميلا

أرِجاً كَما عَثَرَ النّسيمُ برَوضَةٍ ، لَدْناً كما نَضَحَ الغَمامُ مَقيلا

أعِدِ التِفاتَكَ ، واذّكِرها خِلّةً . لا تَستَقِلّ بها عُلاكَ مُميلا[4]

وأصِخْ إلى سَجعِ القَريضِ ، فربّما ندبَ القريضُ ، من الوَفاءِ ، هَديلا

وعُجِ المَطِيَّ على الوِدادِ ، وحَيّهِ طَلَلاً ، على حُكمِ الزّمانِ ، مُحيلا[5]

---

[1] تصبي : تدعو إلى الصبا . الأريب : العاقل .

[2] نقع الغليل : سكن العطش .

[3] أقبلته : جعلته قبالته . أضفيته : ألبسته .

[4] مميلا ، من أماله عن الشيء : حوله عنه .

[5] المحيل : الذي مرت عليه أحوال ، سنون ، فغيرته .

وابعَثْ بطَيفِكَ واعتَقِدها زَورَةً ، وصِلِ السّلامَ ، على النّوَى ، تَعليلا
ولَئِنْ سألتُ بكَ الغَمامَةَ وابِلاً ، يَسِمُ الجَديبَ ، لمَا سألتُ بَخيلا[1]
وإذا دَعَبتُ ، ولا دُعابَةَ غَيبَةٍ ، فاغضُضْ هناكَ ، من العِنانِ ، قَليلا
واصحَبْ،وذِهنُكَ من هَجيرٍ لافحٍ ، ذكراً ، كَما سَرَتِ القَبولُ ، بَليلا[2]
فلَقَد حلَلتَ معَ الشّبابِ بمَنزِلٍ ، يَرتَدّ طَرفُ النّجمِ عنهُ كَليلا
وبَدَهْتَ لا نَزْرَ المَحاسِنِ مُجبَلاً ؛ ومَضَيتَ لا قَضِمَ الغِرارِ فَليلا[3]
مُتَدَفّقاً أعيا العُقُولَ طَريقُهُ ، فكأنّما رَكِبَ المَجَرّ سَبيلا
يَستَوقِفُ العَليا جَلالاً ، كُلّما سَجَدَ اليَراعُ بكَفّهِ تَبجيلا
لا تَستَنيرُ بكَ السّيادَةُ غُرّةً ، حتى يَسيلَ بكَ النّدَى تَحجيلا
وسِوايَ يُنشِدُ في سِواكَ نَدامَةً ، يا لَيتَني لَمْ أتّخِذْكَ خَليلا !

كفى حكمة لله

كَفَى حكمَةً للهِ أنّكَ صائرٌ تُراباً ، كما سَوّاكَ قَبلُ ، فعَدّلَكْ[4]
وإنْ شِئتَ مَرأى كيفَ كَوّنَ ثانياً، فدونَكَ، فانظُرْ كيفَ كَوّنَ أوّلَكْ
فهَلْ أنتَ، في دارِ الفَناءِ ، مُمَهّدٌ ، مَحَلّكَ ، في دارِ البقاءِ ، ومنزِلُكْ ؟

....

١ الجديب : الأرض المجدبة ، القاحلة .
٢ ذهنك من هجير لافح : أي أن ذهنه حاد لا يلين . الهجير : شدة الحر . اللافح : المحرق .
٣ بدهت : فاجأت . المجبل : المبخل. القضم : المكسور. الغرار : حد السيف. الفليل : المفلول، المثلم.
٤ عدلك : أقامك وسواك .

سابح في بحر الشكاة

قال في أثناء علته :

جَهِلتُ ، وما ألقَى عَليماً ، وإنّما مَرِهْتُ ، وأعيا أن أمُرّ بكاحِلِ[1]
فسِرتُ ،وقد أجدَبتُ،أرتادُ مَرتَعاً، فلَم تَطلِ الوَجناءُ بي ظَهرَ ماحِلِ[2]
وخُيِّلَ لي أنّي أُقيمُ ، وإنّما أسيرُ ، وإنْ لم أحتَقِبْ زادَ راحِلِ[3]
فقُلتُ، وقد خلّفتُ خَمسينَ حِجّةً، ورائي : لقد أعجَلتُ طَيَّ المَراحلِ
أبُوءُ بعِبْءِ السُّقمِ بينَ حُشاشةٍ تَجودُ ، وجِسمٍ ، قد تفرّق، ناحِلِ[4]
وأسبَحُ في بحرِ الشَّكاةِ ، لعَلّني سأعلَقُ يوماً ، من نَجاةٍ ، بساحِلِ

---

١ مرهت : رمدت عيني لترك الكحل . أعيا : أعجز .
٢ الوجناء : الناقة السريعة .
٣ احتقب الشيء : وضعه في حقيبته .
٤ أبوء : أعود . العبء : الحمل الثقيل .

مرعى الغادرين وبيل

اللّيلُ ، إلاّ حيثُ كنتَ ، طَويلُ ؛ والصّبرُ ، إلاّ منذُ بِنتَ ، جَميلُ
والنّفسُ ، ما لم تَرتَقِبكَ ، كئيبَةٌ ؛ والطّرفُ ، ما لم يَلتَمِحكَ ، كَليلُ
فلقد خلَعتَ ، على الزّمانِ ، مَحاسِناً ، تُثني به أعطافُهُ ، فيَذيلُ[1]
ولقد شَمَلتَ الحَضرَتَينِ بنِعمَةٍ ، يَجري الثّناءُ بوَصفِها ، فيُطيلُ
فالصّبحُ ثَغرٌ ، في جَنابِكَ ، ضاحِكٌ ؛ واللّيلُ طَرفٌ ، في ذَراكَ ، كَحيلُ[2]
وأقَمتَ من أوَدٍ هناكَ وهَهنا ، فَدَفَقتَ آراءً ، وأنتَ جَليلُ[3]
وتَكَشّفَتْ لكَ حالةٌ عن غادِرٍ ، مَلِقٍ ، ومَرعَى الغادِرينَ وبِيلُ[4]
فقَعَدْتَ بالأعداءِ قِعدَةَ خالِعٍ ثَوبَ العَزازَةِ عَنهُ ، فهوَ ذَليلُ
وهَدَدْتَ هَضبَةَ عِزّهِ ، فكأنّها نَسْفاً ، كَثيبٌ ، بالعَراءِ مَهيلُ[5]
فتَطَوّقَتْ ، بالهُونِ منهُ ، حَمامَةٌ ، يَعتادُها ، تحتَ الظّلامِ ، عَويلُ[6]
وأراهُ صَبوَةَ ما جَناهُ دهمَةً ، نَظَرٌ جَزاهُ عنِ القَبيحِ جَميلُ
فاعتاصَ مِنْ لُجٍّ ،وأعتَمَ مَسلَكٌ ، والتاثَ مُلتَمَسٌ ، وضاقَ سَبيلُ[7]

---

١ يذيل : يتبختر ساحباً ذيله .
٢ ذراك : جانبك .
٣ الأود : العوج .
٤ الملق : الكثير التملق . الوبيل : الوخيم .
٥ المهيل : المتساقط .
٦ الهون : الذل .
٧ اعتاص : صعب . التاث : اختلط ، والتبس .

ووشى رِداءَ الحمدِ ، باسمِك ، خاطرٌ ، قد عاثَ فيهِ السّقمُ ، فَهْوَ كَليلُ
فسجَعتُ ، في قَيدِ الشّكاةِ ، مُغرِّداً طَرَباً ، وللطِّرفِ الرّبيطِ صَهيلُ
ولوى ، العِنانَ عن الإطالَةِ ، أنّني نِضوُ القُوى ، بسُرَى الفراشِ ضَئيلُ[1]
مادَ النّحولُ بهِ ، فلاعَبَ شَخصَهُ ظِلٌّ ، تَحَيّفَه السَّقامُ ، نَحيلُ
فمَنَعتُهُ جَمَّ المَحاسِنِ ناقِهاً ، قد كاثَرَ الأمداحَ ، وهْوَ قَليلُ
ولكَم قَصيرٍ ، مِن يَراعِكَ ، ساحِبٍ من نابِ صدرِ الرّمحِ ، وهو طويلُ

ليل الحزن طويل

تَيَقّنَ أنّ اللهَ أكرَمُ جيرَةٍ ، فأزمَعَ ، عن دارِ الحَياةِ ، رَحيلا
فإنْ أقفرَتْ منهُ العُيونُ ، فإنّهُ تَعَوّضَ عَنها ، بالقُلوبِ ، بَديلا
ولم أرَ أُنساً قَبلَهُ عادَ وَحشَةً ، وبَرداً على الأكبادِ عادَ غَليلا
ومَنْ تَكُ أيّامُ السّرورِ قَصيرَةً بهِ ، كانَ لَيلُ الحُزنِ فيهِ طَويلا

---

[1] النضو : المزيل ، الضعيف . وأراد بسرى الفراش ظهره .

الأمير أم الشمس

قال يمدح الأمير أبا إسحاق :

ألا هلْ أطلّ الأميرُ الأجلّ ، أم الشّمس حلّتْ برأس الحمل[1]
فما شئتَ من زَهرةٍ نضرةٍ ، تردّى القضيبُ بها واشتمل[2]
وهزّتْ معاطفَهُ ، والتوَى بمسرى النّسيمِ التواءَ الجِدَل[3]
سروراً بهِ عن فتى دولةٍ ، تُباهي بعَلياهُ خيرَ الدّوَل
أتانا الزّمــانُ بهِ آخراً ، تهشّ إليهِ اللّيالي الأوَل
مَليكٌ تبسّمَ ثغرُ المُنى بمرآهُ ، وامتدّ خطوُ الأمل
يشدّ اللّثامَ على صفحةٍ ، ترى البدرَ منها بمرْقى زُحل
فلَم أدرِ ، والحسنُ صنوٌ لهُ ، أأبدأ بالمــدحِ أم بالغزَل
وها هو ، والحِلمُ في طبعِهِ ، هِزَبرٌ ، إذا ما حمَى أو حمَل
يُضيفُ ، إلى طعنةٍ ، رَشْقةً هناكَ ، وللمُزْنِ وَبلٌ وطلّ
ويكفي ، فيكفُلُ في حالةٍ ، فيبني المعالي كَفَى أو كفَل
ويلزمُهُ النّصرُ حبّاً لهُ ، فإن سارَ سارَ ، وإن حلّ حلّ
فما يطرُقُ الطّيفُ غاباً لهُ ، ولو كانَ أغفى به أو غفَل

---

١ الحمل : برج في السماء .
٢ تردى : لبس رداء . اشتمل : التف .
٣ الجدِل ، بكسر الجيم وسكون الدال : العود ، وحركه هنا لضرورة الشعر .

يَدِينُ بضِدَّيهِ دونَ الهُدَى ، يَصُدّ العِدَى ويَسُدّ الخَلَلْ

ويُدمي الشِّفارَ ويَحمي القَنا ، ويَحمي الذِّمارَ ويَرعَى الهَمَلْ

ويَملأُ رُعباً صُدورَ العِدى ، فيُرْعِفُ بأساً أنُوفَ الأسَلْ[1]

مُمِرٌّ حِبالِ القَنا والقُوَى ، إذا ما فَشا ، في الحُماة ، الفَشَلْ

كَفيلٌ بإدراكِ ما يَبتَغي ، قَفا إثرَ طاغيةٍ ، أو قَفَلْ

إذا قالَ أجمَلَ في قَولِهِ ، وأحسَنُ من قَولِهِ ما فَعَلْ

ألم تَرَ ما كانَ من بأسِهِ ، يَفُوزُ بهِ يومَ حارَ البَطَلْ

وخارَ الأبيُّ وخرّ الكَميُّ ، وجَدّ الجِلادُ وقَلّ الجَدَلْ

ورامَ النّصارَى بها نُصرَةً ، فلَم يُنجِدِ الرّومَ رَومُ الحِيَلْ[2]

وصَدّ ابنَ فرّاسَ ، عن نَصرِها ، تَلَظّي حِرابِ دوامي المُقَلْ

فما التَمَسوا الغوثَ إلاّ التَوَى ، ولا استَنجدوا الوعدَ إلاّ مَطَلْ

ولا أمّ يُقبِلُ حتى انثَنَى ، حِذاراً ، ولا غامَ حتى اضمحَلّ

فلَم يَدرِ ما عَلِقَتْ خَيلُهُ : أشكوَى الوجى أو شَكاة الوجل[3]

بلى! خافَ، من جَورِ سَيفٍ عدا مَضاءً ، بكَفّ إمامٍ عَدَلْ

وأولى بهِ لو تَدَلّى بهِ غُروراً ، وأولى بهِ لو أدَلّ

فَما حادَ عنكَ بقلبٍ غَزا ، ولكنْ بقَلبٍ وَهَى عن وَهَلْ[4]

---

١ أرعفه : جعله يسيل دماً .
٢ روم الحيل : أي ما أرادوه من الحيل .
٣ الوجى : رقة الحافر والخفي . الوجل : الخوف .
٤ وهى : ضعف . الوهل : الخوف .

لكَ اللهُ من سيّدٍ أيّدٍ ، تَحلّى الزّمانُ بهِ عن عَطَلْ
أبَى المجدُ أن يرتَضِي قِنيَةً ، نَفيسَ الحُلى وشريفَ الحُلَلْ
فقِنيَتُهُ للقَنا والظُّبَى ، وقُبٌّ الخيولِ وبِيضِ الخَوَلْ
ولمّا سَقَى الغَربَ فيما سَقَى ، وحَلّ بهِ الغَربُ مِمّا أقَل
أتَى الشّرقَ يَهفو جَناحُ السُّرَى بهِ وتَهُبّ رياحُ العَجَلْ
فسكّنَ من خَفَقِ قَلبٍ نَزا ؛ وهَوّنَ من مَسّ خَطبٍ نَزَلْ
وأطمَعَ في حَسمِ داءٍ دَهَى ، وإقشاعِ عارِضِ هَمّ أطَلّ
فقُل لابنِ رُذميرَ مَهلاً يَسيراً ، يُقيمُ صَفاكَ الأميرُ الأجَلّ[1]
يُحَرّقْكَ منهُ سَنا شُعلَةٍ ، هناكَ ، ويُغرِقْكَ طوراً وشَلْ
فمِلْ عن طَريقِ شِهابٍ سرَى، فأهوى ، ووادي أتِيٍّ حَمَلْ
وحِدْ رَهبَةً عن عُبابٍ طَمَى ؛ ولُذْ رَغبَةً بصَياصِي جَبَلْ[2]
وإلاّ فثَمّ جَوادٌ يَعُبّ ، ونَصلٌ يَهُبّ إذا سُلّ صَلّ
وكلُّ حَياةٍ إلى مُنتَهى ، أجَلْ ، ولكلّ حِمامٍ أجَلْ

---

١ ابن رذمير : أحد أمراء الفرنجة .
٢ الصياصي : الحصون ، واحدتها صيصة ، وصيصية .

للطل معنى ليس للمطر

قال يمدح ويسأل حاجة :

آلَيتَ إلاّ أن تَسيرَ معَ الفَضلِ ،   وأزمَعتَ إلاّ أن تَصُمّ عن العَذْلِ [1]

فنُبتَ مَنابَ البَدرِ في لَيلةِ السُّرَى ،   وقُمتَ مَقامَ الوَبلِ في البَلَدِ المَحلِ

وأضرَمتَ نارَ الطّعنِ في ثَغرَةِ العِدى ؛   وأجرَيتَ ماءَ النّصرِ في صَفحةِ النّصلِ

وسوّيتَ بينَ القَولِ والفعلِ في العُلى :   فمن مَنطِقٍ جزمٍ ومن نائلٍ جَزْلِ [2]

فحَيّتْ ، أبا يحيَى ، ذَراكَ ، غَمامةٌ   صَقيلَةُ ثَغرِ البرقِ ، وارِفَةُ الظّلّ [3]

تُجَرّرُ أذيالَ الرَّبابِ على الرُّبَى ؛   ويَمشي بها واني النّسيمِ على رِسْلِ [4]

وليسَ سوى تلكَ الصّرامةِ صارمٌ ؛   ولا غيرَ هاتيكَ البَشاشةِ من صَقْلِ

فطُلْ عُمُرَ الدّنيا وطأْ قِمَمَ العِدى ،   وخيّم مع العَليا ، وحُزْ قصَبَ الخصلِ [5]

ومُنّ بها أندى نَسيماً من الصَّبَا   أصيلاً ، وأحلى موقِعاً من جنى النّحلِ

ولا تحتَقِرْها من يَدٍ ، لك ، بَرّةٍ ،   فلِلطلّ مَعنًى ليسَ للمَطَرِ الوَبْلِ

---

١ آليت : حلفت .

٢ الجزم : النافذ ، القاطع لا عودة فيه . النائل : العطاء : الجزل : الكثير .

٣ ذراك : جانبك ، ناحيتك .

٤ الرباب : السحاب . واني النسيم : ضعيفه ، عليله . الرسل : المهل .

٥ الخصل : الغلب .

ربوة الفضل

قال يجيب عبد الله بن عثمان عن شعر :

وحُلّةٍ ، من طِرازِ النّظمِ ، رائعةٍ ، هَزّتْ ، بآدابِها ، أعطافَ آمالي[1]
من حَوْكِ وَشيٍ ببُرْدِ الخَطّ ، تحسبُه في الطّرفِ مُشتَمِلاً ، منه ، بسِربالِ
سَحَبْتُها ، لابِساً بُردَ الشّبابِ بها ، أجُرّ ، من طَرَبٍ ، أذيالَ مُختالِ
فحبّذا نُطفةٌ ، تَنساغُ ، بارِدةٌ ، من مَنهَلٍ ، طامحِ الآذيّ ، سَلسالِ[2]
وزهرَةٌ غَضّةٌ ، تَفتَرّ ، عاطِرَةٌ ، من روضةٍ لَدنةِ الأنفاسِ ، مِخضالِ[3]
في مُلتقَى رَبوَةٍ ، للفَضلِ ، مُشرِفةٍ ، ومُنتَحى عارِضٍ ، للطّبعِ ، هَطّالِ
فالبَسْ بها خِلعَةً ، للمَجدِ ، ضافيةً ، طويلَ باعِ العُلى والعَمّ والخالِ
واردُدْ تحيّةَ بادي العَهدِ مُبتَدِياً ، عاطاك ، من عِلقِ صِدقٍ ، كفَّ إجلالِ[4]
شَطّتْ بهِ الدّارُ ، فاستَرعى تحيّتَهُ نَسيمَ عاطِرَةِ الأذيالِ ، مِكسالِ
تَرَدّدَتْ بينَ أزهارِ الرّبَى ، سَحَراً ، تَطيبُ ما بَينَ إدبارٍ وإقبالِ

---

١ الحلة : الثوب الجديد .
٢ الآذي : الموج .
٣ المخضال : الندية .
٤ علق صدق : أي يحب الصدق ويميل إليه . وقد يكون المعنى من نفيس الصدق ، أي أفضله .

غمام النصر

قال وقد استرجعت
بلنسية من يد العدو :

الآنَ سَحَّ غَمامُ النّصرِ ، فانهَمَلا ؛ وقامَ صَغوُ عَمودِ الدّينِ فاعتَدَلا[1]
ولاحَ للسّعدِ نجمٌ قد خوَى ، فهوَى ، وكَرّ للنّصرِ عَصرٌ قد مضَى ، فَخَلا
وباتَ يَطلُعُ نَقعُ الجَيشِ مُعتَكِراً ، بحَيثُ يَطلُعُ وَجهُ الفَتحِ مُقتَبِلا
من عَسكَرٍ رَجفَتْ أرضُ العَدوّ به ، حتى كأنّ بها من وَطئِهِ وَهَلا
ما بينَ ريحِ طِرادٍ سُمّيَتْ فرَساً ، جَوراً ، ولَيثِ شرًى يَدعونَهُ بطَلا
من أدهَمٍ أخضَرِ الجلبابِ ، تَحسبُهُ قدِ استَعارَ رِداءَ اللّيلِ واشتَمَلا
وأشهَبٍ ناصعِ القِرطاسِ ، مُؤتَلِقٍ كأنّما خاضَ ماءَ الصّبحِ ، فاغتَسَلا[2]
ترَى بهِ ماءَ نَصلِ السّيفِ مُنسكِباً ، يَجري ، وجاحِمَ نارِ البأسِ مُشتعِلا
فَغادَرَ الطّعنُ أجفانَ الجِراحِ بهِ رَمْدى ، وصَيّرَ أطرافَ القَنا قُتُلا
وأشرَقَ الدّمُ في خَدّ الثّرَى خَجَلاً ، وأظلَمَ النّقعُ في جَفنِ الوَغى كَحَلا
وأقشَعَ الكُفرُ ، قَسراً ، عن بلَنسِيَةٍ ، فانجابَ عَنها حِجابٌ كانَ مُنسَدِلا
وطَهّرَ السّيفُ منها بَلدَةً جُنُباً ، لم يَجزِها غَيرَ ماءِ السّيفِ مُغتَسَلا[3]

---

١ الصغو : الميل .
٢ القرطاس : الصحيفة . مؤتلق : متلألىء ، ساطع .
٣ الجنب : ضد الطاهر .

كأنني بعُلُوج الرّوم سادِرَةٌ ، وقد تَضعضعَ ركنُ الكفرِ ، فاستَفلا[1]
تَظَلّ تَدرأُ بالإسلامِ عن دَمِها ، وهَبّةُ السّيفِ منها تَسبقُ العَذَلا
في مَوقِفٍ يَذهَلُ الخِلُّ الصّفيُّ بهِ عن الخَليلِ ، ويَنسَى العاشِقُ الغزَلا
تَرَى بني الأصفرِ البِيضَ الوُجوهِ به ، قد راعَها السّيفُ فاصفرّتْ به وَجَلا
فكَم هنالكَ من ضَرغامةٍ سَفَرَتْ ، سُمرُ العَوالي ، إلى أحشائهِ رُسَلا[2]
يُرَى على جَمرَةِ المِرّيخِ مُلتَهِباً ، تحتَ القَتامِ ، ويَعلُو هِمّةً زُحَلا
قد كَرّ في لأمَةٍ حَصداءَ ، تَحسبُها بحراً ، يُلاطمُ ، من أعطافِه ، جبَلا[3]
وللقَنا أعيُنٌ قد حَدّقَتْ حَنَقاً ؛ وللظُّبَى ألسُنٌ قد أفصَحَتْ جَدَلا
فزاحَمَ النّقعَ حتى شَقّ بُردَتَهُ ؛ وناطَحَ المَوتَ حتى خَرّ مُنجَدِلا
مُوَسَّداً فوقَ نَصلِ السّيفِ، تحسبُه مُستَلقياً ، فوقَ شاطي جدوَلٍ ، ثَمِلا
فكَم مُمَزَّقَةٍ من جَيبِها طَرَباً ، قد مزّقَتْ، بعدَه، من جَيبِها ثَكَلا
ورَقرَقَ الدّمعَ في أجفانِها رَشَأٌ ، تَرَقرَقَ السّحرُ ، في أجفانِه ، كَحَلا
قد بَلّلَتْ نَحرَهُ ، بالدّمعِ ، جاريةٌ بكرٌ ، تُمَسّحُ، من أعطافِه، الكَسَلا
تَغُضّ عِقدَ لآليهِ ، وأدمُعُهُ في نَحرِهِ ، فتَراهُ حالياً عُطُلا

---

1 استفل : انحط ، نزل .
2 سفرت : مضت ، ذهبت .
3 درع حصداء : ضيقة الحلق .

ذم حالية

ألا بَكَى الدُّرُّ فوقَ حالِيَةٍ ، حلّى بها العِقدُ شرَّ ما حلّى[1]
يرَى بها ما يمُرّ مِن حلَقٍ ، مُخَبَّأً تحتَ مَنظَرِ الجُلّى[2]
قد راقَ مَرأى وساءَ مُختَبَراً ، فهَلْ تُرى أثمَرَتْ بها دِفلَى ؟[3]

أخوان متفاوتان

تَفاوَتَتْ نَجلا أبي جَعفَرٍ ، فمن مُتَعالٍ ومن مُنسَفِلْ
فهَذا يَمينٌ بِها أكلُهُ ؛ وهذا شِمالٌ بها يَغتَسِلْ

---

١ الحالية : اللابسة الحلي .
٢ الجلى : الخطب العظيم .
٣ الدفلى : شجر مر له زهر جميل المنظر كالورد الأحمر وحمله كالخروب .

حسب الفتى

قال يحمل على خدمة السلطان :

حسبُ الفتى حِليةً أن يَستقِلَّ بهِ مَلْكٌ عزيزٌ، فلا يقعُدْ بهِ العَطَلُ
فما احتمَى جانبٌ لم يَحمِهِ مَلِكٌ؛ ولا مضَى صارِمٌ لم يُمضِهِ بَطَلُ

جوهرة

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها :

قالتْ، وقد حَطّتِ العُنوانَ جوهرَةً، عن مُرتَقى رُتبَةٍ ، قد سَنّها الأُوَلُ :
لا غَروَ إنْ صِرتُ تحتَ الخَتمِ واقعةً؛ إنّ الجَواهرَ تحتَ الخَتمِ تُحتَمَل

حرف الميم

تحت نارنجة

أنعم ، فقد هبّتِ النُّعامَى ، ونبّهتْ رِيحُها الخُزامَى[1]
ومِلْ إلى أيكةٍ بِكَليلٍ ، يَهفُو ، اهتزازاً بها ، قُدامَى[2]
تَهزُّ أعطافَها القَوافي لها ، وأكوابُها النّدامَى
كأنّ أمّاً بها رَؤوماً ، تَحضُنُ ، من شَرِبها ، يتامَى[3]

الغصن و الكثيب

ربّما استضحكَ ، الحَباب ، حَبيبٌ نفَضَتْ ، ثوبَها ، عليه ِ المُدامُ
كلّما مرّ قاصراً من خُطاهُ ، يتَهادَى كَما يَمُرُّ الغَمامُ
سلّمَ الغُصنُ والكَثيبُ علينا ؛ فعَلى الغُصنِ والكَثيبِ السّلامُ

---

١ النعامى : ريح الجنوب . الخزامى : زهرة من أطيب الأزهار .
٢ قدامى : جمع قديم . والقدامى : متقدمو الجيش ، وريشات في جناح الطائر ، ولعل المعنى الأخير هو المراد .
٣ الأم الرؤوم : التي تعطف على ولدها .

نارنجة مثمرة

عاطِ أخلاءَكَ المُدامَا ؛ واستَسقِ ، للأيكَةِ ، الغَمامَا
وراقِصِ الغُصنَ وهوَ رَطبٌ ، يَقطُرُ ، أو طارِحِ الحَمامَا
وقد تَهادَى بِهـا نَسيمٌ ، حَيّتْ سُلَيمَى بها سَلامَا
فتِلكَ أفنانُهـا نَشاوَى ، تَشرَبُ أكوابَها قِيامَا[1]

عارض برد

ألا نَسَخَ اللهُ القُطارَ حِجَارَةً تَصُوبُ عَلَينا ، والغَمامَ غُمومَا[2]
وكانَتْ سَماءُ اللهِ لا تُمطِرُ الحَصَى لَيالِيَ كنّا لا نَطيشُ حُلومَا
فلَمّا تَحَوّلْنا عَفاريتَ شِرّةٍ ، تَحَوّلَ شُؤبُوبُ السّماءِ رُجُومَا[3]

---

١ يقول : إن أفنان تلك النارنجة سكرى لأنها تشرب الخمرة من أقداحها ، وأراد بالأقداح ثمر النارنجة ، أي ليمونها .
٢ نسخ : حول .
٣ الشؤبوب : الدفعة من المطر . الرجوم : ما ترجم به العفاريت ، كنجوم القذف .

تحية ريحان مطيب

لكَ اللهُ من سارٍ إليّ مُسَلِّمٍ ، فَنابَ وراءَ اللّيلِ عن أمّ ِسالِمِ
يجُولُ بهِ ماءُ النّضارَةِ والنّدَى ، كما جالَ ماءُ البِشرِ في وجهِ قادِمِ
تنَفّسَ يُهدي ، عن حَبيبٍ، تحيّةً، هَزَزنا لها ، زَهواً ، فُضولَ العَمائمِ
يُذَكّرُنا ريّا الأحبّةِ نَفحَةً ، فنَذكُرُهُ بالدّمعِ سُقيا الغَمائِمِ

أسود ظالم حسود

يا جامِعاً بِمَساويهِ وطَلعَتِـهِ بينَ السّوادين: من ظُلمٍ ومن ظُلَمِ
أمثلُهُ جَسَداً في مِثلِهِ حَسَداً ؛ لقد تألّفَ بَينَ النّارِ والفَحَمِ

عفيراء الصغيرة

أرِقتُ لذِكرَى منْزِلٍ ، شَطَّ ، نازِحٍ ،
كَلِفتُ بأنفاسِ الشَّمالِ لَهُ شَمّا

فقلتُ لبرقٍ ، يَصدَعُ اللّيلَ ، لامحٍ :
ألا حَيِّ عنّي ذلكَ الرّبعَ والرّسمَا

وأبلِغْ قَطِينَ الدّارِ أنّي أُحِبُّهُ ،
على النّأي ، حُبّاً او جزَاني به جَمّا

وأقرِىءْ عُفَيراءَ السّلامَ ، وقُل لها :
ألا هَلْ أرَى ذاكَ السُّهَا قَمَراً تَمّا ؟[1]

وهل يَتَثَنّى ذلكَ الغصنُ نَضرَةً
بجِزعي ، وهل ألوي مَعاطِفَهُ ضَمّا ؟[2]

ومَن لي بذاكَ الخِشفِ من مُتَقَنَّصٍ ،
فآكُلَهُ عَضّاً وآشرَبَهُ شَمّا ؟

---

١ عفيراء : اسم الأمة الصغيرة التي يتغزل بها . يقول : هل أرى ذاك الكوكب الصغير بدراً ، أي هل يراها كبيرة ؟

٢ الجزع : محلة القوم ، الوادي .

ودونَ الصِّبا إحدَى وخَمسونَ حِجّةً ،
كأنّي ، وقد ولّتْ ، أُريتُ بها حُلْمَا

فيَا ليتَ طَيرَ السّعدِ يَسنَحُ بالمُنَى ،
فأحظَى بها سَهماً وأنأى بهـا قِسمَا

ويا ليتَني كنتُ ابنَ عشرٍ وأربَعٍ ،
فلَمْ أدعُهـا بِنتاً ولم تَدعُني عَمّا

جلدة حية فوق أسد

وأغَرَّ يُسفِرُ ، للعَوالي والعُلَى ، عن حُرّ وَجهٍ ، بالحَياءِ مُلَثَّمِ
يَسري ، فيَمسَخُ للدّجى عن صَفحةٍ غَرّاءَ ، تَصدَعُ كلَّ لَيلٍ مُظلِمِ
جَذلانَ تَحسِبُ وَجهَهُ ، مُتَهَلِّلاً في هَبوَةِ الهَيجاءِ ، غُرّةَ أدهَمِ
زَرّ الحَديدُ علَيهِ جَيبَ حَمامَةٍ ورقاءَ ، في غَبَشِ العَجاجِ الأقتَمِ[1]
فكأنَّ جِلدَةَ حَيّةٍ خُلِعَتْ بهِ ، يومَ الكَريهَةِ ، فوقَ عطفَيْ ضَيغَمِ

١ جيب الحمامة : أراد به الدرع . الغبش : العتمة .

البدر المقنع

ومُقَنَّعٍ ، بُخلاً بنَضرَةِ حُسنِه ، أمسَى هِلالاً ، وهوَ بَدرُ تَمامِ
قَبّلتُ منهُ أقحُوانَةَ مَبسِمٍ ، رَقّتْ وراءَ كُمامَةٍ لِشُمامِ[1]
ولَثَمتُ حُمرَةَ وجنَةٍ تَندى حياً فكَرَعتُ في بَردٍ بها وسَلامِ
وبكلّ مَرقَبَةٍ مَناخُ غَمامَةٍ ، مثلُ الضَّريبِ بها لِحاحُ لُغامِ[2]
رَعدَتْ ،فرَجّعتِ ، الرُّغاءَ ،مطيّةٌ لم تَدرِ غيرَ البرقِ خَفقَ زِمامِ[3]
أوحتْ هناكَ إلى الرُّبَى : أن بشّري بالرّيّ فَرعَ أراكَةٍ وبَشامِ[4]
وكفى بلَمحِ البرقِ غمزَةَ حاجبٍ وبصَوتِ ذاكَ الرّعدِ رَجعَ كلامِ
في لَيلَةٍ خصِرَتْ صَباها ، فاصطلى فيها أخو التّقوَى بنارِ مُدامِ
وأحَمَّ مُسوَدِّ الأديمِ . كأنّما خُلعتْ،على عِطفَيه،جلدةُ حامِ[5]
ذاكي لسانِ النّارِ ، بَحسِبُ أنّهُ بَرقٌ ، تَمزّقَ عنهُ جَيبُ غَمامِ
فكأنّ بَدءَ النّارِ ، في أطرافِه ، شَفَقٌ لوَى يَدَهُ بذَيلِ ظَلامِ

---

١ الشمام ، واحدته شمامة : نبت ضعيف لا يطول .
٢ الضريب : الثلج . اللحاح : الملازمة . اللغام : اللعاب ، وأراد به المطر .
٣ الرغاء : صوت الجمال . وأراد بالمطية السماء التي يمتطيها السحاب . الزمام : اللجام .
٤ الأراكة : من الشجر الشائك . البشام : شجر طيب الرائحة .
٥ الأحم : الأسود ، وأراد به موقد النار . حام : ابن نوح ، يزعمون أنه جد السودان .

غريبة غريرة

وغَريبةٍ ، هَشّتْ إليّ ، غَريرةٍ ، فوَدِدتُ لو نُسِجَ الضّياءُ ظَلاما[1]
طَرأتْ عليّ ، معَ المَشيبِ ، تَشُوقُني شَيخاً ، كما كانتْ تَشُوقُ غُلاما
مَقبُولَةٍ قَبّلتُها من لَوعَةٍ ، نَظراً ، يكون ، إذا اعتبَرتُ ، كلاما
عَذَرَتْ ، وقد أحلَلتُها عن نِسوَةٍ كِبْراً ، وأوسَعتُ الزّمانَ مَلاما
عَبِقتْ ، وقد حَنّ الرّبيعُ على النّدى ، كَرَماً ، فأهداها إليّ سَلاما

سلم النعاس زمامه

قامَ يَسعَى بها غُلامٌ يُغَنّي ، فانثَنَى خُوطَةً وناحَ حَمامَهْ
وانتَحَينا ، من طَرفِه ويَدَيهِ ولَماهُ ووَجنَتَيهِ ، مُدامَهْ[2]
والدّجَى قد لوى لواءَ الثّرَيّا ، وانتَضَتْ راحةُ الصّباحِ حُسامَهْ
وكأنّ الغَمامَ ، والبرقُ يَهفُو ، راكِبٌ سَلّمَ النّعاسَ زِمامَهْ

....

١ يقول : إن غريبة لا تجربة لها ابتسمت لي ، فوددت لو أن بياض شيبي تحول إلى ظلام . يشتهي أن يعود شاباً أسود الشعر .

٢ انتحى : قصد .

وصف وغزل وفخر

أمّا وخيالٍ قد أطافَ وسلّما ، لقد هاجني وَجْدٌ أناخَ ، فخيّما
وأذكرَني عهداً تقادمَ باللوَى ، وعصراً خلا بينَ الكثيبِ إلى الحِمى
وحطّ قناعَ الصّبرِ، واللّيلُ عاكفٌ، فأفصحَ دمعٌ كانَ بالأمسِ أعجمَا
وبِتُّ ، وسرّي راكبٌ ظَهرَ مَدمَعٍ طليقٍ ، إذا ما أنجدَ الرّكبُ أتهَمَا[1]
أناجي ظلامَ اللّيلِ فيهِ بلوعةٍ ، تحدّثَ عنها الطّيرُ فجراً، فهينَما[2]
وأسحَبُ أذيالَ الدّجَى ، فيَهيجُني حَمامٌ تَداعَى ، سَحرَةً، فتكلّما
وكُنتُ على عهدِ السّلُوّ يَشُوقُني حُسامٌ تغنّى ، لا حَمامٌ ترَنّما
أُغازِلُ ، من سيفٍ تألّقَ ، صَفحَةً، والشّمُ ، من نقعٍ أزاحِمُهُ ، لَمَى[3]
وأسري فأستَصفي من السّيفِ صاحباً ؛ وأركَبُ، من ظَهرِ الدُّجُنّة، أدهَما
وأصدَعُ أحشاءَ الظّلامِ بفتيةٍ ، مَواكِبَ ، منها أنجَمَ اللّيلُ أنجُما[4]
أذَعتُ بهِم سرّ الصّباحِ ، وإنّما سَرَرتُ بهم لَيلَ السُّرَى ، فتبَسّما
وقد كتَمتهُمْ أضلُعُ البيدِ ضِنّةً ، ولم يَكُ سرُّ المَجدِ إلاّ ليُكتَما

---

١ أنجد : أتى نجداً . أتهم : أتى تهامة . يقول : إن دمعه يبوح بسره ، فإذا سافر ركب الأحبة إلى نجد ، والنجد المرتفع ، نزل إلى تهامة ، وأراد نزول الدمع مطلقاً . وفي البيت طباق .

٢ هينم : صوت تصويتاً خفياً ، وأراد هنا غرد .

٣ اللمى : سمرة الشفاه .

٤ المواكب : الجماعة ركباناً . أنجم : أطلع .

فَبِتنا ، وبحرُ اللّيلِ مُلتَطِمٌ بنا ، نرَى العيسَ غَرقى والكواكبَ عُوَّمَا[1]
وقد نَشَرَتْ منها ، قِسيّاً ، يدُ السُّرَى ، وفَوّقَ منّا ، فَوقَها ، المجدُ أسهُمَا[2]
سَحَبتُ الدّجَى منها بأعنَسَ ضامرٍ ، رَمَيتُ به رُكنَ الدّجى فتَهَدّمَا[3]
يُقَلِّبُ طَرفاً ، في الكواكبِ ، سامياً ، كأنّ به ، تحتَ الظّلامِ ، مُنَجِّمَا
ومن عجَبٍ أنّي أرَى القوسَ مُنحَنًى به ، في يدِ البيداءِ ، والسّهمَ مُرتَمَى
وجاذَبَني رَجعَ الحَنينِ على السُّرَى ، كأنّ لهُ قَلباً ، هناكَ ، مُتَيَّمَا
ويُطرِبُهُ سَجعُ الحَمامَةِ بالضّحَى فيَلوي إلَيها لِيتَهُ مُتَفَهِّمَا[4]
وما كان يَدري ما الحَنينُ على النّوى؟ ولكنّني أعدَيتُهُ ، فتَعَلّمَا
فَما عاجَ بي وَجد على رَسْمِ مَنزِلٍ ، فأعوَلتُ ، إلاّ حَنّ وَجداً فأرزَمَا[5]
وما هاجَني إلاّ تَألّقُ بارِقٍ ، لَبِستُ به بُردَ الدُّجُنّةِ مُعلَمَا
تَلَوّى هُدُوّاً يَستَطيرُ ، كأنّما أرُوعُ به ، من سُدفةِ اللّيلِ ، أرقَمَا[6]
إذا خَطّ سَطراً ، بينَ عَينيّ ، مُذهَباً ، تَدارَكَهُ قَطرُ الدّموعِ ، فأعجَمَا
حَمَلتُ لهُ قَلباً جَباناً ، ومَدمَعاً شُجاعاً ، إذا ما أحجَمَ الصّبرُ صَمّمَا
ويا عَجَباً لي كيفَ أجبُنُ في الهوَى ، وإنّي لَمِقدامٌ ، إذا الذِّمرُ أحجَمَا[7]

---

١ العيس : الجمال .
٢ فوق السهم : جعل له فوقاً ، أي مشق رأس حيث يقع الوتر .
٣ أراد بالأعنس العانس : الجمل السمين التام الخلق .
٤ الليت : صفحة العنق .
٥ أرزمت الناقة : حنت .
٦ هدواً : ليلا .
٧ الذمر : الشجاع . حجم : تراجع .

فها أنا أغشَى موقِفَ البَيْنِ والوَغَى ، فتَندى جُفُوني عَبرَةً ، ويدي دَمَا
وإلاّ فهذا غَربُ سَيفي مُثَلَّماً بكَفّي ؛ وهذا صَدرُ رُمحي مُحَطَّمَا
فيا رُبّ وَضّاحِ المَحاسنِ ، أشقَرٍ ، رَمَيتُ بهِ الهَيجا ، وقد فغَرَتْ فَمَا
وبَحرِ حَديدٍ ، قد تَلاطمَ ، أخضَرٍ ، إذا عَصَفَتْ ريحُ الجِلادِ بهِ طَمَى
أبَى عزُّ نفسٍ أن يَجُولَ فيُجتَلى ؛ وأشرَفَ هادٍ أن يُنالَ فيُلجَمَا[1]
جرَى الحُسنُ ماءً ، فوقَهُ ، غَيرَ أنّه إذا ما جرَى ، نارُ الغَضا مُتَضَرِّمَا
عَدا ، فاستَنارَ البرقُ لَوناً وسرعةً ؛ وغَبّرَ في وجهِ النّهارِ فغَيّمَا
بيَومٍ أراني البرقَ أحمَرَ قانِياً بهِ ، واستَطارَ النّقعُ أربَدَ أقتَمَا
تَرى الطَّرفَ منه ، كلّما خاضَ هبوَةً مُحِلاً ، وتَلقى الصّارِمَ العضبَ محرِمَا[2]

وسرحة واد

لكَ اللهُ من بَرقٍ تراءَى ، فسَلّمَا ، وصافحَ رَسماً ، بالعُذَيبِ ، ومَعلَمَا[3]
إذا ما تَجاذَبنا الحَديثَ ، على السُّرَى ، بكَيتُ على حُكمِ الهوَى ، وتَبَسّمَا
ولم أعتَنِقْ بَرقَ الغَمامِ ، وإنّما وضَعتُ على قَلبي يدَيّ تَألُّمَا

---

١ يجتلى : ينظر إليه . أشرف : حرص أن ينال . الهادي : الأسد . شبه فرسه به .
٢ المحل : الذي يأتي الحلال . المحرم : الذي يأتي الحرام . وفي البيت طباق .
٣ العذيب : موضع . معلم الشيء : معهده . ومنه معالم الطريق عكس مجاهلها .

وما شاقَني إلاّ حَفيفُ أراكَةٍ ، وسَجعُ حَمامٍ ، بالغُمَيمِ تَرَنّمَا[1]
وسَرحَةُ وادٍ هزّها الشّوقُ لا الصَّبا وقد صَدَحَ العصفورُ فَجراً، فهَينَمَا[2]
أطَفتُ بها أشكُو إليها وتَشتَكي ، وقد تَرجَمَ المُكّاءُ عَنها، فأفْهَمَا[3]
تَحنّ ، ودمعُ الشّوق يَسجم والنّدى، وقَرَّ بعَيني أن تَحِنّ ويَسجُمَا
وحَسبُكَ من صَبٍّ بكَى وحَمامَةٍ ، فلَم يُدرَ شَوقاً أيُّما الصّبُّ منهُمَا
ولمّا تَراءَتْ لي أثافيُّ مَنزِلٍ ، أرَتني مُحَيّا ذلكَ الرّبعِ أهيَمَا[4]
تَرَنّحَ بي لذعٌ، من الشّوقِ، موجعٌ ، نَسيتُ لهُ الصّبرَ الجَميلَ تألُّمَا[5]
فأسلَمتُ قَلباً باتَ يَهفُو به الهَوَى ، وقُلتُ لدَمعِ العَينِ أنجِدْ ، فأتْهَمَا
وخَلّيتُ دَمعي والجُفُونَ هُنَيهَةً، فأفصَحَ سِرٌّ ما فغَرتُ به فَمَا
وعُجتُ المَطايا حيثُ هاجَ بيَ الهوَى ، فحَيّيتُ ما بينَ الكَثيبِ إلى الحِمَى[6]
وقَبّلتُ رَسمَ الدّارِ حُبّاً لأهلِها؛ ومَن لم يَجِدْ إلاّ صَعيداً تيَمّمَا[7]
وحَنّتْ رِكابي،والهوَى يبعَثُ الهوَى، فلَم أرَ في تَيماءَ إلاّ مُتَيَّمَا[8]

....

١ الغميم : واد في بلاد العرب .
٢ السرحة : الشجرة العظيمة .
٣ المكاء : طائر سمي هكذا لأنه يمكو أي يصفر .
٤ الأثافي : حجارة الموقد . الأهيم : المظلم .
٥ ترنح : تمايل .
٦ عجت المطايا : عطفتها .
٧ الصعيد : التراب . تيمم ، التيمم في الصلاة : مسح اليدين والوجه بالتراب .
٨ تيماء : موضع في بلاد العرب .

فَهَا أنا والظّلماءُ والعيسُ صُحبةٌ ، تَرامَى بِنا أيدي النّوى كلَّ مُرتَمَى

أراعي نُجومَ اللّيلِ حُبّاً لبَدرِهِ ، ولَستُ كمَا ظَنّ الخليُّ مُنَجِّمَا

وما راعَني إلاّ تَبَسّمُ شَيبَةٍ ، نَكَرتُ لها وَجهَ الفَتاةِ تَجَهُّمَا

فعِفتُ غُراباً، يصدعُ الشّملَ، أبيضاً، وكان، على عَهدِ الشّبيبَةِ، أسْحَمَا[1]

فآهٍ طَويلاً ثمّ آهٍ لكَبرَةٍ ، بَكَيتُ على عَهدِ الشّبابِ بها دَمَا

وقد صَدِئتْ مِرآةُ طَرفي ومِسمَعي ، فَما أجِدُ الأشياءَ كالعَهدِ فيهِمَا

وهل ثِقَةٌ في الأرضِ يَحفَظُ خِلّةً إذا غَدَرَا بي : صاحبانِ هُما هُمَا

كأنْ لم يَشُقْني مَبسِمُ الصّبحِ باللّوَى، ولم أرتَشِفْ من سُدفةٍ، دونه، لَمَى[2]

ولم أطرُقِ الحَسناءَ، تَهتَزّ خُوطَةً، وتَسحَبُ من فَضلِ الضّفيرَةِ أرقَمَا

ولا سرتُ عَنها أركَبُ الصّبحَ أشهباً ، وقد جئتُ، شوقاً، أركبُ اللّيلَ أدهَمَا

ولا جاذَبَتني الرّيحُ فَضلَ ذؤابَةٍ ، لَبِستُ بها ثَوبَ الشّبيبَةِ مُعْلَمَا[3]

١ عفت : زجرت . شبه شيبه بغراب أبيض يفرق الشمل ، وكان في شبابه أسود .

٢ السدفة : الظلمة والضوء (ضد) .

٣ المعلم : الذي يحمل علامة تدل عليه .

وظلام ليل

وظَلامِ لَيلٍ لا شِهابَ بأفقهِ ، إلاّ لنَصلٍ مُهنّدٍ أو لَهذَمِ[1]
لاطَمتُ لُجتَهُ بمَوجةِ أشهَبٍ ، يُرمَى بها بحرُ الظّلامِ ، فترتَمي
قد سالَ في وَجهِ الدُّجُنّةِ غُرّةً ، فاللّيلُ في شِيَةِ الأغَرّ الأدْهَمِ
أطلَعتُ منهُ ، ومن سِنانٍ أزرَقٍ ومُهَنّدٍ عَضبٍ . ثلاثةَ أنجُمِ
إن يَعتَكِرْ لَيلُ العَجاجَةِ تَستَتِرْ، أو يَعتَرِضْ شَيطانُ حَربٍ تُرجَمِ
جاذَبتُهُ فَضلَ العِنانِ ، وقد طَغَى ، فانصاعَ يَنسابُ انسيابَ الأرقَمِ
في خُضرٍ عُودٍ بالأراكِ مُوَشَّحٍ ، أو رأسِ طَودٍ بالغَمامِ مُعَمَّمِ
أو بَحرِ نَحرٍ بالحَبابِ مُقَلَّدٍ ، أو وَجهِ خَرقٍ بالضّريبِ مُلَثَّمِ[2]
حتّى تَهادَى الغُصنُ يأطُرُ مَتنَهُ طَرَباً ، لشَدوِ الطّائرِ المُتَرَنّمِ
وكأنّ ضَوءَ الصّبحِ رايَةُ ظافِرٍ ، نَفَضَتْ بهِ الهَيجاءُ نَضحاً من دَمِ[3]

---

١ الهذم : القاطع من السيوف والأسنة .
٢ الخرق : القفر والأرض الواسعة .
٣ أراد بقوله : نضحاً من دم ، الاحمرار الذي يسبق طلوع الشمس في الأفق .

أشعار الكرام كرام

وألزَمتْهُ حُكمَ الهوَى فالتقَى بهِ ، وبي ألِفٌ عندَ العِناقِ ولامُ

وبِتنا خليطَيْ ضَمّةٍ واعتِناقَةٍ ، كَما خالَطتْ ، ماءَ الغَمامِ ، مُدامُ

تَشفُّ بيَ الشّكوى إليهِ وترتقي ، وأسهَرُ فيهِ لَوعَةً ويَنامُ

وأستَكتِمُ الشِّعرَ اسمَهُ خوفَ كاشحٍ ، فبيني وبَينَ الشِّعرِ فيهِ ذِمامُ[1]

فلا أُنسَ إلاّ في عيونِ قَصائدٍ تُنَبِّهُهُ بالإنشادِ ، وهْيَ نِيامُ

ولم يَطوِ شِعرٌ قَبلَهُ من سريرَةٍ ، ولكنّ أشعارَ الكِرامِ كِرامُ

٤ -

هلال كالعقرب

طافَ الظّلامُ بهِ فأسرَجَ أدهَمَا ، وسَما السّماكُ بهِ فأشرَعَ لَهذَمَا[2]

وسَرى يَطيرُ بهِ عُقابٌ كاسِرٌ ، أمسَى يُلاعِبُ من عِنانٍ أرقَما[3]

زَحَمَ الدّجَى منهُ برُكنَيْ هَيكَلٍ ، لو كانَ زاحَمَ شاهِقاً لتَهَدّمَا[4]

١ الكاشح : المبغض .

٢ السماك : نجم .

٣ العقاب الكاسر : استعاره لفرسه بجامع السرعة والانقضاض .

٤ الهيكل : العظيم الجرم .

فِي سُدفَةٍ يَنْدَى دُجاها صَفْحَةً ، وَيَطِيبُ رَيّاً رِيحُها متنسما
فتكادُ رِيقَةُ طَلِّها أن تُحتَسَى رَشفاً ، ومَبسِمُ بَرقِها أن يُلثَما[1]
مِن لَيلَةٍ غَنَّيتُ فيها ، أنثَني طَرَباً ، وأسعَدَني المَطيُّ فأرزَما
وسرَى الهِلالُ يَدِبّ فيها عَقرَباً ، وانسابَ مُنعَطَفُ المَجَرّةِ أرقَما
وتَلَدَّدَتْ ، نَحوَ الحِمَى ، بِي نَظرَةٌ عُذرِيَّةٌ ، ثَنَتِ العِنانَ إلى الحِمَى[2]
فلَوَيتُ أعناقَ المَطيّ مُعَرِّجاً ؛ ونَزَلتُ أعتنِقُ الأراكَ مُسَلِّما
مُتَنَسِّماً نَفَسَ القَبولِ ، ورُبّما أورَى زِنادَ الشَّوقِ أن أتَنَسَّما[3]
فأسَلتُ أحساءَ الدُّموعِ عَلامَةً ؛ ولَوَيتُ أحناءَ الضُّلوعِ ، تَألُّما[4]
في مَنزِلٍ ما أوطَأتْهُ حافِراً عُربُ الجِيادِ ، ولا المَطايا مَنسِما
أكرَمتُهُ عن أن يُنالَ بوَطأةٍ ، ولِمثلِهِ مِن مَنزِلٍ أنْ يُكرَما
دَمَعَتْ بهِ عَينُ الغَمامِ صَبابَةً ؛ ولَرُبّما طَرِبَ الجَوادُ فحَمحَما
ما أذكَرَتني العَهدَ فيهِ أيكَةٌ ، إلاّ بَكَيتُ ، فَسالَ وادِيها دَما
وسَجَعَتُ أندُبُ لَوعَةً ، ولَرُبّما صَدَحَ الحَمامُ يُجيبُني ، فتَعَلّما

---

١ تحتسى : تشرب .
٢ تلددت : تحيرت .
٣ القبول : ريح الصبا .
٤ الأحساء ، واحدها حسي : السهل من الأرض يستنقع فيه الماء . وأراد به هنا الدمع .

ظل الشباب

ألا ساجلْ دُمُوعي يا غَمامُ ؛ وطارِحْني بشَجوِكَ يا حَمامُ[1]
فقَد وَفّيتُها ستّينَ حَولاً ، ونادَتني ورائي : هلْ أمامُ ؟
وكنتُ ، ومن لُباناتي لُبَيْنى ، هناكَ ، ومن مَراضِعيَ المُدامُ[2]
يُطالِعُنا الصّباحُ ببَطنِ حَزوَى ، فيُنكِرُنا ويَعرِفُنا الظّلامُ[3]
وكانَ بها البَشامُ مَراحَ أُنْسٍ ، فَماذا بَعدَنا فَعَلَ البَشامُ ؟
فَيا شَرخَ الشّبابِ ألا لِقاءٌ يُبَلّ به ، على يأسٍ ، أُوامُ ؟[4]
ويا ظِلّ الشّبابِ ، وكنتَ تَندى ، علَى أفياءِ سَرحَتِكَ السّلامُ

الشباب المفقود

قال يتوجع لفقد الشباب ويصف فرساً أشهب :

ألا سَرَتِ القَبولُ ، ولو نَسيما ؛ وجاذَبَني الشّبابُ ، ولو قَسيمَا
وطالَعَني الظّلامُ بِهِ خَيالاً ، فأقبَلَ ناظري وَجهاً وَسيمَا

---

١ ساجل : بارِ ، عارض . طارحني : ناظرني ، وجاوبني . الشجو : الحزن .
٢ لباناتي ، واحدتها لبانة : حاجة النفس . لبينى ، تصغير لبنى : اسم امرأة .
٣ بطن حزوى : موضع .
٤ شرخ الشباب : أوله . الأوام : العطش .

تَقَضّى ، غيرَ ليلٍ ، ما تقَضّى . كأنّ بمَضجَعي فيهِ سَليما[1]

أُصانعُ عنهُ طَرفاً قد تَجافَى غِرارَ النّومِ ، أو قَلباً أليما[2]

كأنّي ما ألِفتُ بهِ شَفيعاً ، هناكَ ، ولا طَرِبتُ لهُ نَديما

فمَهما شاقَ من بَرقٍ مَليحٍ ، أرِقتُ لهُ ، أناجيهِ كَليما[3]

وأسألُ هل سقَى طَلَلاً بحَزْوَى ، عفَا قِدَماً ، وهل جادَ الغَميما

وأنشَقُ ، لوعَةً ، لِعَرارِ نَجدٍ ، صَبَا نَجدٍ أسائِلُها شَميما

وكنتُ رَجَوتُ أن أعتاضَ منهُم زَعيماً ، أو عَليماً ، أو حَليما

ولمّا أنْ نَظَرتُ معَ اللّيالي ، فلَمْ أنظُرْ بها إلاّ مُليما

عَباماً ، أو كَهاماً ، أو جَهاماً ، لَئيماً ، أو ذَميماً ، أو زَنيما[4]

شَدَدتُ على القَوافي كَفَّ حُرٍّ كريمٍ ، لا يُسَوِّغُها لَئيما

فَما أُطري ، إذا أطرَيتُ ، إلاّ حَمِيّاً ، أو حَبيباً ، أو حَميما

ومَطرُوراً أجَرِّدُهُ صَقيلاً ، ويَعبُوباً أكَرِّبُهُ كَريما[5]

إذا أقبَلتُهُ سُمرَ العَوالي ، فلَستُ أرُدُّهُ إلاّ كَليما

وقد لَفّ العَدوَّ ، كأنّ ريحاً ، على شَرَفٍ ، تَلُفّ بهِ هَشيما

. . . .

١ السليم : الملدوغ .

٢ الغرار : النوم القليل .

٣ الكليم : الجريح .

٤ العبام ، والكهام ، والجهام : من لا خير فيه : العاجز الضعيف ، والأحمق . الزنيم : الدعي .

٥ المطرور : السيف المحدد . اليعبوب : الفرس السريع . أكربه : أشد حزامه .

يَشيمُ بهِ ، وراءَ النّقعِ ، بَرقاً   تألّقَ مُشهبَةً ، وصَفَا آديما
إذا أوطأتُهُ أعقابَ ليلٍ ،   طَرَدتْ منَ الظّلامِ بهِ ظَليمَا[1]

حلية المشيب

ألا ثَلَّ من عَرشِ الشّبابِ وثَلّمَا ،   لِشَيبٍ تصدّى، هَدّ رُكني وهَدّمَا[2]
فصِرتُ، وقد أعطَيتُ شَيبي مقادتي،   أرَى صَبوَتي أحلى ، وشَيبيَ أحلَمَا
وكلُّ امرىءٍ طاشَتْ به غِرّةُ الصِّبا،   إذا ما تَحلّى بالمَشيبِ تَحلّمَا[3]
فَها أنا ألقَى كلَّ لَيلٍ بلَيلَةٍ   من الهمّ، يستَجري، من الدّمعِ، أنجُمَا
وأركَبُ أردافَ الرُّبَى مُتَأسّفاً ،   فأنشَقُ أنفاسَ الصَّبَا مُتَنَسِّمَا
وأرشُفُ نَثرَ الطّلِّ من كلّ وَردَةٍ ،   مكانَ بَياضِ الثّغرِ من حُوّةِ اللّمَى

---

١ الظليم : ذكر النعام .
٢ ثل : هدم . ثلم الشيء : كسر حافته .
٣ تحلم : تعقل .

بذات المكارم ذاك الألم

كتب بهذه القصيدة إلى الفقيه أبي أمية ، وقد وهت رجله بعثرة :

بذاتِ المَكارِمِ ذاكَ الألَمْ ؛ وفي اللهِ ما نابَ تِلكَ القَدَمْ
فَرَوّعَ حتى نُجومَ العَلاءِ ، وضَعضَعَ حتى سَماءَ الكَرَمْ
مُهِمٌّ تَعاطَى رُكوبَ السُّرَى ، فصَمّمَ يَطرُقُ حتى ألَمّ
ووافَى ، يُقَلِّصُ أذيالَهُ ، ليَعبُرَ لُجّةَ بحرٍ خِضَمّ
وهابَ ، فألقَى ، على وَجهِهِ ، قِناعَ سَوادِ الدّجَى ، والتَثَمْ
وأمّ يَدِبّ دَبيبَ الكَرَى ، ويَمشي الضَّراءَ بذاكَ الحَرَمْ[1]
وللسّعدِ طَرْفٌ بهِ كالىءٌ ، يُراعي الهِزَبرَ، ويَحمي الأجَمْ[2]
فَما طَرَقَ الحَيَّ حتى اتّقَى ؛ ولا استَقبَلَ المجدَ حتى احتَشَمْ
ووَلّى يكُدّ الخُطَى خَشيَةً ، ويَحذَرُ ممّا اجترَى واجتَرَمْ[3]
فلا زالَ يَرمي ، فيُصمي العِدى ، وتَكتَنِفُ ابنَ عِصامٍ عُصَمْ[4]
هُمامٌ ، لِعَينِ الهُدَى ناظِرٌ بهِ ، ولوَجهِ العُلَى مُبتَسَمْ

---

١ يمشي الضراء : إذا مشى مستخفياً في ما يواريه من الأشجار .

٢ الكالىء : الحارس ، الحافظ .

٣ اجترى ، مسهل اجترأ : أقدم . اجترم : ارتكب جريمة .

٤ ابن عصام : كنية الممدوح . العصم ، واحدتها العصمة : الحفظ والوقاية من المكروه .

أضافَ إلى مُجتَلًى مُجتَنًى : فبَرقٌ يُشامُ وروضٌ يُشَمّ[1]
وفاتَ الرّياحَ وطالَ الرّماحَ . فطَولٌ عَميمٌ وطُولٌ عَمَمْ[2]
يَمُدّ بغُرّ الأيادي يَداً ، تَصاحَبَ فيها النّدى والقَلَمْ
فيَمحُو مِدادَ سَوادِ الرّجَا بما فاضَ من ماءِ بِيضِ النِّعَمْ
ويكتُبُ، والخَطبُ مُستَفحِلٌ، فيَدفَعُ في صَدرِ ما قد أهَمّ
فيَا زُبَّ حَبّةِ وادِ رَقًى ، هناكَ ، ورُقعَةِ وشيٍ رَقَمْ
ففي وَجهِ مَكرُمَةٍ غُرّةٌ تُنيرُ ، وفي أنفِ مَجدٍ شَمَمْ
وإنّا ، إذا ما تَصَدّى الصّدى ، لنَكرَعُ في ماءِ تِلكَ الشِّيَم[3]
ونَسري،وقد قرّ لَيلُ السُّرَى، فنَقبَسُ من نارِ ذاكَ الفَهَمْ
ولَسنا ، وآراؤهُ أنجُمٌ ، نَضِلّ ، وغُرّتُهُ بَدرُ تمّ
فَما شِئتَ من سَيّدٍ أيّدٍ ، يَصُدّ العِدَى ويَسُدّ الثُّلَمْ
يَغارُ ويَمنَعُ من غارَةٍ ، فيَحمي الحَريمَ ويَرعَى الحُرَمْ
ويَغشَى النّديَّ بخُلقٍ نَدٍ ، تَرى الماءَ يَجري بهِ من عَلَمْ
فهَضبَةُ حِلمٍ ، إذا ما احتَبَى؛ وقِسطاسُ عدلٍ ، إذا ما حكَمْ[4]
يَسيرُ بهِ الحَقُّ سَيرَ القَطَا ، فيَقضِي ويمضِي مُضِيَّ الخُذُم[5]

....

١ المجتلى : المرأى ، المنظر . المجتنى : المورد . جعل الممدوح مورداً للمعتفين ، وطلاب المعروف .
٢ الطول، بالفتح : الفضل والعطاء . الطول، بالضم: ضد القصر . العمم : تمام الجسم والشباب .
٣ الصدى : العطش .
٤ القسطاس : الميزان .
٥ الخذم : السيوف القاطعة ، واحدها الخذوم .

يُسَدِّدُ حتى صُدورَ القَنا ؛ ويَضربُ حتى رؤوسَ البُهَمْ[1]
ويَهجُرُ في اللهِ حتى الكَرَى ؛ ويألَفُ في اللهِ حتى نَعَمْ
وحَسبُكَ من أوحَدٍ أمجَدٍ ، تُباهي بهِ العُربُ صِيدَ العَجَمْ
سَنِيُّ العَطايا ، حفيُّ التَحايا ، عَلِيُّ السَّجايا ، وفِيُّ الذِّمَمْ
يُنَوِّرُ ، بالبِشرِ ، أخلاقَهُ ، ويَجري بكَفَّيهِ ماءُ الكَرَمْ
ويَهتَزُّ ، للضَّيفِ ، خُدّامُهُ ، وتُعدي سَجايا المَوالي الخَدَمْ
فزُرْهُ تَزُرْ رَوضَةً غَضَّةً ؛ وحَيِّ تَجدْ هِزّةَ الغُصنِ ،ثَمّ[2]
ودَعْ عنكَ من جاهلٍ ذاهلٍ ؛ كأنّكَ حَيَّيْتَ منهُ صَنَمْ
فما ظُلمَةُ الجَهلِ إلاّ عَمًى ؛ ولا نَبوَةُ الفَهمِ إلاّ صَمَمْ
ولا شرَفُ المَرءِ غَيرُ النُّهَى ، وإلاّ فحَيثُ الوُجودُ العَدَمْ
ولا العِزُّ إلاّ اعتِقالُ القَنا ، وضربُ الطُّلى ،واعتسافُ الظُّلَمْ[3]
وجَوبُ الفِجاجِ ،وخوضُ الهِياجِ ، وشَقُّ العَجاجِ ،ووَطءُ القِمَمْ[4]
وحَسبُ الدُّمَى والعِدَى أنّني رَشفتُ اللَّمى ، وخضَبتُ اللِّمَمْ
وأكرَهتُ صَدرَ القَنا والظُّبَى ، فهَذا تَثَنّى وذاكَ انثَلَمْ
وأقبَلتُ، وجهَ الرَّدى ، أدهماً ، رَمَيتُ الصَّباحَ بهِ ، فادلَهَمّ

---

١ البهم ، واحدها بهمة : الشجاع .
٢ ثم : هنالك ، أي تجد هنالك ، عنده ، هزة الغصن .
٣ اعتساف الظلم : أي السير في الظلام إلى تبييت الأعداء .
٤ جوب : قطع . الفجاج : الطريق الواضح الواسع بين جبلين . الهياج : الحرب . العجاج غبار الحرب .

كأنّي ، وقد رَثّ ثوبُ الدّجى ، رَتَقتُ به خرقَهُ فالتَأمْ

ولَيلٍ قدَحتُ به عزمَةً ، قدَحتُ الظّلامَ بها فاضطَرَمْ

وأوطأتُ أحشاءَهُ أشقَراً ، كأنّي نَفَختُ به في ضَرَمْ

كأنّي ، وقد خبَطَ اللّيلُ بي ، قَدَحتُ به شُعلَةً في فَحَمْ

ويا رُبّ لَيلٍ جَنيٍّ المُنى ، شَهيٍّ اللَّمَى ، مُستطابِ اللَّمَمْ

لَهَوتُ ، ودونَ التِماحِ الصّباحِ ظَلامٌ سَجا ، وغَمامٌ سَجَمْ

يُمَدّ الشّرابُ ببَردِ الرُّضابِ ، وجِنحُ الظّلامِ بسُودِ اللِّمَمْ[1]

وقد كَتَمَ اللّيلُ سرّ الهوَى ؛ ونَمّتْ بما استَودَعتْهُ النَّسَمْ

وأهدى ، إلى الرّوضِ ، نشرُ الصَّبا سَلاماً ، يَلُفّ فُروعَ السَّلَمْ[2]

تَحَمّلَ ، من شُكرِ قاضي القضاة ، ثَناءً ، تَجَسّمَ طيباً ، فنَمّ

أرِقتُ ، أغُوصُ ، على دُرّهِ ، وقد ماجَ بَحرُ الدّجى والتَطَمْ

وقد وَقَفَ اللّيلُ لا يَهتَدي ، فتَخطُو به ، للثّرَيّا ، قَدَمْ

وغامَ ، فأجهَشَ حتى بكَى سُحَيراً ، وأبرَقَ حتى التَدَمْ[3]

ولَمّا تَرَنّمتُ أطرَبتُهُ بما صُغتُ أُطريكُمُ ، فابتَسَمْ

فيا شَمسَ سَعدٍ ، إذا ما اعتزَى ؛ وكَوكَبَ رَجْمٍ ، إذا ما اعتزَمْ

أبَى طَودُ عِزّكَ من أن يُضامَ ، وأبطَحُ خُلقِكَ من أن يُذَمّ

وإنّي ، ومَجدِكَ ، ما راقَني كمَجدِكَ ، أعزِزْ به من قَسَمْ !

---

١ يمد : يزاد ، يمزج . الرضاب : الريق .

٢ السلم : شجر يدبغ به .

٣ التدم : اضطرب . والتدمت النساء : ضربن وجوههن في المآتم .

يا أيها الطود

قال يخاطب أبا مدافع العربي
مستشفعاً . واتفق أن ما طلبه منه تسنى
له ، فلم يكتب به إليه :

يا أيّها الطَّودُ المَنيعُ الأيْهَمُ ، يا أيّهَا البَطلُ الكَميّ المُعلَمُ[1]
ها أنّ لي ، عندَ اللّيالي ، حاجةً ، بعُدَتْ مَنالاً ، واللّيالي تَلوُمُ
والفَضلُ يأبَى أن تَفوتَ لُبانَةٌ ، وأبو مُدافِعٍ الشّفيعُ الأكرَمُ
فامنُنْ بها يَدَ نِعمَةٍ يُزهَى بها ، من غيرَةٍ ، هذا الزّمانُ الأدهَمُ
واسلَم بمعترَكِ الفوارِس، والظُّبَى تَحني قراعاً ، والعَوالي تُحطَمُ

خير ميمم

قال وكتب بها إلى مريم بنت إبراهيم
يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر :

يمّمتُ من عَلياكَ خيرَ مُيَمَّمِ ، وحلَلتُ من مَغناكَ دارَ مُخَيَّمِ
فخلَعتُ عن عُنقي حَميلَةَ صارِمٍ ، وأرَحتُ نَفسي من حَمالَةِ مَغرَمِ[2]

....

١ الأيهم : الشامخ .
٢ حميلة صارم : علاقة السيف . الحمالة : الدية ، الغرامة .

ونزلتُ من خِصبٍ بأمرعِ منزلٍ ، وحللتُ من أمنٍ برأسِ يلملمِ[1]
ولئن تهادتني المطايا والسُّرى ، وعُبابُ لُجةٍ كلَّ ليلٍ مُظلمِ
فلقد سكنتُ ، ولليالي جولةٌ ، كُحِلتْ بهبوتِها ، عيونُ الأنجُمِ
وكفى احتماءَ مكانةٍ ، وصيانةٍ ، أني علِقتُ بذمةٍ من مريمِ
ذاتِ الأمانةِ والديانةِ والتقى ، والخُلقِ الاشرفِ والطريقِ الأقومِ
ذاتِ الجلالةِ والجزالةِ والنُّهى ، والبيتِ الارفعِ والنِّصابِ الأكرمِ
من أُسرةٍ يتلثّمونَ إلى الوغى ، يومَ الحفيظةِ ، بالعجاجِ الأقتمِ[2]
من بيتِ عزٍّ ، من نبالٍ ، حيثُ لا تُلقى بغيرِ مُسوَّدٍ ومُعظَّمِ[3]
مُتهللٍ للطارقينَ بشاشةً ، أو ضاربٍ رأسَ الكميِّ المُعلَمِ
طلقٍ يشفُّ لثامُهُ عن كوكبٍ متألّقٍ ، في الحادثِ المُتجهِّمِ
مُتقدِّمٍ في صدرِ كلِّ كتيبةٍ شهباءَ ، يندى جانباها بالدَّمِ
يثني بها ، عِطفيهِ ، كلُّ مُثقَّفٍ لدْنٍ ، ويضحكُ كلُّ أبيضَ مِخذَمِ
إن جادَ جادَ هناكَ حاتمُ طيِّءٍ ، أو صالَ صالَ ربيعةُ بنُ مُكدَّمٍ[4]
وإن استجرتَ به استجرتَ بهضبةٍ ، مأوى الطريدِ بها وكنزُ المُعدَمِ
لا تعثرُ الأحياءُ ، دونَ طُروقِهِ ، إلاّ بشلوةِ لَهذَمٍ أو ضيغمِ[5]

. ...

١ يلملم : جبل على مرحلتين من مكة ، وأراد هنا الجبل مطلقاً .

٢ يوم الحفيظة : يوم الدفاع عن المحارم والمنع لها .

٣ النبال ، واحدها نبيل : ذو النجابة والفضل .

٤ ربيعة بن مكدم : أحد فرسان الجاهلية المشهورين .

٥ الشلوة ، مؤنث الشلو : الجسد من كل شيء . وأراد هنا بقية سيف أو أسد .

تُنمى إليهِ ، من الحرائرِ ، حُرّةٌ ، تغنى بسُودُدِ ذاتِها أن تَنتَمي
مَشهورَةٌ في الفَضلِ ، قِدماً ، والنُّهَى ، والنُّبلِ . شُهرَةَ غُرّةٍ في أدْهَمِ
جاءَتْ بها الغرُّ الكرامُ كَريمَةً . لا تَشرَئِبّ إلى بَياضِ الدّرهَمِ
سِطَةُ القِلادَةِ رِفعَةً ، ومكانُها . من كلّ مَعلاةٍ ، مكانُ اللّهذَمِ[1]
تُولي الأيادي عن يدٍ نزلَ النّدَى « منها بمَنزِلَةِ المُحبّ المُكرمِ »[2]
من كلّ عارِفةٍ ، كما انسَجَمَ الحيَا ، وافترّ بارِقُ مُزنَةٍ عن مَبسِمِ[3]
عَلِقَتْ بها ، حُرُّ الثّناءِ ، عَقيلَةٌ أندَى يَدَينِ من الغَمامِ المُرزِمِ[4]
جودٌ تَنوءُ به الرّكابُ على السُّرَى . من مُنجِدٍ أرِجِ الرّياحِ ومُتْهِمِ
يَندَى بهِ النّبتُ الهَشيمُ نَضارَةً ؛ ويَنِمّ ذَيلُ الرّيحِ طيبَ تَنَسّمِ
خبَطَ البلادَ يَمُرّ غيرَ مُغَيِّمٍ ، في حالةٍ ، ويَصوبُ صَوبَ مُدَيِّمِ[5]
ويَفُكّ من أغلالِ أسرى فاقَةٍ ، وفَصيحِ قَومٍ في مَقادَةِ أعجَمِ
ملَكَتْ بهِ ، الأحرارَ ، أكرَمُ حُرّةٍ ، بَسَطَ المُقِلُّ لها يَمينَ المُعدَمِ
حَمَلَ ، الثّناءَ ، بها القَريضُ . وإنّما حَمَلَ الحَديثَ رِوايَةً عن مُسلِمِ

---

[1] السطة : الواسطة ، وهي أكبر جواهر القلادة .
[2] الشطر الثاني لعنترة من معلقته ، والبيت :
ولقد نزلت ، فلا تظني غيره . مني بمنزلة المحب المكرم
[3] العارفة : المعروف .
[4] المرزم : الراعد .
[5] المديم : الماطر ديمة ، أي مطراً يدوم بلا برق ولا رعد .

يا له من فارس نجد !

قال الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوماً له :
إن السلطان يريد أن تقول شعراً تفتتحه بالغزل ،
فقال، وذكر ما كان من أمر العسكر، وكتب بها إليه
سنة ٥١٤ هـ . (١١٢٠ م) :

قُلْ لمَسرَى الرّيحِ من إضَمٍ ، ولَياليِنا بِـذي سَلَـمِ[١]
طالَ لَيلي في هوًى قَمَرٍ ، نامَ عن لَيلي ولم أنَـمِ
وأبي ، حَيّاهُ من رَشإٍ ، مُستَطابِ اللَّثْمِ والشِّيَمِ[٢]
لتَساوَى ما بنَظرَتِهِ ، وبجِسمي فيهِ من سَقَمِ
لا مَسَحتُ الجَفنَ من سَهَرٍ ، ووَقَيتُ القَلبَ من ألَمِ
ولَئِن راوَدْتُ من سِنَةٍ ، لَبِما أرتادُ من حُلُمِ[٣]
وخَيالٍ ، لو سرَى لخَبَا ما بصَدرِ الصَّبِّ من ضَرَمِ
فَسقَى اللهُ مَضاجِعَنا ، بَينَ طَلحِ الجِزعِ والسَّلَمِ[٤]
وبكَى باكي الغَمامِ بها ، بَينَ مُنهَلٍّ ومُنسَجِمِ
فلكَمْ شكوى ، هناك ، لنا ؛ ولَكَمْ نجوًى بها وكَمِ . . .

---

١ إضم ، وذو سلم : موضعان .
٢ وأبي : الواو للقسم ، أبي مقسم به مجرور بالواو .
٣ راودت من سنة : حاولت النوم . أرتاد : أطلب .
٤ الطلح : نوع من الشجر . الجزع ، والسلم : موضعان .

والتِئامٍ بينَ مُعتَنِقٍ ، واعتِناقٍ بينَ مُلتَثِمِ
بكَلامٍ رَقّ جانِبُهُ ، بَينَ مَنثُورٍ ومُنتَظِمِ
فتَعاقَدنا يَداً بيَدٍ ؛ وتَعاهَدنا فَماً لفَمِ
وانتَصَفنا من مَظالِمنا ؛ وأخَذْنا أخْذَ مُحتَكِمِ
وانثَنَى يَمشي به غُصُنٌ ، من جَناهُ نَورُ مُبتَسِمِ
وقَبلتُ الكأسَ من يَدِهِ ، فاجتَنَينا الوَردَ من عَنَمِ[1]
وسواءٌ دُرّ مَنطِقِهِ ، وحُلاهُ ، حُسنَ مُنتَظَمِ
صَمّ سَمعي فيهِ عن عَذَلٍ ؛ وابنُ سِتّينَ أخُو صَمَمِ
فأراني ، لا أرَى صَدَداً عن وُلُوعٍ ، والغَرامُ عَمي
أينَ ما عانَيتُ من شَغَفٍ ؛ أينَ ما قَضَّيتُ من لَمَمِ ؟
أينَ ما أحرَزتُ من أمَلٍ ، آلَ يَطويني على ألَمِ ؟
هل لَدَيّ، اليومَ، منه سوَى طولِ قرعِ السّنّ من نَدَمِ ؟
كلُّ رَيّانٍ إلى ظَمَإٍ ؛ كلّ وِجدانٍ إلى عَدَمِ
أيُّ شَملٍ غيرُ مُنصَدِعٍ ؛ أيُّ حَبلٍ غيرُ مُنصَرِمِ ؟
آهِ تَحتَ اللّيلِ مِن أرَقٍ ، ووَراءَ البُرءِ من سَقَمِ !
مالَ بي عن عيشةٍ ، كرُمَتْ، عُمُرٌ ، أدنَى إلى الهَرَمِ
عاثَ في خَطّ العِذارِ بهِ شَرَرٌ ، قد طارَ في فَحَمِ

---

[1] العنم : شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب ، الواحدة عنمة .

وبَيَاضُ العَيشِ مُقتَرِنٌ بسَوادِ العُذرِ واللَّمَمِ[1]
وكَفَاني مَسٌّ فاقَتِهِ أنْ يُذيعَ الدّهرُ مُهتَضَمي
لا لَعَمرِ المَجدِ والكَرَمِ ، ومَضاءِ السّيفِ والقَلَمِ
قَسماً بَرّاً ، ويَشفَعُهُ قَسَمٌ أرعاهُ من قَسَمِ
لا يَنالُ الدّهرُ من جِهَتي ، وبإبراهيمَ مُعتَصَمي
الإمامُ المُستَقِلُّ بِهِ رُكنُ بَيتِ الفَضلِ والكَرَمِ
والشّهابُ المُستَضاءُ بِهِ في دَياجي الظُّلْمِ والظُّلَمِ
ملءُ نَفسِ الدّهرِ من شرَفٍ، قد رَسا طَوداً على القِدَمِ
وسَماحٌ باسِطٌ يَدَهُ ، باليَدِ الطُّولى من النِّعَمِ
من قُرَيشٍ في الصّميمِ ، ومن فِتيَةِ الهَيجاءِ في القِمَمِ
حمَلَتْ ، زَهوَ الكَلامِ بهِ ، دولَةٌ قامَتْ على قَدَمِ
نَهَضَتْ ، في كلّ مُعضِلَةٍ ، بوُجودِ السّعدِ في الخَدَمِ
واهتَدَتْ، في كلّ مَجهَلَةٍ ، بأبي إسحاقَ مِن عَلَمِ
يا لهُ مِن فارِسٍ نَجِدٍ ، لو نَضا عن صارِمٍ خَذِمِ[2]
وارتَدى منهُ ، على غضَبٍ ، بحُسامٍ غَيرِ مُنثَلِمِ
نُضِيَتْ ، يوماً ، به ظُبَتا مَشرَفيٍّ لَيسَ بالقَصِمِ[3]

---

١ اللمم : ضرب من الجنون .
٢ نجد : شجاع .
٣ القصم : السريع الانكسار .

كم مضىَ يفري ، وكم سفكتْ شَفرتاهُ من عَبيطِ دَمِ[1]
والحُسامُ المَشرَفيّ هُنا ، رَمزَةٌ تُومي إلى الحَشَمِ
ورجالٌ قادَةٌ نُجُبٌ ، نزَلوا عن رُتبَةِ البُهُمِ
وأحلّوا من مَراكزِهم ، واستَطارَتْ خَيلُهُمْ بهِمِ
فتَفَرّى الجَيشُ عن ملِكٍ ، سافِرٍ عن وَجهِ مُلتَثِمِ
مُقدِمٍ ، في الرَّوعِ ، مُجترِىءٍ ، ضارِبٍ بالسّيفِ مُقتَحِمِ
وبِهم ما جَرّ ذلكَ من كَلْمِ عارٍ ، أو جَنَى كَلِمِ
لا تُقَدّمْ غيرَ مُضطَهَدٍ ، وقَريعٍ غيرِ مُهتَضَمِ
صابرٍ في اللهِ مُحتَسِبٍ ، واثِقٍ باللهِ مُعتَصِمِ[2]
في ضَمانِ المَشرَفيّ بهِ ، وَقعَةٌ للعُربِ في العَجَمِ
فتَكَةٌ ، في الرّومِ ، قاصِمَةٌ ظَهرَ عزّ الرّومِ والصَّنَمِ
يَتجمّعُ الضّربُ التّؤامُ ، بها ، بينَ فَلّ الرّومِ والرِّمَمِ[3]
حقّ حِمصٍ أنْ تُسَرّ بهِ أرضُها من عالِمٍ عَلَمِ
وغَمامٌ ، دُونَ رَيّقِهِ بَرقُ بِشرٍ غيرُ مُتّهَمِ
ما ابتَدى إلاّ رأيتَ بهِ شَيخَ رأيٍ في فَتى كَرَمِ
ظَلّ يَندَى وَجهُهُ خَفَراً ، وهوَ ذاكي شُعلَةِ الفَهَمِ

....

1 الدم العبيط : الطري الخالص .
2 محتسب : من احتسب عند الله خيراً ، قدمه .
3 التؤام : واحدها التوأم ، وأراد هنا الضرب المضاعف . فل الروم : منهزموهم . الرمم ، واحدتها الرمة : ما بلي من العظام .

سَخِرَتْ بالنّجمِ هِمّتُه ؛ وازدَرَتْ يُمناهُ بالدِّيَمِ
أعصَمَتْ نفسُ امرىءٍ علِقتْ منهُ ، بالوُثقَى من العِصَمِ
واستَجارَتْ ، من مُخَيَّمِهِ ، بفِناءِ البَيتِ والحَرَمِ

لأمة السعد

قال يمدح أبا بكر :

أسَجايا كَما تَرِقّ المُدامَهْ ، وعَطايا كَما تُريقُ الغَمامَهْ
وهُجومٌ ، عليهِ غُرّةُ نَصرٍ ، ونجومٌ ، عليهِ بُشرَى سَلامَهْ
فهَفَا النّصلُ أن تُناطَ ظُباهُ ، وتَلا النّصرُ أن يَسُلّ حُسامَهْ[1]
يا أبا بَكرٍ كم يَدٍ ، لكَ ، بِكرٍ ، سامَتِ الشّكرَ أن تفُضّ خِتامَهْ
طَوّقَتني ، وكنتُ غيرَ مُحَلّى ، فتَغَنّيتُ بالمَديحِ حَمامَهْ
فاركُضِ الدّهرَ سابحاً ، وانتضِ المِقدارَ سيفاً ، واستصحبِ السّعدَ لامَهْ[2]

---

١ تناط : تعلق . ظباه ، واحدتها ظبة : حد السيف والسنان ونحوهما .
٢ اللامة ، مسهل اللأمة : الدرع .

سيف الملك

قال من قصيدة مدح :

تَرَى يوسفاً، في ثوبه، حُسنَ صُورَةٍ؛ وتَسمَعُ داوداً ، به ، مُتَرَنِّمَا

تَقَلّدَ منهُ عاتِقُ المُلكِ مُرهَفاً ، إذا ما نَبا العَضبُ المُهَنَّدُ صَمّمَا

مضَى حيثُ لم يَعلَقْ نَجيعٌ بنَصلِهِ ، فيَدمى، ولم يَكهَمْ ظُباهُ فيَكهَمَا[1]

فها هوَ، في السّنّ، السّلامُ تأخّراً ، وفي المَجدِ عُنوانُ الكِتابِ تقَدّمَا

تواضَعَ عن عِزٍّ ، وأشرَفَ هِمّةً ، فأنجَدَ في طُرُقِ المَعالي وأتهَمَا

له عَزمَةٌ او نَهنَهَتْ صارِماً نَبَا ، فلَم يَمضِ ، أو مَرّتْ بطَودٍ تَهدّمَا

ورأيٌ جَلا بيضَ السّيوفِ طريرَةً ، وثَقّفَ مَيّادَ الرّماحِ ولَهذَمَا

وها أنا إن تَمرَضْ بأرضِكَ حاجَةٌ ، فقد جئتُ أبغي منك عيسَى بنَ مَريَمَا

وغيرُ بَعيدٍ أن أنالَ بكَ السُّهَى سُمُوّاً ، إذا كانَ اعتِناؤكَ سُلّمَا

فعِشْ تَخلَعِ الأمداحُ ثَوباً مُطرّزاً عليكَ، وحُرُّ الشّكرِ عِقداً مُنَظّمَا

فما السّيفُ يومَ الرَّوعِ نَبّهتَ حَدَّه، فأضرَمتَهُ ناراً وضَرّجتَهُ دَمَا

بألينَ أعطافاً وأخشَنَ مَضرِباً ، وأرهَبَ إقداماً وأجدَى تَخَذُّمَا[2]

ولا الرّوض، غِبَّ القطر، فضّضَهُ النّدى، ورَجّعَ فيهِ طائرٌ ، فتَكَلّمَا

بأطيَبَ أفياءً وأنضَرَ صَفحَةً ، وأعطَرَ أخلاقاً وأحلَى تَرَنُّمَا

---

[1] يكهم : يكل .
[2] تخذماً : تقطيعاً .

فيا راكباً !

قال يمدح أميراً يدعى أبا حسن :

ألا لَيتَ أنفاسَ الرِّياحِ النّواسِمِ ، يُحَيّينَ عَنّي الواضِحاتِ المَباسِمِ
ويَرمِينَ أكنافَ العَقيقِ بنَظرَةٍ ، تَرَدّدُ في تلكَ الرُّبَى والمَعالِمِ
ويَلثُمنَ ، ما بينَ الكثيبِ إلى الحِمى ، مَواطىءَ أخفافِ المَطيِّ الرّواسِمِ[1]
فما أنسَهُ لا أنسَ يوماً بذي النّقا ، أطَلْنا بهِ ، للوَجدِ ، عَضَّ الأباهِمِ
وَقَفنا بهِ نَشكو ، وقد لَوّتِ النّوى مَعاطِفَنا لَيَّ الغُصونِ النّواعِمِ
فمَن مُبلِغٌ عَنّي الشّبيبَةَ ، أنّني لَوَيتُ عِناني عن طُروقِ الجَرائِمِ
ومِلتُ بطَرفي عن فَتاةٍ وقَهوَةٍ ؛ وعَطّلتُ سَمعي من مَلامِ اللّوائِمِ
فما راعَني إلاّ وَميضٌ لشَيبَةٍ ، توَقّدَ في قَطعٍ من اللّيلِ فاحِمِ
ولا هالَني إلاّ نَذيرٌ برِحلَةٍ ، مَسَحتُ له ، من رَوعةٍ ، جَفنَ نائمِ
تَوَلّى الصِّبا ، إلاّ ادّكارَ مَعاهدٍ ، لهُ لَذعَةٌ بينَ الحَشَى والحَيازِمِ[2]
أطَلتُ لهُ رَجعَ الحَنينِ ، وربّما بكَيتُ على عَهدٍ ، مضَى ، مُتقادِمِ
فإن غاضَتِ الأيّامُ ماءَ شَبيبَتي ، ومالَتْ بغُصنٍ ، من قَوامِيَ ، ناعِمِ
لقد طالَ صَدرُ الرّمحِ منّي بهِمّةٍ ، تَهُزّ بها العَلياءُ صَفحَةَ صارِمِ

---

١ الرواسم ، واحدتها راسمة : الناقة السائرة سيراً شديداً .
٢ الحيازم ، واحدها حيزوم : وسط الصدر .

لَياليَ نَصلُ السّيفِ ظِفري ، وإنّما قَوائِمُ أبناءِ الجَديلِ قَوادِمي[1]

أسيرُ فيَغشَى بي دُجَى اللّيلِ هِمّةٌ تَهُمّ ، فأعرَوري ظُهورَ العَزائِمِ[2]

فرُبّ ظَليمٍ قد ذَعَرتُ، على السُّرَى بحَزوَى ، وظَبيٍ قد طَرَدتُ بجاسِمِ[3]

فلم أدرِ أمّ الرّألِ من بنتِ أعوَجٍ ؛ ولا ظَبيَةَ الوَعساءِ من أمّ سالِمِ[4]

وإنْ كنتُ خَوّارَ العِنانِ على الهَوَى ، فإنّي ، على الأعداءِ ، صَعبُ الشّكائمِ

فيا عَجَبا أن أُعطيَ الظّبيَ مِقوَدي ، وأدرأَ عَنهُ في نُحورِ الضّراغِمِ[5]

وأدهَمَ من لَيلِ السّرَى قد رَكِبتُهُ ، وأودَعتُ أسرارَ السّرَى صَدرَ نائمِ

على حينَ أرخَى الدّجنُ فضلَ لِثامِهِ على كلّ أقنى ، مِن أُنوفِ المَخارِمِ[6]

وقد كَمَنَتْ بيضُ السّيوفِ ،وأشرَفَتْ طَلائعُ آذانِ الجِيادِ الصّلادِمِ[7]

وكاثَرتُ أوضاحَ النّجومِ ،على السّرَى بغُرٍّ كرامٍ فوقَ غُرٍّ كرائِمِ

إذا ما تَداعَوا للكَريهَةِ . حَمّلوا صُدورَ العَوالي في صُدورِ المَلاحِمِ

وكَرّوا ، وصَدرُ السّيفِ يدمى ، فثَلّموا رِقاقَ الظُّبَى ، بينَ الطُّلى والجَماجمِ

فمَن مُبلغُ الحَسناءِ عنّي أنّني خَلعتُ نِجادَ السّيفِ ، خلعَ التّمائمِ ؟

....

١ أبناء الجديل : الإبل ، منسوبة إلى جديل ، وهو فحل كان للنعمان بن المنذر اللخمي ، يضرب به المثل .

٢ اعروري : اركب .

٣ حزوى وجاسم : موضعان في بلاد العرب .

٤ أم الرأل : النعامة . بنت أعوج : الفرس ، منسوبة إلى أعوج ، وهو فرس عربي مشهور . أم سالم : امرأة .

٥ أدرأ عنه : أدفع عنه .

٦ الأقنى : المنعطف . المخارم ، واحدها مخرم : منقطع أنف الجبل .

٧ الصلادم ، واحدها صلدم : الصلب الشديد الحافر .

وكنتُ ، إذا ما أعضَلَ الخَطبُ ، لاجِئاً ... إلى كالىءٍ ، من مَضرِبِ السّيفِ عاصِمِ
فها أنا لا يُسرَى تُؤاخي ، على السّرَى ، ... عِناناً ، ولا يُمنى تَلُوذُ بقائِمِ
مُنيخٌ بمَثوَى المجدِ من ظلّ أروَعٍ ، ... ودورُ الأعادي دارِساتُ المَعالِمِ
جَديرٌ بإحرازِ العُلى ، غيرَ راكضٍ ، ... مُغِذّ ، وإدراكُ السُّهَى غيرُ قائِمِ
تَهُزّ بهِ رِيحُ المكارِمِ خُوطَةً ، ... تَغُضّ بها الآمالُ نُورَ الدّراهِمِ
كأنّي ، وقد أسحَبتُه الحَمدَ رَيطَةً ، ... سَنَنتُ ، على عِطفَيهِ ، حُلّةَ راقِمِ
فيا راكباً يُزجي المَطيَّ على الوَجى ، ... ويَخبِطُ أنفاسَ الرّياحِ النّواسِمِ
وبفحصُ عن ثَغرٍ ، من النُّورِ ، ضاحكٍ ، ... فيُسفِرُ عن وَجهٍ من الجَدبِ قاتِمِ
كفاكَ بذاكَ الطَّولِ من وَبلِ مُزنَةٍ ؛ ... وحَسبُكَ ذاكَ البِرُّ من بَرقِ شائِمِ
فإن قَذَفَتْ يوماً إليكَ بهِ النّوَى ، ... وأدّتكَ أيدي النّاجياتِ الرّواسِمِ
فعَرّضْ ، من العَلياءِ ، في رأسِ هضبةٍ ... تُزاحِمُ أشباحَ النّجومِ العَواتِمِ
من القَومِ ، سادوا في المُهودِ نَجابَةً ، ... وطَبّوا ، صِغاراً ، من كلومِ العظائِمِ[1]
وقاموا لأوفادِ الخُطوبِ ، ودَمّثوا ... جَنابَ اللّيالي للمُلوكِ الخَضارِمِ
فإنْ دَقّتِ الهَيجاءُ أرماحَ حَلبَةٍ ، ... فثَمّ من الآراءِ أمضَى لَهاذِمِ
وإن هَدّتِ الأيّامُ أركانَ دولَةٍ ، ... فثَمّ من الأقلامِ أقوَى دَعائِمِ
ترى بهِمُ ، من هِزّةٍ في طَلاقَةٍ ، ... لِدانَ العَوالي في بَريقِ الصّوارِمِ
وما شِئتَ من آراءِ نُجحٍ كَوالىءٍ ، ... تُسَدّدُ من أطرافِ سُمرٍ كوالِمِ
تُقَلّمُ أظفارَ المَكارِهِ تارَةً ، ... وتَمسَحُ طَوراً عن وُجوهِ المكارِمِ

[1] طبوا : داووا . كلوم : جراح ، واحدها كلم .

أبا حَسَنٍ كم مِنَّةٍ لكَ حُرَّةٍ ، كما سَحَّ صَوبُ العارضِ المُتراكِمِ
هَزَزتَ لها عِطفَ القَضيبِ ، وربّما سجَعتَ ، لبثّ الشّجوِ ، سجعَ الحمائمِ
فما رَوضَةٌ غَنّاءُ في رأسِ رَبوَةٍ ، تُعَلّ بمُنهَلٍ ، من المُزنِ ، ساجِمِ
بأحسنَ مَرأى من حِلاكَ لناظِرٍ ؛ وأعطرَ نَشراً من ثَنائكَ لناظِمِ

أبا جعفر !

قال يراجع الوزير أبا جعفر
ابن سعـد عن شعره :

أنَفحَةُ طِيبٍ ما تنَسّمتُ أم نَظمُ ؛ وفضلَةُ كأسٍ ما ترَشّفتُ أم ظَلْمُ؟[1]
خَطيرٌ من الشّعرِ اشتمَلتُ ببُردِهِ ، وقد بَزّ جسمي ، بُردةَ الصّحّة ، السُّقمُ
يكادُ يَشِفّ الطِّرسُ عن نُورِ حسنه ، وما فَضّ ، في ثوبِ الدّياجي ، له ختَمُ
تَفَجّرَ فيهِ الطّبعُ فَجراً ، وإنّما أطَلّ بهِ من كلّ قافيَةٍ نَجمُ
ولو أنّ سَمعاً ثَمّ يُصغي لِما درَى : أبَيتٌ يُرَوّى أم يُراشُ له سَهمُ
شَفاني ، وقد أشفى الضّنى بي على الرّدى ؛ وبعضُ الكَلامِ الحُرّ يُشفى به الكَلْمُ
فقَبّلْتُ كَفّاً أتحَفَتني بعِلْقِهِ ؛ وحُقّ لكأسِ الرّاحِ أن يُكرَمَ الكرمُ
وعانَقتُ عُنواناً ، هناك ، قرأتُهُ ، وقلتُ : ألا لَيتَ التّمَنّي هوَ الإسمُ
أبا جَعفَرٍ للهِ درُّكَ فارِساً ، بحيثُ سُطورُ الشّعرِ خيلٌ له دُهْمُ

. . . .

[1] الظلم : الريق .

غزل ورثاء

أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرْفُ سَلامِ ، ومِمّا يَشُبّ البَرقُ نارُ غَرامِ ؟
وإلاّ فَماذا أرّجَ الرّيحَ سحرةً ، وأذكى ، على الأحشاءِ ، لَفحَ ضِرامِ ؟
أما وجُمانٍ من حَديثِ عَلاقةٍ ، يهُزّ إليهِ الشّيخُ عِطفَ غُلامِ [١]
تَحَلّتْ به ، ما بَينَ سَلمى ومَربَعٍ ، سوالِفُ أيّامٍ ، سلَفنَ ، كِرامِ
لقد هزّني في رَيطَةِ الشّيبِ هزّةٌ ، أرتْني ورائي ، في الشّبابِ ، أمامي
فلَولا دِفاعُ اللهِ عُجتُ معَ الهوَى ، وجُلتُ بِواديهِ أجُرّ خِطامي
ورُبّ لَيالٍ ، بالغَميمِ ، أرِقتُها ، لمَرضَى جفُونٍ ، بالفُراتِ ، نيامِ [٢]
يَطُولُ عليّ اللّيلُ ، يا أمّ مالِكٍ ، وكلّ لَيالي الصّبّ لَيلُ تَمامِ
ولم أدرِ ما أشجَى وأدعى إلى الهوَى : أخَفقَةُ بَرقٍ أمْ غِناءُ حَمامِ
إذا ما استَخَفّتني لها أريَحيّةٌ ، عثَرْتُ بذَيْلَيّ لَوعَةٍ وظَلامِ
وخَضخضتُ ، دونَ الحَيّ ، أحشاءَ ليلةٍ ، يُخَفّرُني فيها وميضُ غَمامِ
فقَضّيتُها ما بينَ رَشفَةِ لَوعَةٍ ، وأنّةِ شَكوى ، واعتِناقِ غَرامِ
وأحسَنُ ما التَفّتْ عليهِ دُجُنّةٌ ، عِناقُ حَبيبٍ عن عِناقِ حُسامِ
فَليتَ نَسيمَ الريحِ رَقرَقَ أدمُعي ، خِلالَ دِيارٍ باللّوى وخِيامِ

---

١ الجمان ، واحدته جمانة : حب اللؤلؤ . العلاقة : الحب .

٢ الغميم ، ويقال له كراع الغميم : واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة .

وعاجَ على أجراعِ وادٍ بِذي الغَضا ، فَصافَحَ عنّي فَرعَ كلِّ بشام[1]

مَسَحتُ له ، عن ناظرَيّ ، صَبابَةً ، وأقلِلْ بدَمعي من قَضاءِ ذِمام

فيا عَرفَ ريحٍ عاجَ عن بَطنِ لَعلَعٍ يَجُرُّ ، على الأنداءِ ، فَضلَ زِمامِ

بِما بَينَنا بالحِقفِ من رَملِ عالِجٍ ، وفي مُلتَقَى الأرطَى بسَفحِ شِمام[2]

تَلَذَّذْ بدارِ القَصفِ عَنّيَ ساعةً ، وأبلِغْ نَداماها أعَمَّ سَلامِ

وقُلْ لغَمامٍ ألحَفَ الأرضَ ذَيلَهُ ، فلَفَّ فُجاجاً تَحتَهُ بإكَامِ

أما لكَ من ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضجَعي ؛ أما لكَ من طَلٍّ يَبُلُّ أُوامي ؟

وأيُّ نَدًى ، أو بَردِ ظِلٍّ لِمُزنَةٍ ، على عَقْبِ أترابٍ ، رُزِئنَ ، كِرامِ

وقَفتُ وُقوفَ الشَّكِّ بينَ قُبورِهم ، أُعَظِّمُها من أعظُمٍ ورِجامِ

وأندُبُ أشجَى رَنّةٍ من حَمامَةٍ ؛ وأبكي وأقضِي من ذِمامٍ رِمام[3]

قضَوا بينَ وادٍ ، للسَّماحِ ، ومشرَعٍ ، وغاربِ عِزٍّ ، في العُلى ، وسَنامِ

ومنتَصِبٍ ، كالرّمحِ ، هِزّةَ عِزّةٍ ، وفَتكَةَ بأسٍ ، واستواءَ قَوامِ

ومُنصَلِتٍ ، كالسّيفِ ، نُصرةَ صاحبٍ ، وضِحكَةَ بِشرٍ ، واعتِزازَ مَقامِ

ومُنتَقِلٍ مُستَقبِلٍ كَعبَةَ العُلى ، يُصَلّي بأهليها صَلاةَ زُؤام[4]

تَهِلّ لهُ ، من عِفّةٍ ، في طَلاقَةٍ ، كأنّ ، ببُردَيهِ ، هِلالَ صِيامِ

وما ضَرَّهُ أن يَستَسِرَّ لِعاتِمٍ ، إذا ما بَدا في آخرٍ بتَمامِ[5]

---

١ البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ منه المساويك ، واحدته بشامة .

٢ يشير إلى أمكنة في بلاد العرب .

٣ الرمام ، واحدتها رمة : العظام البالية .

٤ الزؤام : الموت السريع ، الكريه .

٥ استسر : اختفى . العاتم : المظلم .

يا صدى!

قال أبو بكر بن الصائغ يرثي الأمير أبا بكر بن إبراهيم ، وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه فما غنى به أحد إلا أبكاه :

يا صَدًى بالثَّغرِ جاوَرَهُ ... رِمَمٌ ، بُورِكت من رِمَمِ[1]
صَبَّحَتكَ الخَيلُ غادِيَةً ، ... فأثارَتكَ ، فلَم تَرِمِ[2]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً :

يا صَدًى بالثّغرِ مُرتَهَناً ، ... بمَمَرِّ الرّيحِ والدِّيَمِ
لا أرَى إلاّ أخا كَرَمٍ ، ... باكياً منهُ أخا كَرَمِ
كم بصَدري فيكَ من حُرَقٍ ، ... وبكَفّي منكَ من نِعَمِ

وقال أيضاً في ذلك :

لا لَعَمرِ المَجدِ والكَرَمِ ، ... ومَزارِ البَيتِ والحَرَمِ
لا سَلَوتُ الدّهرَ عن مَلِكٍ ، ... طَلْقِ وَجهِ العُرفِ والشِّيَمِ
هذه نُعماهُ مِلءُ يَدي ، ... وثَنا رُحماهُ مِلءُ فَمي

... .

١ الصدى : جسد الإنسان بعد موته .
٢ ترم ، من رام يريم : تباعد ، وأراد أنه لم يفر .

بنات الحمام وام المدام

قال وقد استطعمه القاضي أبو إسحاق ابن ميمون فراخ حمام وعنباً ، وكان بينهما مـداعبات :

بما حُزتَهُ من شَريفِ النِّظامِ ، وأرهَفْتَهُ من حَواشي الكَلامِ
تَعالَ إلى الأنسِ في مَجلِسٍ ، يَهُزُّ به الشَّيخُ عِطفَيْ غُلامِ
صَقيلٍ تَخالُ بهِ بَيضَةً ، تَروقُكَ تحتَ جَناحِ الظَّلامِ
رَطيبِ النَّسيمِ ، كأنَّ الصَّبا تُجَرِّرُ فيهِ ذُيولَ الغَمامِ
يَكادُ سُروراً بأضيافِهِ يَهَشُّ ، فيَلقاهُمُ بالسَّلامِ
وعِندي لمِثلِكَ ، من خاطِبٍ ، بَناتُ الحَمامِ وأُمُّ المُدامِ
بناتٌ تَنافَسُ فيها المُلوكُ ، وتَلهو العَذارَى بها في الخِيامِ
فقد كِدنَ يَلقَطنَ حَبَّ القُلوبِ ، ويَشرَبنَ ماءَ عيونِ الكِرامِ
وصَفراءَ طَلَّقْتُ بِنتاً لها ، وما للكَريمِ ومأتَى الحَرامِ
أمُصُّ مَراشِفَها لَوعَةً ، وأذكُرُ ما بَينَنا من ذِمامِ
فعُجْ تتَصَفَّحْ بَديعَ البَديعِ ، وتَلمَحْ سَلامَةَ شِعرِ السَّلامي
وعِشْ تَتَثَنَّى انثِناءَ القَضيبِ سروراً ، وتَسجَعُ سَجعَ الحَمامِ
ويَحمِلُ ثوبُكَ خَطِيَّهُ ، ويَنطِقُ عنكَ لِسانُ الحُسامِ

حرف النون

ظلمة وسنا

قُل للقَبيحِ الفِعالِ : يا حَسَنا ! ملأتَ جَفنَيّ ظُلمةً وسَنَا[1]
قاسَمَني طَرْفُكَ الضَّنى ، أفَلا قاسمَ ، جَفنَيّ ، ذلكَ الوَسَنَا ؟
إنّي وإن كنتُ هَضبةً ، جلَداً ، أهتَزّ للحُسنِ ، لَوعةً ، غُصُنَا[2]
قَسَوتُ بأساً ولِنتُ مَكرُمَةً ، لم ألتَزِمْ حالَةً ولا سَنَنَا[3]
لَستُ أُحبّ الجمودَ في رَجُلٍ ، تَحسبُهُ ، من جُمُودِه ، وثَنَا
لم يَكحلِ السّهدُ جفنَهُ كلَفاً ، ولا طوَى ، جسمَه، الغرامُ ضَنَى
فمَن عَصَى داعيَ الهوَى فقَسَا ، وكان جِلداً ، منَ الصَّفا ، خَشِنَا
فإنّني ، والعَفافُ من شيَمي ، آبَى الدّنايا وأعشَقُ الحَسَنَا
طَوراً مُنيبٌ وتارَةً غَزِلٌ ، أبكي الخَطايا وأندُبُ الدِّمَنَا[4]

. ...

١ السنا : الضياء .
٢ الجلد ، بسكون اللام : القوي الشديد ، فتح اللام فيه للضرورة .
٣ السنن : الطريقة .
٤ المنيب ، من أناب إلى الله : رجع إليه وتاب .

إذا اعتَرَتْ خَشيَةٌ شَكا، فبكَى، أوِ انتَحَتْ راحَةٌ دَنا فجَنَى
كأنّني غُصنُ بانَةٍ خَضِلٌ، تَثنيهِ رِيحُ الصَّبا هُنَا وهُنا[1]

لسان النسيم

وساقٍ لخَيلِ اللّحظِ، في شأوِ حُسنِه، جِماحٌ، وللصّبرِ الجَميلِ حِرانُ[2]
تَرى للصِّبا ناراً بخَدَّيهِ لَمْ يَثُرْ لها، من سَوادَيْ عارِضَيهِ، دُخانُ
سقاها، وقد لاحَ الهِلالُ عَشيّةً، كما اعوَجّ، في دِرعِ الكَميّ، سِنانُ
عُقاراً نَماها الكَرمُ، فَهيَ كَريمَةٌ، ولم تَزنِ بابنِ المُزنِ، فَهيَ حَصانُ
وقد جالَ، من جَونِ الغَمامةِ، أدهمٌ، لهُ البرقُ سَوطٌ والشَّمالُ عِنانُ[3]
وضَمّخَ رَدعُ الشّمسِ نَحرَ حَديقَةٍ، عليهِ من الطّلّ السَّقيطِ جُمانُ[4]
ونَمّتْ، بأسرارِ الرّياضِ، خَميلَةٌ، لها النَّورُ ثَغرٌ والنّسيمُ لِسانُ

---

١ . الخضل : الرطب الندي .
٢ الشأو : الغاية . الجماح ، من جمح الفرس : تغلب على صاحبه وذهب به لا ينثني . الحران : عدم الانقياد .
٣ الجون : الأسود .
٤ الردع : الطيب . الجمان : اللؤلؤ .

أسود كانسان العين

وأسوَدٍ يَسبَحُ في لُجّةٍ ، لا تَكتِمُ الحَصباءَ غُدرانُها[1]
كأنّها في شَكلِها مُقلَةٌ ، وذلكَ الأسوَدُ إنسانُها

عيون عين

وخَميلَةٍ قد أخمَلَتْ سِربالَها كفّا صَناعٍ ، تَستَهِلّ ، هتُونِ[2]
طَوَتِ السُّرَى ، والبَرقُ سوطٌ خافقٌ بيَدِ الدُّجى ، والرّيحُ ظَهرُ أمُونِ[3]
بُشرَى تَهادى في وِشاحٍ مُذْهَبٍ ، قَلِقٍ ، وتَسحَبُ من ذُيولِ جُونِ[4]
طَبَعتْ، على النُّوّارِ، بيضَ دراهِمٍ ، مدّتْ إليكَ بها بَنانُ غُصُونِ
فرَفَلتُ ، حيثُ تَعثّرَتْ بي نَشوَةٌ ، في ثوبِ وَشيٍ ، للرّبيعِ ، مَصُونِ
والأرضُ تسفُرُ عن وُجوهِ محاسنٍ بيضٍ ، وتَنظُرُ عن عُيونِ عِينِ[5]

. . . . . .

١ يريد أنها صافية تظهر حصاها من تحت الماء .
٢ الخميلة : القطيفة ، دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه . والشجر الكثير الملتف . أخملت : جعلت لها خملا ، وهو ما يكون كالزغب على وجه النسيج .
٣ الأمون : الناقة .
٤ الجون ، واحدها جون ، بالفتح : الأسود .
٥ العين ، واحدتها عيناء : من الأعين ما عظم سوادها واتسعت .

هل عطفة للدهر ؟

فيا لَشَجا قَلبٍ ، منَ الصّبرِ ، فارغٍ ، ويا لقَذى طَرفٍ ، من الدّمعِ ، مَلآنِ
ونَفسٍ ، إلى جوّ الكَنيسَةِ ، صَبّةٍ ؛ وقَلبٍ ، إلى أفقِ الجزيرةِ ، حَنّانِ
تعَوّضتُ من واهاً بآهٍ . ومن هوًى بِهُونٍ . ومن إخوانِ صِدقٍ بخُوّانِ
وما كلّ بَيضاءٍ بَرُوقٍ بِشحمَةٍ ؛ وما كلّ مَرعًى تَرتَعيهِ بسُعدانِ[1]
فيا ليتَ شِعري ! هل لدَهريَ عَطفةٌ . فتُجمَعَ أوطاري عليّ وأوطاني ؟
مَيادينُ أوطاري ولذّةُ لذّتي ، ومَنشأ تَهيامي ومَلعَبُ غزلاني
كأنْ لم يَصِلني فيهِ ظَبيٌ ، يَقومُ لي لَماهُ وصِدغاهُ براحي ورَيحاني
فَسَقياً لِواديهِمْ ، وإن كنتُ إنّما أبيتُ ، لذكراهُ ، بِغُلّةِ ظَمآنِ
فكَم يومِ لَهوٍ قد أدَرنا ، بأُفقِهِ ، نُجومَ كؤوسٍ ، بينَ أقمارِ نَدمانِ
وللقُضبِ والأطيارِ مَلهًى بجَرعَةٍ ، فما شئتَ من رقصٍ على رَجعِ ألحانِ[2]
وبالحَضرَةِ الغَرّاءِ غِرّ عَلِقتُهُ ، فأحبَبتُ ، حُبّاً فيه ، قُضبانَ نَعمانِ[3]
رَقيقُ الحَواشي ، في مَحاسنِ وجهِهِ ومَنطِقِهِ مَسلى قلوبٍ وآذانِ
أغارُ لخَدّيهِ على الوردِ كلّما بَدا ، ولعِطفَيهِ على أغصُنِ البانِ
وهَبنِيَ أجني وَردَ خَدٍّ بناظري ، فمن أينَ لي منهُ بتُفّاحِ لُبنانِ ؟

....

١ السعدان : نبات ترتعيه الإبل فتسمن ، يريد أنه لم يبق شيء حسن في عينيه
٢ القضب : قضبان الأشجار ، أغصانها .
٣ الحضرة : دار السلطان . نعمان : واد يكثر فيه شجر الأراك ، وهو بين مكة والطائف .

يُعَلّلُني منهُ ، بمَوعِدِ رَشفَةٍ ، خيالٌ لهُ يُغري بِمَطْلٍ ولَيّانِ[1]
حبيبٌ عليهِ لُجّةٌ من صَوارِمٍ ، عَلاها حَبابٌ من أسنّةِ مُرّانِ
تَراءى لنا في مثلِ صورةِ يوسُفٍ ؛ تَراءى لنا في مثلِ مُلكِ سُلَيمانِ
طَوى بُردُهُ منها صَحيفَةَ فِتنَةٍ ، قرأنا لها ، من وَجهِهِ ، سَطْرَ عُنوانِ
مَحَبّتُهُ ديني ومَثواهُ كَعبَتي ، ورُؤيَتُهُ حَجّي وذِكراهُ قُرآني

أبشرك أم ماء ؟

قال وكتب بها إلى أبي بكر
محمد البطليوسي ، عن شعر ورد
عليه في العروض والروي :

أبِشرُكَ أمْ ماءٌ يَسُحّ ، وبُستانُ ، وذِكرُكَ أمْ راحٌ تُدارُ ، ورَيحانُ ؟
وإلاّ فما بالي ، وفَوديَ أشمَطٌ ، تَلَوّيتُ في بُردي ، كأنّيَ نَشوانُ ؟
وهلْ هيَ إلاّ جُملَةٌ من مَحاسِنٍ ، تَغايَرُ أبصارٌ علَيها وآذانُ ؟
بأمثالِها من حِكمَةٍ ، في بلاغَةٍ ، تُحَلّلُ أضغانٌ ،وتُرحلُ أظعانُ
وتُنظَمُ ، في نَحرِ المَعالي ، قِلادَةٌ ، وتُسحَبُ ، في نادي المَفاخرِ، أردانُ
كَلامٌ ، كما استَشرَفتَ جيدَ جَدايةٍ ، وفُصّلَ ياقُوتٌ ، هناكَ ، ومَرجانُ[2]

---

١ ليان ، من لوى عن الوعد : تثاقل عن الوفاء به ومطله . المطل : المطاولة .
٢ الجداية : الغزالة .

تدفّقَ ماءُ الطّبعِ فيهِ تدفّقاً ، فجاءَ ، كما يصفو على النّارِ عِقيانُ[1]
أتاني يَرِفُّ النّورُ فيهِ نضارةً ، ويَكرَعُ منهُ في الغمامةِ ظمآنُ
وتأخُذُ عنهُ صَنعةَ السّحرِ بابلٌ ، وتَلوي إليهِ أخدعَ الصّبِّ بَغْدانُ[2]
وجدتُ بهِ ريحَ الشّبابِ لُدونةً ، ودونَ صبا ريحِ الشّبيبةِ أزمانُ
وشاقَ إلى تُفّاحِ لُبنانَ نَفحُهُ ، وهيهاتِ، من أرضِ الجزيرةِ ،لبنانُ
فهلْ تَرِدُ ، الأستاذَ ، منّي تحيّةٌ ، تَسيرُ كما عاطَى ، الزّجاجةَ ، نَدمانُ
تَهَشّ إليها روضةُ الحَزْنِ ،سَحرَةً ، ويَثْني إليها ، من مَعاطِفه ، البانُ
تحَمّلَها ، حَملَ السّفيرِ ، بنَفسَجٌ ، تحمّلَهُ، حَملَ السّريرةِ ، سوسانُ

يزهد في العلوم الرياضية

دِنْ دِينَ مُعتَمِلٍ في اللهِ مُبتَهِلٍ ، وعَدِّ عن سرّ علمٍ ، ثَمّ ، مُختزَنِ
ولا تَقِفْ بطِوالِ الكُتْبِ تَسألُها ، فلَستَ تَحظَى بغَيرِ الهَمّ والحَزَنِ
وكُن ، إذا التَقَتِ الأرماحُ ، سافلَةً ، فربّما اندَقّ صدرُ العاملِ اليَزَني[3]

....

١ العقيان : الذهب الخالص .
٢ الأخدع : أراد به العنق .
٣ اليزني : نسبة إلى سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن الأذواء .

شمال فارقت اليمين

رَحلتُ عنكُم ، ولي فؤادٌ ، تَنفُضُ أضلاعُـهُ حَنينَا

أجُودُ فيكُم بِعلقِ دَمعٍ ، كنتُ بهِ قبلَكُم ضَنينَا

يَثُورُ في وَجنَتَيّ جَيشاً ، وكانَ في جَفنِهِ كَمينَا

كأنَّني ، بَعدَكُم ، شِمالٌ ، قد فارَقتْ منكُمُ يَمينَا

حرف الهاء

يا نزهة النفس

يا نُزهةَ النّفسِ يا مُناها ، يا قُرّةَ العَينِ يا كَراهَا
أما تَرى لي رِضاكَ أهلاً ، وهَذه حالَتي تَراهَا
فاستَدرِكِ الفَضلَ ، يا أباهُ ، في رَمَقِ النّفسِ ، يا أخاهَا[1]
قَسَوتَ قَلباً ولِنتَ عِطفاً ، وعِفتَ من تَمرَةٍ نَواهَا

أي عيش ؟

قال من لزوم ما لا يلزم :

أيّ عَيشٍ ، أو غِذاءٍ ، أو سِنَهْ ، لابنِ إحدَى وثَمانينَ سَنَهْ
قَلّصَ الشّيبُ بهِ ظلَّ امرِىءٍ ، طالَما جَرّ صِباهُ رَسَنَهْ
تارَةً تَسطُو بهِ سَيّئَةٌ تُسخِنُ العَينَ ، وأُخرَى حسَنَهْ

---

[1] رمق النفس : بقيّتها .

حرف الواو

أوحش شيء

قال يستجفي بعض من كان
ينحب إلى الوقار على العقار :

أمَا لَدَيكَ حَلاوَهْ ؛ أمَا عَلَيكَ طَلاوَهْ ؟
طايِبْ وداعِبْ ولاعِبْ ، ودَعْ سَجايا البَداوَهْ
فـإنَّ أوحَشَ شيءٍ جَساوَةٌ في غَبـاوَهْ[1]

---

[1] الجساوة : الخشونة .

حرف الياء

زيارة على غير موعد

لقد زارَ مَن أهوَى على غيرِ مَوعِدٍ ، فَعايَنتُ بَدرَ التّمّ ، ذاكَ التّلاقِيَا
وعاتَبتُهُ ، والعَتبُ يَحلُو حَديثُهُ ، وقد بَلَغتْ رُوحي لدَيهِ التَّراقِيَا[1]
فلمّا اجتَمَعنا قُلتُ من فَرحي بهِ ، منَ الشّعرِ بَيتاً ، والدّموعُ سَواقِيَا
وقد يَجمَعُ اللهُ الشّتيتَينِ ، بَعدَما يَظُنّانِ كلّ الظّنّ أن لا تَلاقِيَا[2]

نورية المحيا

للهِ نُورِيّةُ المُحَيّا ، تَحمِلُ نارِيّةَ الحُمَيّا[3]
والدّوحُ رَطبُ المَهَزّ لَدْنٌ ، قد رَقّ رَيّا وطابَ رَيّا[4]
تَجَسّمَ النُّورُ فيهِ نَوراً ، فكلّ غصنٍ بهِ ثُرَيّا

١ التراقي ، واحدتها تَرقوة : أعلى الصدر .
٢ هذا البيت للمجنون ضمنه الشاعر أبياته .
٣ النورية : منسوبة إلى النور ، الضياء. المحيا : الوجه. النارية : منسوبة إلى النار. الحميا : الخمرة.
٤ المهز : ما يهز من الشيء ، والمراد هنا الأغصان . اللدن : اللين . الريا : الناعمة من أغصان الشجر .
الريا : الرائحة الطيبة . وفي البيت جناس .

أهزك !

وكتب إلى أبي بكر
يستنهضه في أمر عرض له :

أهزُّكَ لا إنّي إخالُكَ نابيا ، وإن كنتَ مَطرورَ الغِرارِ يَمانيَا[1]
ولكنّ هزّ السّيفِ والسّوطِ شيمتي ، وإنْ رُعتُ سبّاقاً ونبّهتُ ماضيَا
وما هزّ أعطافَ الكريمِ إلى العُلى كأروَعَ ، شَيحانٍ ، يَهُزّ العَواليَا[2]
إذا السّيفُ لمْ يَشرَبْ بهِ الدّمَ قانِئاً عَبيطاً ، أبَى أن يَشربَ الماءَ صاديَا
وقد نُطْتُ آمالي بأبلَجَ واضِحٍ ، يُجَشّمُها أمضَى منَ السّيفِ عاريَا
وأكرَمَ آثاراً من المُزنِ غاديَاً ، وأشهَرَ أوضاحاً من البَدرِ ساريَا
فما الغُصُنُ المَطلُولُ أشرَفَ باسِماً ، ومادَ ، أُصَيلاناً ، على الماءِ صافيَا[3]
بألْيَنَ أعطافاً ، وأحسَنَ هَشّةً ، وأعطَرَ أخلاقاً ، وأندى حَواشيَا[4]

١ مطرور الغرار : مسنون الحد .
٢ الشيحان : الغيور .
٣ الأصيلان ، تصغير أصلان ، جمع أصيل : الوقت بين العصر والمغرب .
٤ الهشة : الليونة .

كفاني شكوى

قال يرثي بعض إخوانه ويندب ما تقضى من زمانه ويمدح الوزير أبا العلاء بن زهر في سنة ٥١٤ هـ . (١١٢٠ م) :

كَفانيَ شَكوَى أن أرَى المَجدَ شاكيا ، وحَسبُ الرّزايا أن تَراني باكيَا
أداري فُؤاداً ، يَتصدّعُ الصّدرَ زَفرَةً ، ورَجعَ أنينٍ ، يَحلُبُ الدّمعَ ساجيَا
وكيفَ أُوارَى من أُوارٍ وجَدتُني له صادِراً ، عن مَنهَلِ الماءِ ، صادِيَا
وها أنا تَلقاني اللّيالي ، بمِثلِها خُطوباً ، وألقَى بالعَويلِ اللّياليَا
وتَطوي ، على وَخزِ الأشافي ، جَوانحي تَوالي رَزايا لا تَرى الدّمعَ شافيَا[1]
ضَمانٌ عليّها أن تَرَى القلبَ خافِقاً ، طِوالَ اللّيالي ، أو تَرَى الطّرفَ داميَا
وإنّ صَفاءَ الودّ ، والعَهدُ بَينَنا ، ليَكرَهُ لي أن أشرَبَ الماءَ صافيَا
وكم قد لَحَتْني العاذِلاتُ جَهالَةً ، ويأبَى المُعَنّى أنْ يُطيعَ اللّواحيَا
فقُلتُ لها : إنّ البُكاءَ لَراحَةٌ ، بهِ يَشتَفي مَن ظَنّ أن لا تَلاقيَا
ألا إنّ دَهراً قد تَقاضَى شَبيبَتي وصَحبي لَدَهرٌ قد تَقاضَى المرازيَا[2]
وقد كنتُ أُهدي المَدحَ ، والدّارُ غربةٌ ، فكَيفَ بإهدائي إلَيهِ المَراثيَا !
أأحبابَنا بالعَدوتَينِ صَمَمتُمُ ، بحُكمِ اللّيالي أن تُجيبُوا المُنادِيَا[3]

١ الأشافي ، واحدها الإشفى : المثقب ، والمخرز .
٢ المرازي ، واحدتها المرزئة : المصيبة العظمى .
٣ العدوتين ، مثنى العدوة : شاطىء الوادي وجانبه ، وكان أهل الأندلس يسمون بالعدوة أرض المغرب ، وأهل المغرب يسمون بها أرض الأندلس .

فقيّدتُ من شكوى، وأطلقتُ عَبرَتي ، وخفّضتُ من صَوتي، هنالك، شاكيَا

وأكبرتُ خطباً أن أرَى الصّبرَ بالياً ، وراءَ ظلامِ اللّيلِ ، والنّجمَ ثاوِيَا

وإنْ عُطّلَ النّادي بهِ من حِلاكُمُ ، وكانَ على عَهدِ التّفاوُضِ حالِيَا

وما كانَ أحلى مُقتضَى ذلكَ الجَنى ، وأحسَنَ هاتيكَ المَرامي مَرامِيَا

وأندَى مُحيّا ذلكَ العَصرِ مَطلَعاً ، وأكرَمَ نادي ذلك الصّحبِ نادِيَا

زَمانٌ تَوَلّى بالمَحاسِنِ عاطِرٌ ، تَكادُ لَياليهِ تَسيلُ غَوالِيَا

تَقَضّى ، وألقَى بَينَ جَنبَيّ لَوعةً ، أباكي بها ، أُخرى اللّيالي ، البَواكِيَا

كأنّيَ لَمْ أنسَ إلى اللّهوِ لَيلَةً ، ولم أتَصَفّحْ صَفحَةَ الدّهرِ راضِيَا

ولم أتَلَقّ الرّيحَ تَندَى على الحَشَى ، شَذاءً ، ولم أطْرَبْ إلى الطّيرِ شادِيَا

وكانت تَحايانا، على القُربِ والنّوى، تَطيبُ على مَرّ اللّيالي تَعاطِيَا

فهَلْ من لِقاءِ مُعرِضٍ ، أو تَحيّةٍ معَ الرّكبِ يَغشَى ، أو معَ الطّيفِ سارِيَا

فَها أنا ، والأرزاءُ تَقرَعُ مَروَةً بصَدري ، وقَلباً بينَ جَنبَيّ حانِيَا[1]

أحِنّ ، إذا ما عَسعَسَ اللّيلُ ، حنّةً تُذيبُ الحَوايا أو تَفُضّ التّراقِيَا[2]

وأُرخِصُ أعلاقَ الدّموعِ صَبابةً ، وعَهدي بأعلاقِ الدّموعِ غَوالِيَا

فَما بِنتُ أيكٍ ، بالعَراءِ ، مُرِنّةٌ ، تُنادي هَديلاً ، قَد أضَلّتهُ نائِيَا

وتَندُبُ عَهداً قد تَقَضّى بِرامَةٍ ، ووَكراً بأكنافِ المُشَقّرِ خالِيَا

بأخفَقَ أحشاءً ، وأنبا حَشيّةً ، وأضرَمَ أنفاساً ، وأندَى مآقِيَا[3]

---

١ المروة : القطعة من الصوان . وقرع مروته : أنزل به البلاء .

٢ عسعس الليل : أظلم .

٣ الحشية : الفراش . وأنبا حشية : أي أن فراشها ينبو بها ، فلا تطمئن إليه .

فهَلْ قائلٌ عنّي لوادٍ بذي الغَضا : تأرّجْ معَ الأمساءِ حُيّيتَ واديَا
وعَلّلْ بِرَيّا الرَّنْدِ نَفساً عَليلَةً ، معَ الصّبحِ يَندى، أو معَ اللّيلِ هاديَا
فكَم شاقَني من مَنظرٍ، فيكَ، رائقٍ هَزَزتُ له من مِعطَفِ السّكرِ صاحيَا
وضاحكَني ثَغرُ الأقاحِ ومَبسِمٌ ، فلَمْ أدرِ أيّ بانَ ثَمّ أقاحيَا[1]
ودونَ حِلى تلكَ الشّبيبَةِ شَيبَةٌ ، جلَبتُ بها غَمّاً ولم أكُ خاليَا
وإنْ أجَدّ الوَجدِ وجدٌ بأشمَطٍ ، تَلَدّدَ يَستَقري الرّسومَ الخَواليَا[2]
وتَهفُو صَبَا نَجدٍ بهِ طِيبَ نَفحَةٍ ، فيَلقَى صَبَا نَجدٍ بما كانَ لاقيَا
فَقُلْ للّيالي الخيفِ : هل من مُعَرَّجٍ علَينا ، ولَوْ طَيفاً سُقيتَ لَياليَا
ورَدّدْ بِهاتيكَ الأباطِحِ والرّبَى تَحيّةَ صَبٍّ لَيسَ يَرجو التّلاقيَا
فما أستَسيغُ الماءَ ، يَعذُبُ ، ظامئاً ، ولا أستَطيبُ الظّلّ ، يَبرُدُ ، ضاحيَا
ولولا أمانٍ عَلّلَتني ، على النّوَى ، بلُقيا ابنِ زُهرٍ ما عرَفتُ الأمانيَا
أخو المَجدِ لم يَعدُل عن النّجد، نازِلاً بأرضٍ ، ولم يَشمَخْ معَ العزّ ثاويَا
تَلُوذُ بِرُكنَيْ خالِقٍ منهُ شاهِقٍ ، فتَغشَى كَريماً حامِلاً عَنكَ حاميَا
يُساجِلُ طَوراً كَفُّه الغَيثَ غاديًا ، ويَحمِلُ طَوراً دِرعَهُ اللّيثَ عاديَا
وتَبأى العُلى منهُ بأبيَضَ ماجِدٍ ، يُجَرِّدُ دونَ المَجدِ أبيَضَ ماضيَا[3]
ويَحطِمُهُ ما بَينَ دِرعٍ ومِغفَرٍ ، وإنْ كانَ عَضْبَ الشّفرَتَينِ يَمانيَا

---

١ الشطر الثاني معقد ، غامض ، ولعل فيه تحريفاً .
٢ تلدد : تلفت يميناً وشمالا .
٣ تبأى : تفخر ، وتتكبر .

شَريفٌ لآباءٍ ، نَمتهُ ، شريفَةٍ ، يَطولُ العَوالي بَسطَةً والمَعاليا
يُسابِقُ أنفاسَ الرّياحِ سَماحَةً ، ويَحمِلُ أوضاحَ الصّباحِ مَساعيا
إذا نَحنُ أثنَينا علَيها وجَدتُنا نُحلّي صُدوراً للعُلى ، وهَواديا[1]
كَفَى قَومَهُ عَلياءَ أن كانَ غايَةً لهم ، وكَفاهُ أنْ يكونوا مَباديا
تَبَوّأ من رَسمِ الوزارَةِ رُتبَةً تَمنّى ، مَراقيها ، النّجومُ ، مَراقيا
وأحرَزَ في أُخرَى اللّيالي فَضائِلاً تُعَدّ ، على حُكمِ المَعالي ، أواليا
مَكارِمُ نَستَضحي بها من مُلِمّةٍ تَنُوبُ ، ونَستَسقي الغَمامَ غَواديا
لَقيتُ بهِ ، واللّيلُ رائشُ نَبلِهِ ، أخا فَهَمٍ لا يُخطِىءُ الرّأيَ راميا
وأروَعَ يَندَى للطّلاقَةِ صَفحَةً ، ويَقدَحُ زَنداً للنّباهة واريا
فيَجمَعُ بينَ الماءِ أبيَضَ سَلسَلاً يَسُحّ ، وبينَ الجَمرِ أحمرَ حاميا
أحِنّ إلَيهِ حَنّةَ النِّيبِ هَجّرَتْ ، وقد ذكَرَتْ ماءَ العُضاهِ صَواديا[2]
فيا أيّها النّائي معَ النّجمِ هِمّةً ، ومَرقًى خِلالٍ في الوزارَةِ ساميا
تَرَى فَرقَدَ اللّيلِ السُّرَى منهُ ثالثاً ، وتَرعى بهِ بَدرَ الدُّجُنّةِ ثانيا
حنانَيكَ في ناءٍ شَكا مَسّ لَوعَةٍ ، فسفّرَ ، من شَوقٍ إليكَ ، القَوافيا
وحَيّا بها أذكَى من الرّوضِ نفحَةً ، وأرهَفَ من لَدْنِ النّسيمِ حَواشيا
وقد نَدَبَتْ ، من حيثُ لم أدرِ ، رُقعَةً أنَمّقُ ، أمْ دَمعاً أُرَقرِقُ جاريا

---

١ الهوادي : الأعناق ، واحدها هاد .

٢ النيب ، واحدتها الناب : الناقة المسنة .

وإنّكَ لَلعَذبُ الفُراتُ على الصَّدى، وإنْ بِنتَ ، والبَرُّ الكَريمُ أيادِيَا
شقيقُ النّدى وابنُ النُّهَى وأبو العُلا، وحَسبُكَ بَيتاً في المَكارِمِ عالِيَا

رسم الشباب

أقوَى مَحَلٌّ ، من شَبابِكَ ، آهِلٌ ، فوَقَفتُ أندُبُ منهُ رَسماً عافِيَا[1]
مَثَلَ العِذارُ ، هُناك ، نُؤْياً داثِراً ، واسوَدّتِ الخِيلانُ فيهِ أثافِيَا[2]

---

١ أقوى : خلا . العافي : الممحو

٢ مثل : برز ، ظهر . النؤي : الحفير حول الخيمة . الخيلان ، جمع الخال : الشامة في الخد . الأثافي : حجارة الموقد ، واحدتها أثفية .

ابن خفاجة

ت

ث

ج

ح

د

ر

س

ص

ض

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ » ابن الفارض
٣ » عبيد بن الأبرص
٤ » امرىء القيس
٥ » عنترة
٦ » عبيد الله بن قيس الرقيات
٧ » أبي فراس
٨ » عامر بن الطفيل
٩ » الخنساء
١٠ » زهير بن أبي سلمى
١١ » النابغة الذبياني
١٢ » ابن زيدون
١٣ » ابن حمديس
١٤ » جرير
١٥ شرح المعلقات السبع للزوزني
١٦ سقط الزند لأبي العلاء المعري
١٧ اللزوميات » » » (جزآن)
١٨ ديوان الفرزدق (جزآن)
١٩ » الأعشى
٢٠ » أوس بن حجر
٢١ » جميل بثينة
٢٢ » الشريف الرضي (جزآن)
٢٣ » طرفة بن العبد
٢٤ » عمر بن أبي ربيعة
٢٥ » حسان بن ثابت الانصاري
٢٦ » ابن المعتز

